اللسان العربي

مجلة دورية للأبحاث اللغوية ونشاط الترجمة والتعريب في العالم العربي



سجل لأعمال:

- مجامع اللغة العربية
- المجالس العليا للعلوم والآداب والفنون
- الجامعات والمعاهد العلمية
- الهيئات والمراكز والشعب الوطنية للتعريب
- رجال الفكر والعاملين للإعلاء اللغة العربية وجعلها في مستوى اللغات العالمية الحية

العدد الثاني

رمضان : 1384

يناير : 1965

يصدرها:

المكتب الدائم لتنسيق التعريب التابع لجامعة الدول العربية

الرباط - (المغرب الأقصى)

بسم الله الرحمن الرحيم

قراءنا الاعزاء

تحيـة طيبـة

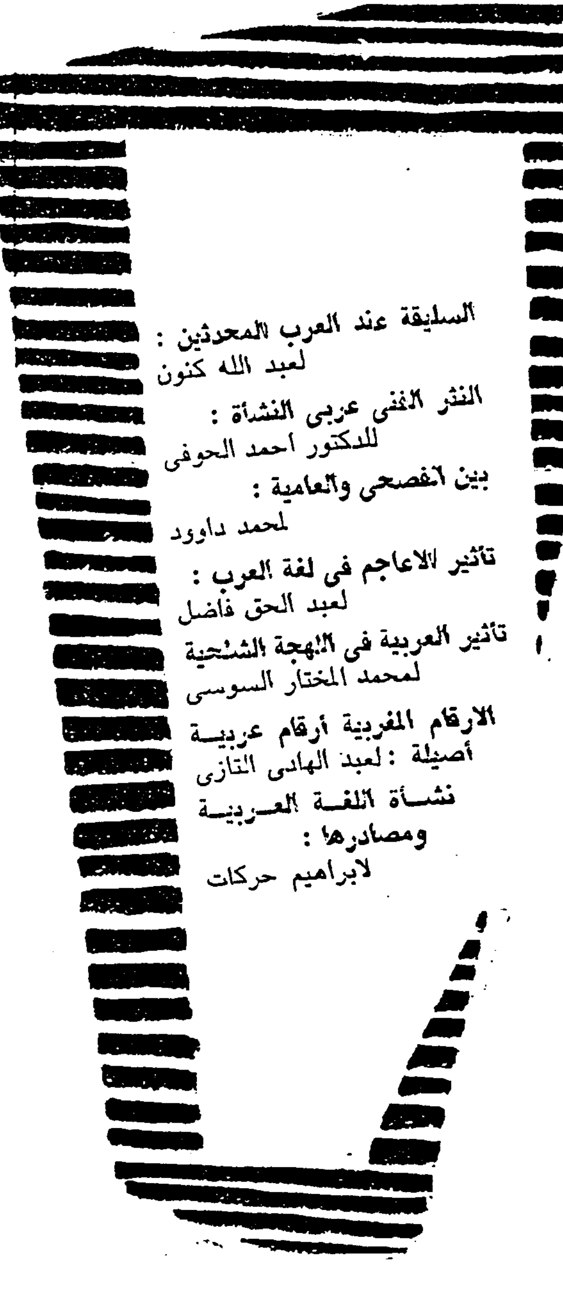
ان حسن قبولكم للعدد الاول من هذه المجلة المتجلى في رسائل التهانىء والاعجاب وفى المقالات الواردة على المكتب من كل صوب لهـو تعبير آخر عـن التجاوب الحاصل بين الرأى العام العربي والمكتب الدائم بشأن النهج الذى يسير عليه فى القيام بمهمة تنسيق أعمال التعريب .

وفى هذا التجاوب الذى ما فتئنا نلمسه منذ ظهور أول أعمال المكتب ـ تأييد على الاخص للجهود المتواصلة الهادفة الى فسح المجال أمام التعريب عمـلا بتوصيات مؤتمر التعريب المنعقد بالرباط فى سنة 1961 ومؤتمر الجزائر ومـؤتمر وزراء التربية العرب ببغـداد حتى تخرج هذه القضية مـن حيزاتها الضيقة المتفرقة الى الرحاب الواسعة على الصعيد القومى العـربى حيث تتحد مظاهرها وتأتلـف عناصرهـا وتنفـذ كلمتهـا و « اللسان العربى » هـو فى الحقيقة منبر عام لآراء رجال اللغة والعلم ومعرض لجهود المجامـع العربية ومختلف الهيئات والمجالس التى تعتز بقضية التعريب.

فترحيبكم بهـا هـو تـرحيب بأداة فعـالة فى هـذا السبيل وازر للساعد المنافح بها وهو اكرام يعتز بـه المكتب الدائم لتنسيق التعريب ويشكركم عليه باخلاص ويرجو أن تواصلوه بحسن قبولكم لسائر اعداد المجلة وتعزيزها بأبحاثكم وملاحظاتكم وآرائكم .

نسأل الله أن يوفقنا واياكم الى ما فيه صلاح لغـة القرآن وان يعيننا على تيسير الاسباب التى تضمن لها العزة والرفعة والسيادة .

الامين العـام للمكتب
الدائـم لتنسيق
التعـريب



دراسات وأبحاث
في تطور اللغة العربية

السليقة عند العرب المحدثين

عبد الله كنون
عضو مجمع اللغة العربية بالقاهرة

كان العرب الاولون يتكلمون اللغة العربية بالسليقة أى بالمران والتعود من غير تلقين ولا تعليم كما نتكلم نحن العامية اليوم . فيقيمون بها ألسنتهم وتنشأ عندهم ملكة التعبير عن الاغراض المختلفة بكلام عربي مبين ، الى أن جاء الاسلام وانتشرت دعوته في الاقطار ، فاختلطوا بغيرهم من الامم والشعوب الاعجمية ، أى التى ليست بعربية فسرت العجمة الى لسانهم وظهر فيهم من يلتوى كلامه فيفهم غير ما يقصد كما حكوا عن ابنة أبى الاسود الدؤلى التى أرادت ان تتعجب من شدة الحر فنقلت صيغة التعجب الى الاستفهام بمجرد اختلاف نطقها في حركة الدال من الفتح الى الضم في جملة ما أشد الحر .

ولا تعنى السليقة ، ومعناها الطبيعة ، مجرد الاعراب ومراعاة قواعده عند الكلام فحسب ، وان كان الشاعر قد قال :

ولست بنحوى يلوك لسانه ولكن سليقى أقول فاعرب

ولكنها تعنى ايضا التصرف في وجوه الكلام بالاشتقاق والتعريب والقياس على ما وضعته العرب وتكلمت به من صيغ وأساليب حتى ما يتعلق منها بالبلاغة ومطابقة الكلام لمقتضى الحال .

وهذا القدر هو الذى يهمنا في هذا البحث ، فاننا لا ندعى أن ملكة الاعراب مما أمكن الاحتفاظ به أو استمرت مراعاته كلا أو بعضا بعد الصدر الاول الذى ظهرت فيه العجمة وشاع اللحن واضطر العرب الى وضع علم النحو للمحافظة على سلامة لغتهم واستقامة ألسنتهم بخلاف الامر الثانى الذى نتلمس بقاياه في لغتنا العامية ولهجاتنا المختلفة ، والذى تسلسل عبر العصور وما يزال أثره محسوسا فيما نستحدثه من ألفاظ أو نقيسه من عبارات على ما رسخ في نفوسنا وانطبع في أذهاننا من رصيد لغوى ذى قواعد وأصول عربية لا جدال فيها ترجع تارة الى أصل الوضع وأخرى الى قاعدة الاشتقاق والتعريب وما كان من ذلك بسبيل .

فهذه اثارة من السليقة العربية لا تزال عند العرب المحدثين يتوارثونها خلفا عن سلف وجيلا عن جيل . يتصرفون بها في لغتهم فيمدونها بما تحتاج اليه من كلمات معبرة وأسماء لمسميات جديدة في دائرة معرفتهم الضيقة وعلى صعيد مدركاتهم الحسية والمعنوية المحدود. ولذلك نرى أن اللغة العامية ما فتئت تنمو وتزدهر الى جانب اللغة الفصحى ، وانها لم تقف قط عاجزة عن تسمية الادوات الجديدة ووضع المصطلحات الضرورية لمستحدثات الحضارة . في حين كانت الفصحى منكمشة بانكماش المسؤولين عنها ومنزوية عن مجابهة الحياة المتجددة بما يلزمها من أوضاع ومصطلحات عديدة في غير ما علم وفن .

وبالضرورة لم يكن عمل السليقة يتجاوز الحدود المرسومة للاجيال المتلاحقة التى انحصرت معارفها في المظاهر الحضارية والوسائل المهنية مما قضت عليهم الحاجة الملحة باصطناعه ومزاولته ، كما انه لم يكن مصيبا دائما ولا موافقا للقواعد والقياس . وعلة ذلك

ظاهرة . فان الحس اللغوى عند العامة لم يكن من القوة بحيث يتجنب الخطأ ويحتمى من الزلل . وقد اصطلحت عليه العوامل المختلفة من غلبة العجمة وهبوط المستوى الثقافى وانتشار الامية وسوى ذلــك . فلا ينتظر أن يكون اقوى مما هو عليه . والسليقة مهما قويت وسلمت من العلل فلا بد لها من شذوذ وتعثر ، فان العـرب العرباء أنفسهم قد خالفوا القياس وارتكبوا الشذوذ ، وهم وضعة اللغة وممهدوا سبيلها للناس . فكيـــف بالعامة بعد عصور وأجيال من تراجـــع اللغة ونضوب معينها .

ولكن ان اخطأ العرب الاولون أو خالفوا القياس فى كلمات معدودة ، فان العرب المحدثين بالعكس من ذلك قد أخطأوا كثيرا ولم يصيبوا الا قليلا . ونحن هنا فـى هذه الكلمة سنوجه عنايتنا الى ما أصابوا فيه وأتوا به مطابقا للاصول من غير أن يكون مرجعهم فى ذلك نحوا ولا صرفا ولا استقراء لقاعدة من قواعد العلم ، وانـما هو بقية من السليقة العربية ونزوع العرق بالقـوم الى أصلهم الاصيل . كما يحدث أن تظهر بعض العلامات فى المواليد الانسانية مما يرجع الى الخلق او الشكـل أو اللون الذى كان عليه أجدادهم السابقون بعامـل الوراثة الذى أصبح قانونا علميا مسلما به من الجميع .

وقضية ذلك أننا نعتبر الكلمة التى من هذا القبيل عربية أصيلة يجب أن تأخذ طريقها الى المعجـم العربى من غير توقف لتوفرها على المطلوب من موافقة القياس اللغوى وجريانها على ألسنة العموم بحكـم أن واضعها قدر الحاجة الماسة اليها وسد بها فراغا كان الجميـــع يشعر به . هذا من جهة ، ومن جهة أخرى فان ذلـك يدل على أن السليقة العربية لم تمت ، وانها بقليل من المعالجة التى لا تعدو تعميم التعليم ، وتبسيط قـواعد اللغة ، ستنبعث من جديد .. والفعالية التى كانت لها فى امداد العامية وارفــادها بالاوضاع والمصطلحات الضرورية للتعبير صوابا أو خطأ ، ستتحول الى تطوير الفصحى واغنائها بما هى فى حاجة اليه من ذلك مـع سلوك نهج الصواب فى الغالب الاعم كما كــان عليه الحال يوم كانت السليقة العربية بأتمها لا تشكو ضعفا ولا انحلالا . وغنى عن البيان اننــا سنعطى أمثلة ولا نستقصى ، لان غرضنا الاول هو اثبات بقاء السليقـة العربية وعملها ولـو فى نطــاق محـدود لا الاحصاء والاستقراء . ثم اننا قد نضرب المثـل من العاميـة المغربية ، وليس مقصودنا تمييزها بشىء بل مجـرد الكلام عما نعرفه ، مع ما فى ذلــك من الدلالة على أن السليقة هى هى فى كل مكان حله العرب من مشرق أو مغرب .

وهذه هى الامثلة نقدمها على حسب ما اتفق من غير مراعاة ترتيب ولا ملاحظة تصنيف ، حيــث ان نتيجة البحث تستخلص منها مجتمعة من غير تفريق .

الفنــــان

أطلقه العرب الاولون على الحمار الوحشى لتفننـه فى العدو ، ولكن هذا الاطــلاق قد توحش مع حمار الوحش فلم يستعمل من عهد الاعشى ومن اليه مـن الشعراء المتقدمين . وجاء العرب المحدثون فأطلقوه على الشخص الموهوب بهبة فنية من شعــر أو تمثيل او موسيقى ، وسار بهذا المعنى كل مسار . وقد توقـف فيه كثير من الباحثين اللغويين أولا لانه لم يرد عـن العرب الا بالمعنى السابق ، ورأينا كثيرا مـن الكتاب والادباء المحافظين يتجنبونه فى تعبيرهم ، فمنهـم من يقول فنى ومنهم مـن يقول مفن ، ولكـن كثرة الاستعمال فرضته على الجميع ، لا سيما وهو مخـرج على القواعد العربية أصح تخريج فقد جعله المعجـم الوسيط صيغة مبالغة من الفن ، ويمكن أن يكون مـن قبيل النسبة كالحداد والبناء والعطار ونحوها . ولا يخفى أن وزنه أكثر دورانا على الآلسنة من فنى ومفن ، فضلا عن تخصيص فنى بالخبيـر فى صناعة أو علم ، ولذلك تقبله الجمهور قبولا حسنا ولم يبغ به بديلا . وقد أحسنت لجنة المعجـم الوسيط أيـما احسان بادخاله للمعجم وعدم وضع أية علامة بازائه مما يـدل على توليده أو حدوثه لانه لفظ عربى أصيل .

القديس

هو مما بحث عنه فلم يوجد . والظـاهر أن نصارى العرب هم الذين وضعوه ، لانه عندهم بمنزلة الولى عند المسلمين . وهو مأخـوذ من القــدس بمعنى الطهـر والنزاهة . وقد ورد هذا الوزن فى اللغة اسما وصفـة

للدلالة على الكثرة . فالاسم مثل هجير أي دأب وعريس لموضع الاسد وبرنيق لضرب من الكمأة ، وفي المعربات سجيل ومريخ وقسيس . والصفة مثل الصديـــق والسكيت والشرير وهي فيه اكثر من الاسم . وعلى كل حال فالقديس لفظة محدثة ، وهي لا شك مقيسة على ما ورد من هذا الوزن . وانما يبقى النظـر في صحـة هذا القياس . فابن دريد يقول في الجمهرة بعد سرده لكثير من مثل هذه الالفاظ كما نقل عنه السيوطي فـي المزهر : «أعلم انه ليس لمولد أن يبني فعيلا الا ما بنته العرب وتكلمت به ، ولو أجيز ذلك لقلب اكثر الكلام فلا تلتفت الى ما جاء على فعيل مما لم تسمعه الا أن يجيء فيه شعر فصيح» . ولكن المجمع الموقر ما أظنه يمانع في جواز القياس على هذا الوزن ، وقـد أثبتت لجنة المعجم الوسيط كلمة القديس في المعجـم بدون علامة مطلقا .

مـزيـان

صيغة مبالغة من الزين مثل مفضال ومعطاء ومنحار، وهو يكثر في لسان أهل المغرب بمعنى حسن وجيد . ونرى كثيرا من اخواننا المشارقة يستغربه لاول مـا يسمعه وهو كما رأينا لا غرابة فيه ، واشتقاقه صحيح . وقد دخل الى اللغة الاسبانية بحكم المخالطة ، فكثيرا ما نسمعه من الاسبانيين الذين قطنوا المغرب وهم ينطقونه بنبرتهم (مسيانو) والغرض من اثباته هنا هو التنبيـه على عمل السليقة ، اذ كان هذا اللفظ من كلام العامة . وما زلت أذكر أحد رفقاء الطلب (1) ، وكان يتعـاطى الادب ، حين نظـم قصيدة في مـدح بعض الرؤساء وتوقف في قافية بيت من ابياتها فقال لي ما قولك في كلمة شبيهة بالاسبانية وهي مزيان ؟ والبيت هو هذا :

واجعل قبولـك مهرها وكفاءها

ان القبـول من الرضى مزيـان

فضحكت وضحك ثم عدل الى قوله :

ان القبـول على الرضى عنـوان

ولم نكن حينئذ بمثابة من ينظر في وجه اشتقـاق الكلمة ومأخذها .

الكسكـاس

لم تقف السليقة عند العرب المحدثين على العمل في دائرة القواعد والقياس على المأثور مـن كلام العـرب الاولين ، بل تخطت الحدود وارتجلت كما كان هـؤلاء يرتجلون في الزمن القديم . ومن ذلك هذا الوزن في الآلة . فكما أن القدماء وضعوا أسماء للآلة على غـير الاوزان المعروفة كسيف وقلم وسكين ، كذلك وضـع المتاخرون اسـم الكسكاس للآلة التي يطبـخ فيها الكسكس وليس لها عندنا اسم غيره .

انهم عرب المغرب ، وهم الذين يعتنون بما لا يعتني غيرهم بهذا اللون من الطعام . وعنهم عرفـه الناس . وبما أن طريقة طبخه خاصة ، لانها في الحقيقـة تبخير لا طبخ ، فانها تحتاج الى هذه الآلة الخاصة وهي آنية تشبه المصفاة ذات ثقوب في قعرها فتوضع على طنجرة غليانة وبداخلها الكسكس الذي يتبخر بفعل غليـان الطنجرة ويكون ذلك هو طبخه .

لا شك أنهم رأوا البربر يفعلون ذلـك ، وسمعوهم يسمون هذه الآلـة تسكسوت فعدلوا عن هـذا الاسم الذي يحمل طابع البربرية وقالوا الكسكاس الذي هو من الاوزان العربية المألوفة . وقد قال علماؤنا من قبل بهذا الوزن البركار تعريبا لآلة الرسم المعروفة ، كمـا وجد له نظير جديد في الآلات الحديثة وهـو التلفاز (ويخلق ما لا تعلمون) .

الثـرار

لما يسمى بالفرنسية Cascade وهناك كلمة أخرى تدل عليه وهي الشلال ، وكلتاهما من عمل السليقـة المحدثة ونظن أن الثرار ، وان لم تشتهر ، أوضح دلالة وأصح مأخذا فانها من ثر الماء ثرا وثرورا غزر وكثر . وأما الشلال فهي من شلت العـين الدمع أرسلته . والمراد ليس المفاضلة بين الكلمتين ، ولكن الاشارة الى أن السليقة حينما تلح عليها الحاجة الى التعبير فانهـا تنطلق هنا وهناك ، وتنطق بالكلمة المطلوبة . ومن ثـم يأتي الترادف في اللغـة ، فان الجماعات البشرية

---

(1) هو الاديب المرحوم محمد بودقة

المنتشرة في الارض . ولو كانت من جنس واحد ، لا ينتظر بعضها بعضا لسد مفاقره وكفاية حاجه .

والامثلة من هذا القبيل كثيرة ولكننا لا نحرص على الاحصاء كما قلنا سابقا وانما نقرر بقاء السليقة وعملها .

الطيارة

والطيارة مثال لما توفقت فيه السليقة اكثر من توفق الخبرة . فان الاقلام المثقفة جرت على استعمال الطائرة ولا يكاد أحد يكتب الطيارة . وشركات الطيران والصحف في اعلاناتها والاحصائيات الرسميه انما تعبر بالطائرات . وذلك وان يكن صحيحا الا ان احدا لا يمترى في أن الطيارة التي تجرى على ألسنة الجماهير أقوى دلالة وأكثر تعبيرا . فانها تدل على الكثرة والمبالغة بصيغتها في حين أن الطائرة انما تدل على مجرد الوصف . وما أشبهها بالسيارة التي لم يقل فيها أحد السائرة ولو قالها لما سارت ، فهل الفرق بين السير والطيران في الاعتياد والغرابة هو الذي جعل الادباء يقبلون في الطائرة الوصف المجرد ولا يقبلون في السيارة الا صفة المبالغة ؟

وأيا ما كان الامر فقد غلبت السليقة هنا الخبرة . ودل ذلك على وجودها وعلى قوتها الكامنة في النفوس التي لا تحتاج الا الى قليل من العناية لتنقلب حسا لغويا فعالا .

وما احرانا أن نعامل هذه الكلمة وما كان على غرارها بما يعامل به السماع من التقديم على القياس . لا سيما وهي على ما بينا أكثر مطابقة لاعتبارات أحوال الاشتقاق ومقتضياته .

ألفاظ للحياة العامة

الميزانية . الاقتصاد . الجريدة ، قلم التحرير ، الجمعية . الادارة ، المسرح ، التمثيلية . المقهى . الملعب . العمارة ، الشقة ، الكشافة . الجواله . طابع البريد . الخريطة الجغرافية ، الاستيناف . المحامى . الكلية . الجامعة . المتحف ، هذه وغيرها مما يعد بالمئات من الفاظ الحياة العامة ، كلها من عمل السليقة عند العرب المحدثين ، وهي ما بين موضوع ابتداء للمعني الذي يدل عليه باشتقاق أو نسبة أو غير ذلك . وما كان لفظا معلوما يدل على معنى عام فاشرب الدلالة على المعنى الجديد وحمل عليها حملا وسار على ألسنة العموم واستعمله الكتاب والشعراء والمؤلفون وأصبح من صميم متن اللغة الذي لا غنى عنه لاحد . ومما لا شك فيه أن هذه الالفاظ قد اشترك في وضعها أشخاص بأعيانهم من صحفيين وتراجمة وعلماء وهيئات لغوية مخصوصة. ولكن الكثرة الكاثرة منها انما هذبه الذوق العام والاستعمال الواسع النطاق بحيث ما استقر في وضع القبول حتى جاز امتحانا عسيرا وخلف وراءه الكثير مما لم يحصل على اجازة الجماهير له وهذا هو عمل السليقة. وهكذا كان الواضع العربي الاول يعمل ثم يتلقى الجمهور عمله بالقبول او الرفض .

مصادر شتى

وضعت مصادر عديدة منذ فجر النهضة العربية ، منها ما كان على طريقة المصدر الصناعي للدلالة على نظرية أو مذهب أو لمجرد التقوية كالفوضوية والاشتراكية والوصولية والانتهازية والفعالية والحساسية ، ومنها ما كان اشتقاقا من الاسم الجامد قبل ان يفكر أحد من المجمعيين في ضرورة هذا الاشتقاق بل قبل أن يكون هناك اى مجمع عربى . فقد كثر الكلام عن تتريك العناصر الذى كان يراد به ادماج الاقوام المتساكنين في البلاد العثمانية ومنهم العرب في العنصر التركي وذلك في مطلع القرن الحالى . ثم قيل على هذا النمط تمصير الادب في مصر وسودنة الادارة في السودان . ومغربة القضاء في المغرب . وقيل أيضا التأقلم والتطور والاستغراب والاستشراق ، وهذه المصادر الاخيرة وضعت لها كذلك أفعال . وبعض هذه الاوضاع ما زال لم يخضع للبحث المجمعي ولا وضع تحت انظار حراس اللغة الخالدين . مما يؤيد رأينا في السليقة وعملها الذى لم ينقطع قط وربما سبق عمل الخبرة ورب للتكثير .

أفعال من الاسم الجامد

قالوا تأقلم وتطور واستغرب واستشرق من الاقليم والطور والغرب والشرق بالمعاني المعروفة . وقالوا حج

وزار وخلل وقدس بمعنى زار الخليل والقدس بعد ما حج الى مكة المكرمة وزار المدينة المنورة . وكانهم لما قالوا حج وزار وحذفوا المفعول للعلم به هنا لان الحج لا يكون الا لمكة المكرمة والزيارة لا تكون الا للمدينة . شعروا بالحاجة الى ما يؤدى المراد من زيارة الخليل والقدس فاشتقوا الفعلين المذكورين من اسمى هذين المكانين لما فى ذلك من الاختصار وعدم اعادة فعل زار والاتيان بالخليل والقدس بعده ، وهذا من المقاصد البلاغية . ويقولون فى أحد الامثال المغربية : اذا خلجت عسلت يعنون أن الارض اذا صارت خلجانا من كثرة المطر أنبتت العسلوج بكثرة ، والمراد بالعسلوج هنا الكلأ . والمثل من اقوال الفلاحين . فاستحدثوا فعلا من الخليج وآخر من العسلوج . وأغرب من ذلك أنهم أخذوا فعلا من السفط وضمنوه معنى الارسال فقالوا سفطت له وسفط لى اى ارسلت له الشيء أو ارسله الى ، ولا شك أنهم كانوا يقولونه فى الاول على الشيء المرسل فى سفط كالسلعة التى تستوجب الحفظ ثم توسعوا فيه بعد فاطلقوه على الارسال مطلقا . وانما نبهت على هذه الكلمة بعينها لغرابة توجيهها . وهى ترينا الى أى حد تتصرف السليقة عند العرب المحدثين .

وقالوا معنى على وهو يمعنى من المعنى اذا عرض له فى الكلام . وقالوا تلبأ الطبيخ وهو ملبق اذا خثر من اللبأ الذى هو اول اللبن ويكون خاثرا . وقالوا قبر الشيء اذا أتلفه أو غاب عليه كانه أدخله القبر وفى القرآن الكريم ثم أماته فاقبره . ولكن هذه حقيقة وتلك مجاز . وقالوا البوجادى أخذا من مركب وهو أبو جاد الذى تنسب اليه حروف الهجاء المستعملة فى حساب الجمل وأرادوا به المبتدىء القليل العلم كانه لا يزال فى مرحلة التعليم الاولى . وقالوا التصبين من الصابون وصبن ثيابه وهو صبان وأخيرا أطلقوا على محل التصبين مصبنة . وهذا الباب طويل جدا فلنكتف منه بهذا القدر . وعلى كل حال فان السليقة لم تتوقف فيه توقف الخبرة وان كانت هى مثلما تشترط الخبرة لم تستعمله الا بمقدار .

الابدال والاتباع

كما أبدلت العرب قديما بعض الحروف من بعض فان العرب المحدثين فعلوا ذلك ايضا بسليقتهم فقالوا فلطة فى فلتة وغلبت على لسان عرب المغرب بمعنى الخطأ الشنيع ، وبعضهم يظن انها مأخوذة عن الاسبان وليس كذلك فان ابدال الطاء من التاء معروف فى اللغة العربية حتى ان العرب تقول فى المعنى الذى نحن بصدده غلط وغلت . وقالوا وذن فى أذن والهمزة اذا كانت فى الصدر وهى مكسورة أو مضمومة تبدل واوا . وقالوا الكحط فى القحط بل انهم لا ينطقونه الا بالكاف وهو وارد . والاتباع من سنن العرب فى كلامها يجعلونه تأكيدا واتباعا . ومنه عند العرب المحدثين قولهم جاء قبل الحين والصالحين زاوجوا بين الكلمتين ولاحظوا فى الثانية من غير شك ان الصالحين من أهل الزمن السابق فمن يجيء قبلهم يكون مجيئه قبل حينه . ومنه قولهم الجوع والنوع والبكا بلا دموع الكلمتان اللتان وقع فيهما الاتباع هما من قول العرب جائع نائع . ومنه قولهم السخط والنخط . النخط : المخاط الذى يسيل من الانف وهو ما يتمخط . ومنه قولهم الوسخ والمسخ والمناسبة المعنوية بينهما ظاهرة . أما فى اللفظ فان الروى واحد واذا سكن السين من الوسخ كما ينطقون به يكون الوزن أيضا واحدا . ومنه قولهم فى الفعل خلط وجلط والتجليط بهذا المعنى غير معروف ولكنه شاع الآن واستعملت من مادته الجلطة الدموية فلعل له أصلا بقى محفوظا فى الالسنة ولم تثبته المعاجم . والامر هنا على كل حال اتباع فلا يشترط فيه أن يدل على تمام معنى الكلمة الاولى .

امثلة اخرى

ومن بقايا السليقة قولهم فى تصغير السوق والدار والقدر والاذن والعين والشمس وغيرها سويقة ودويرة وقديرة ووذينة وعوينة وشميسة على القاعدة المقررة من الحاق التاء بالثلاثى المؤنث عند التصغير ، وابدالهم الواو من الياء فى تصغير العين لعله لكراهتهم الجمع بين ياءين متتاليتين . واذا كنا نحن ما زلنا نتردد فى استعمال كلمة تقييم لمحا لاصلها الواوى فانهم بعكس ذلك يتصرفون كما تملى عليهم الحاجة والحس اللغوى

السليم . وأمثلة هذا الباب كثيرة ، وانما ذكرنا منها ما يلفت اليه النظر .

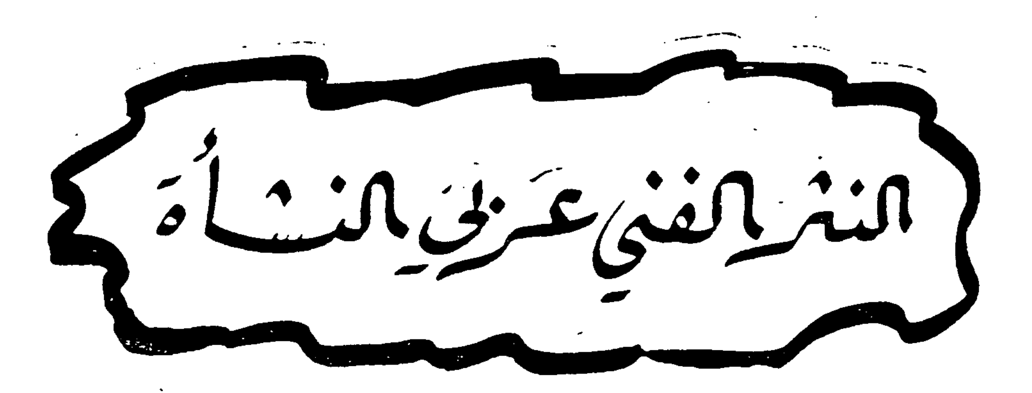
نكتة بلاغية

قد يكون فى استعمال ضمير الجماعة للمتكلم المفرد ما يشعر بالتواضع خلاف المعهود من أنه يكون لتعظيم النفس . وذلك كما فى قول القائل مثلا : ونحن لا نرى هذا الرأى ، ألا ترى ما فى قوله لو أفرد : وانا لا ارى هذا الرأى من الدعوى التى هى سبيل التعاظم ؟ . وهنا ما جرت عليه أساليب العرب المحدثين فيقولون مثلا تجيء عندنا ونزورك فتكون مقبولة أكثر من تجيء عندى وأزورك كانهم يستشعرون أن المتكلم لما اعتضد بغيره برىء من الانانية وأن توجيه الدعوة الى المخاطب باسم جماعة أبلغ فى الاهتمام به . وهكذا ينعكس بهذه الملاحظة ما قرر من أن المعظم نفسه هو الذى يستعمل ضمير الجماعة المتكلمين . وهى نكتة بلاغية ناخذها من تتبع الاساليب الكلامية عند العرب المحدثين ونستدل بها على أثارة من سليقة عربية مصقولة لا تزال تبدع وتجيد . على أننا اذا أمعنا النظر فى أساليب الكلام الفصيح وتنوعها سواء فى الكتابة او الخطابة نجد أن هذا المعنى ملحوظ عند البلغاء ، فكثيرا ما نجدهم يعبرون تارة بضمير الافراد وتارة بضمير الجمع كما يقتضيه موضع التعبير فى الجملة من الاتيان بهذا الضمير أو ذاك ، ولكن لم يقع النص صراحة على هذا القدر ، بل ترك لادراك الذوق السليم .

ومن المعلوم اننا اليوم كثيرا ما نستعمل ضمير الجمع فى الخطاب تعظيما للمخاطب وهو أدب جديد دخل على لغة الحوار ولم يكن العرب يستعملونه قبل الا قليلا حتى انه لم يجيء فى القرآن الا مرة واحدة وذلك فى قوله تعالى (حتى اذا جاء أحدهم الموت قال رب ارجعون) ومع ملاحظة هذا الادب فان النكتة التى نبهنا عليها لم تضعف بل بقيت مرعية فيه فيقال تجيئون عندنا ونزوركم ، ولا يكون فى ذلك تعاظم من المتكلم بل تعظيم للمخاطب .

هذا عمل السليقة وأثرها فى لساننا العربى المبين حتى بعد أن ضعفت الملكات وسادت العجمة . واذا كنا قد جلينا بعض مظاهر الحس اللغوى أو ما بقى من السليقة عند العرب المحدثين . فى هذه الكلمة المختصرة فاننا نشعر أن الموضوع قابل للتوسع ، وان التوفر على استيعابه يفضى الى نتائج مهمة فيما نرمى اليه من اعادة الاعتبار الى بعض الكلمات التى كانت من وضع العامة لا سيما ما وافق القياس منها فنفسح لها الطريق الى معاجمنا ونضع بذلك حدا لهذه الجفوة الحاصلة بين العامية والفصحى ، تحسينا للظن بهذا الشعب العربى النبيل الذى ما زال يحتفظ بكثير من خصائص أجداده الكرام وما لغته العامية هذه الا بنت للفصحى يجب تعهدها بالتهذيب والتنقيح لتقرب من مستوى الفصاحة وتلحق بنسب أمها الرءوم . ونحن مهما وثقنا به واعتمدنا على عروبته فى الاخذ بما صح من كلامه فانما نرجع اليه حيويته ونقوى معنويته ونجعله ينطلق الى الغايات البعيدة فى أعمال البعث والتجديد فى هذا الميدان وفى جميع ميادين الحياة الاخرى . وما ذلك على همته العالية بعزيز .

عبد الله كنون



للدكتور أحمد الحوفي

أستاذ الأدب العربي
بكلية دار العلوم
جامعة القاهرة

لست اريد أن أناقش قضية الشعر والنثر وأيهما أسبق ، بل اريد أن اناقش ما ذهب اليه المسيو مرسيه من جهل العرب للنثر الفني حتى ظهر عبد الحميد وابن المقفع ، وأن اناقش ما ذهب اليه الدكتور طه حسين من أن نثر عبد الحميد وابن المقفع كان أول نثر فني نشعر في قراءته بمتعة .

وساتابع في هذه المناقشة النثر الفني بقسميه : خطابة وكتابة منذ الجاهلية الى عصر عبد الحميد وابن المقفع .

في ادبنا العربي ، وفي تاريخنا الاسلامي ، وفي ثقافتنا وحضارتنا وتراثنا بعامة ، في هذا كله قضايا ما زال كثير منها يعوزه البحث والتقصي والتصفية والجلاء .

ومن هذه القضايا نشأة النثر الفني .

فقد رأى بعض المستشرقين أن العرب لم يعرفوا النثر الفني معرفة ذاتية ، بل نقلوا طرائقه عن الفرس واليونان .

ومن هؤلاء المسيو مرسيه ، اذ رأى ان أول كاتب في اللغة العربية هو ابن المقفع الفارسي الاصل ، وذهب الى أن العرب لم يكونوا يعرفون من النثر غير الخطب وأسجاع الكهان والامثال .

وعلل هذا بانهم كانوا يعيشون حياة أولية بدائية ، وهي لا تقتضي نثرا فنيا ، لان النثر الفني لغة العقل والثقافة ، وانما يلائم هذه الحياة الشعر ، لانه لغة العاطفة والخيال .

ثم تابعه الدكتور طه حسين ، فذهب الى ان الشعر سبق النثر الفنى ، ورأى أن مطلع القرن الثانى الهجرى هو الذي شهد ظهور الحياة العقلية ، وهو الذي شهد نشأة النثر الفني ، وفي رأيه ان اول من احدث في نفوسنا لذة الكتابة الفنية هو عبد الحميد بن يحيى وعبد الله بن المقفع ، وان كان قد عاد فاكد أصالة النثر الفني عند العرب ، وأنهم لم يستعيروه من غيرهم .

ولست أريد أن أناقش قضية الشعر والنثر وأيهما اسبق ، بل أريد أن اناقش ما ذهب اليه المسيو مرسيه من جهل العرب للنثر الفني حتى ظهر عبد الحميد وابن المقفع ، وأن اناقش ما ذهب اليه الدكتور طه حسين من أن نثر عبد للحميد وابن المقفع كان أول نثر فنى نشعر فى قراءته بمتعة .

وساتابع في هذه المناقشة النثر الفني بقسميه : خطابة وكتابة منذ الجاهلية الى عصر عبد الحميد وابن المقفع .

ـ ٢ ـ

ليس من شك في أن العرب قوم ذوو لسن وبلاغة

وبيان ، وانهم كانوا كلفين بروعة التعبير ، وجمال التحبير ، ورشاقة الاداء ، والتحرر من زلل الكلام وركاكة المقال .

ولقد وصفهم القرآن الكريم بذلك في قوله تعالى : « ولتعرفنهم في لحن القول » وفي قوله : « ومن الناس من يعجبك قوله في الحياة الدنيا ، ويشهد الله على ما في قلبه وهو الد الخصام » .

وقال النبي صلى الله عليه وسلم لما سمع بعضهم يتكلم مادحا ثم قادحا ، ومعللا لمدحه وقدحه : «ان من البيان لسحرا » .

ولهذا كانت معجزة النبي من جنس ما تميزوا به ، وهو بلاغة المنطق ، وروعة التعبير ، وساحر البيان .

— 2 —

نعم كان القرآن الكريم هو المعجزة العظمى في البيان العربى ، شدة العرب بافتنانه ، فتطامنوا لبلاغته، سواء في ذلك من شرح الله صدورهم للاسلام ، ومن أصروا على الكفر والعناد .

أما الذين اسلموا فقد آمنوا بان القرآن منزل على النبي من عند الله .

وأما الذين لم يسلموا فانهم أيقنوا بأن القرآن طراز من البلاغة لا طاقة لهم بمثله ، ولكنهم زعموا انه من صنع النبي ، وزعموا انه أوتى مقدرة خارقة ، فاتهموه بانه ساحر وبانه شاعر .

واذا كان القرآن ذروة البيان العربي ، ونزل بلسان عربي كما يصفه الله تعالى ، فانه من الطبيعي ان يكون العرب قبيل الاسلام قد مارسوا النثر الفنى ممارسة أعدتهم لان يخاطبوا بالقرآن ، فان الله تعالى يقول « وما أرسلنا من رسول الا بلسان قومه ليبين لهم » .

ثم ان الله تعالى تحداهم في عبارات قارعة محرجة أن ياتوا بسورة من مثله فعجزوا ، ولو لم يكن القرآن من جنس بيانهم الذي عرفوه والفوه وتباهوا به ما تحداهم هذا التحدي ، وما سجل عليهم عجزهم بعد طول الامهال ، قال تعالى : « قل لئن اجتمعت الانس والجن على أن ياتوا بمثل هذا القرآن لا ياتون بمثله ، ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا » .

— 3 —

ولكننا ما زلنا فى حاجة الى نصوص نطمئن اليها فى التدليل على معرفة العرب للنثر الفني قبل الاسلام ، لان الشك يخامر ما روى عنهم من خطب ووصايا ورسائل ، وان كان فقدان هذه النصوص التى نطمئن الى صحتها لا ينهض دليلا على جهالتهم بالنثر الفنى .

ومعلوم أن للعرب في جاهليتهم امثالا كثيرة ، سلم بعضها من النسيان والاغفال ، وبقي الى أن دون ، وربما كان أقدم مصدر لهذه الامثال المدونة نعرفه اليوم هو كتاب المفضل الضبي المتوفى سنة 178 هـ.

ولسنا نرتاب في نسبة هذه الامثال الى العصر الجاهلي كما نرتاب في الخطب والوصايا ، لان في طبيعة الامثال ما يكفل بقاءها زمنا طويلا ، فعباراتها قصار يسهل حفظها وبقاؤها وتداولها ، والناس كلفون بترديدها والاستشهاد بها ، لانها تمثل تجارب سابقيهم وآراءهم واحكامهم ولانها مرتبطة بأحداث سابقة كثيرا ما يشاهدون نظائر لها ، فسرعان ما يستحضرون التعبير السابق ، ويرددونه في الحدث الحاضر ، ثم انها تصور الوانا من أخلاق البشر وطباعهم كانت صادقة فى تصويرها حينما قيلت ، ولا تزال صادقة فى تصويرها حينما يتمثل بها مرددوها .

ولكن ما علاقة الامثال الجاهلية بالنثر الفني ؟ .
في كثير من هذه الامثال صفات ترتفع بها عن اللغة المألوفة في الحياة المعتادة الى لغة فيها براعة وافتنان.

1 — فهي مرسلة في تعبير مختار المفردات ، محكم الصياغة ، فيه أحيانا عناية بالجرس والتوازن والايقاع ، ولهذا نجد فيها سجعا وتماثلا في عدد الكلمات ، مثل : « ادرعوا الليل ، فانه أخفى للويل » ومثل : «اليوم خمر وغدا أمر » ومثل : « رب عجلة تهب ريثا ، ورب فروقة يدعى ليثا ، ورب غيث لم يكن غيثا » ، ومثل : « ان البغاث بأرضنا يستنسر » ومثل : «تجوع الحرة ولاتاكل بثدييها» ومثل : « عند الصباح يحمد القوم السرى » .

2 — وهي أحيانا تعتمد على مجاز أو كناية أو تشبيه أو استعارة ، لتوحى بالمعنى المراد في ثوب من الخيال ،

كقولهم : « كـل مجر في الخلا يسر » لان الـذي يجرى فرسه وحيدا في الخلا ينخدع بسرعته ، فاذا سابق به غيره تبين له بطؤه وضعفه ، ويضرب هـذا المثـل في وصـف المغرور بمـا يتوهـم فى نفسه مـن ميـزات ومواهب او بما يمتلك من أشياء يظن انه وحـده المالك لها ، بغير ان يتبين ما عنده بما عند الناس .

وكقولهم في من يتنصل من خلق فيه أومن وصف ثابت له ، فيدعى انه طارىء عليه ، كان يكون جـبانا فـيزعم انه لم يجبن الا لمرض نزل به ، أو يكون حـقير النشاة فيدعى أن الدهر هو الذي أفـقده مجده : « قبل النفاس كنت مصفرة » لان المرأة التي كانت قبل الحمل مهزولة شاحبة تزعم بعد الوضع أن نحولها وشحوبـها اثر من آثار النفاس .

وكقولهم في وصف من أرتكب عملا قبـيحا يستحيى منه ، ويريد أن يستخفى من النـاس : « جـاء كخاصى العير » ، لان خصاء العير عمل قبـيح شاذ ان صح أن يحدث فانه لا يقوم به الا الحقير .

3 ـ وقـد يعتمد المثـل على التشخيص ، اذ يضفى صفات العقلاء على غير العقلاء ، من شعور وادراك وفهم وتعقل ورزانة وتهور ، كقولهم في من يكتم السر : « اكتم من الارض » كأن الارض انسان يسمع سرا ويكتمه .

وكقولهم فى وصف البخيل : «ابخل مـن كلب» كـأن الكلب انسان يفهـم ويحرص ويدخر ويمنـع ويفعل كل ذلك عن روية وتدبر .

وكقولهم فى وصف الاحمـق : «احمـق من رجلـة لانها تنبت في مجاري السيل فيقتلعها ، كانهـا صاحبـة رأي وارادة واختيار ، وهي التي اختارت لنفسها هـذا المكان لتنبت فيه .

ـ 4 ـ

فاذا ما انتقلنا الى الخطابة وجـدنا العرب يحـتفون بها منذ العصر الجاهلي ويفتخرون باجادتها ، ويمدحون بالبراعة فيها ، كقول لبيد مفتخرا :

ومقام ضيق فرجته ببيان ولسان وجدل

وقول قيس بن عاصم المنقري في وصف قومه :

خطـبـاء حيـن يـقـوم قائلهـم
بـيض الوجـوه مصاقـع لسن

وقول ابي قردودة الطائي في رثاء ابن عـمار الطائي ان قاتليه حرموا الناس كرمه العظـيم ومنطـقه الجميل الاخاذ الذي يشبه الثوب الموشى باليمن :

يـا جفنـة كازاء الحـوض قـد هدموا
ومنطـقا مـثـل وشى اليمنـة الحـبره

لكنهم لم يكونوا يعدون خطبهم مكتوبة ، لان الكتابـة كانت نادرة ، وانما كانوا يفكرون في مقالهم ، ويحبرونه ويزينونه ، ثم يسترسلون ، يقـول الجاحـظ : « كـان الكلام البائت عندهم كالمقتضب اقتـدارا عليـه ، وثـقة بحسن عـادة الله عندهم فيه ، وكانـوا مـع ذلـك اذا احتاجوا الى الرأي في تعاظـم التدبير ومهـمات الامور ذللوه في صدورهم ، وقيدوه على أنفسهم ، فاذا قومـه الثقاف ابرزوه محككا منقحا ومصفي منالادناس مهذبا»

ومعنى هذا أنهم كانوا يعمدون أحـيانا الى الاعداد والتزيين والتنميق ، كما كان يفعل كثير من الشعراء .

ثم جاء الاسلام فازدادت الخطابة رفعة وقوة ، وكثرت الخطب المعدة التي نتبين من قراءتـها مـظاهر التأنـق والتجويد والترتيب ، سواء أكان الاعداد مكتوبا أم غير مكتوب ، يدل على هذا أن عمر بن الخطاب قال انه كان في يوم السقيفة قد زور ـ أعد وحبر ـ كلاما ليقولـه ، ولكن ابابكر استمهله وتكلم ، فلم يدع شيئـا مما كـان عمر يريد أن يقول .

وروى أن عثمان بن عفان صعد المنبر ، فارتج عليه ، فقال : « ان ابا بكر وعمر كانا يعدان لهذا المقام مقالا ، وانـتم الى امـام عادل أحـوج منكم الى امـام خطيب وستاتيكم الخطب على وجهها ان شاء الله » .

وهذا النص صريح في أن أبا بكر وعمر كانـا يعدان خطبهما ، أو بعض خطبهما وفـى أن عثمان قد فوجـىء وهو غير مستعد ، فوعدهم بأنه سيعد خطـبه ، لتجيء على النسق الذي يرضاه ويرضونه .

وروى أن الخـوارج طلبـوا من عـبد الله بـن وهب الراسبي ـ حينما ولوه رياستهـم ـ أن يخطب فيـهم ، فقال «وما انا والراي الفطين ، والكلام القضيب» .

واشتهر واصل بن عطاء بانـه كـان يجتنب الراء في

خطبه ، ليخفي لثغته ، وليس لهذا تعليل الا انه كان يعد خطبه ، ويتمهل في اعدادها .

على أن طابع الاعداد والتأنق يتضح في كثير من خطب العصر الاموى ، كخطبة زياد بالبصرة وخطبتى الحجاج بالكوفة والبصرة ، وخطبة عبد الملك بعد مقتل مصعب بن الزبير ، وخطبة ابي حمزة الشاري بالمدينة ، لان هذه الخطب ونظائرها موحدة الموضوع مرتبة الافكار ، بارعة التعبير متزنة الجمل ، محلاة بسجعات لطيفة الوقع معتمدة على الوان من الخيال .

وهي بهذا كله قد استكملت خصائص النثر الفني التي قيل انها جدت فيما بعد على قلم عبد الحميد وابن المقفع .

— 5 —

لم تكن الكتابة في زمن النبى صلى الله عليه وسلم بحاجة الى تنميق واحتفال خاص ، لان الغاية منها مقصورة على تبليغ الفكرة من أقرب طريق .

فلما كان عهد عمر كثرت رسائله ، وبدا في بعضها الاحتفال والتحبير ، كرسالته الى ابى موسى الاشعرى في القضاء ، ثم اتضح التنميق اكثر في الرسائل المتبادلة بين علي ومعاوية وبين معاوية وزياد .

ولما آل الامر الى معاوية أنشأ ديوان الخاتم وديوان الرسائل ، ثم عربت دواوين الخراج في عهد عبد الملك ، فصارت العربية لغة الدواوين كلها ، وكان يتولاها عرب حذقوا العربية كسالم مولى هشام بن عبد الملك ، وعبد الحميد بن يحيى .

ولاشك أنه كان لهؤلاء الكتاب من عرب ومستعربين فضل عظيم في النهوض بالكتابة الفنية ، لانهم منقطعون لها ، ولان بقاءهم في الدواوين موصول بمهارتهم وتجويدهم .

ولكن ليس معنى هذا ان النثر الفني لم يعرف الا في رسائل عبد الحميد لان كثيرا ممن كانوا يملون الرسائل او يكتبونها يتخيرون التعبير وينمقونه ، فجاءت رسائلهم بليغة الصياغة طريفة الخيال ، كقول معاوية لزياد : «اما بعد فانك عبد قد كفرت النعمة ، واستدعيت النقمة ، ولقد كان الشكر أولى بك من الكفر ، وان الشجرة لتضرب بعرقها وتتفرع من أصلها .

لا أم لك ، بل لا أباك ، قد هلكت واهلكت ، وظننت انك تخرج من قبضتي ، ولا ينالك سلطاني ، هيهات ، ما كل ذي لب يصيب رأيه ، ولا كل ذي رأي ينصح في مشورته ، أمس عبد واليوم أمير ، خطة ما ارتقاها مثلك يا ابن سمية » .

وكقول زياد في رده على معاوية : « وجدتك كالغريق يغطيه الموج ، فيتشبث بالطحلب ويتعلق بأرجل الضفادع ، طمعا في الحياة ، فاما سبك لي ، فلولا حلم ينهاني عنك ،وخوفي ان أدعى سفيها ، لاثرت لك مخازي لا يغسلها الماء ، وأما تعييرك لي بسمية فان كنت ابن سمية فانت ابن حمامة ، واما زعمك أنك تختطفني ، فهل رأيت بازيا يفزعه صفير القنابر ؟ أم هل سمعت بذئب اكله خروف ؟ » .

وعلى هذا النمط كثير من الرسائل المتبادلة بين علي ومعاوية ، وبين الحجاج وقطرى ، وبين عبد الملك ومحمد بن الحنفية وغيرهم ممن كتبوا أو املوا قبل عبد الحميد وابن المقفع .

— 6 —

على أننا نتعمق في التدليل ، ونتبسط في التوضيح ، فنعقد موازنة بين صفات النثر الفني عند عبد الحميد وصفاته في الرسائل التي كتبت قبل ان يخط عبد الحميد سطرا .

فما ذا نجد ؟ .

نجد اتفاقا وتشابها في الجوهر ، ولا نجد اختلافا الا في الشكل والمظهر .

وذلك اننا نلاحظ ان عبد الحميد كان يطيل آنا ، ويوجز آنا ، مراعيا ما يقتضيه المقام ، وما تتطلبه المناسبة ، ولكنه لم يبتدع هذا التنويع ، لان الرسائل التي كتبت قبله كانت تطول أحيانا وتقصر احيانا ، مجاراة للموضوع ومراعاة للمقام .

ونجد في رسائل عبد الحميد حفاوة ببسط الافكار وتوليد المعاني أو تاكيدها بالترادف ، ولكن قد سبقه

الى هذا كثير ممن أملوا رسائل فى العصر الاموى ، وممن كتبوا بأنفسهم .

ولقد يسترعى نظرنا أن عبد الحميد يجنح احيانا الى الخيال ليبرز افكاره ، ويجسم عواطفه ، ولكن هذا ليس بجديد ، لان في بعض الرسائل الاموية الوانا من الخيال لا تقل طرافة وجمالا عن اخيلة عبد الحميد ، ان لم يفتها بهاء وأصالة ، كما نرى فى رسالتي معاوية وزياد ، وكقول قطرى للحجاج : « لئن أبرز الله لي صفحتك ، وأظهر لي صلعتك ، لتنكرن شعبك ، ولتعلمن أن مقارعة الابطال ليس كتسطير الامثال» وكقول المهلب بعد انتصاره على الازارقة : « فاعقب الله خير عاقبة ، وجاوز بالنعمة مقدار الامل ، فصاروا دريئة رماحنا ، وضرائب سيوفنا » .

وانا كان عبد الحميد اعتمد على التأنق والتجويد ، لانه كاتب مختص بالكتابة فان كثيرا من رسائل العصر اعدها كاتبوها وتأنقوا فيها ونمقوها .

على انني لست أنسى أن عبد الحميد كان يفصل الجمل ويقطعها متساوية الطول ومتساوية القصر ، ولست أنسى أنه كان يزينها بقليل من السجع الذي لا استكراه فيه وأنه كان يرتب افكاره فى كثير مما يكتب ، ولكنني انكر أن هذه الصفات كلها محققة في كثير من رسائل العصر الاموي قبل عبد الحميد .

بقيت بعض مظاهر شكلية تفرد بها عبد الحميد ، كتانقه في البدء والختام ، وتنويعهما حسب المقام ، واطالته في البدء بعبارات التحميد والثناء ، ولكن هذا لا يصح أن ينهض دليلا على انه اول من كتب في العربية نثرا فنيا ، ولا يصح أن يموه به احد لينفى عن العرب معرفتهم النثر الفنى قبل عبد الحميد ، لان الحكم ينبغى أن ينصب على الاصل والبنية والجوهر ، لا على الشكل والحاشية والمظهر ، ولان النثر الفني ما كان ليفقد ميزة ذات قيمة لو أنه خلا من التانق والاطناب في مطالع الرسائل وخواتمها ، وانما كان يفقد خواصه الاصيلة لو أنه جاء خلوا من التجويد والتنميق وتوخى الجمال والتاثير .

– 7 –

واذن فقد كان النثر الفنى معروفا للعرب قبل عبد الحميد .

وكان العرب يكتبون رسائل فنية قبل أن يكتب عبد الحميد .

ثم جعل هذا النثر الفنى يتطور ويترقى على السنة العرب الذين أملوا ، وعلى اقلام العرب الذين كتبوا ، فلما قاربت الدولة الاموية نهايتها كان هذا النثر قد شارف نضجه ، وكان عبد الحميد أول كاتب في الديوان اشتهر بكتابته ، وذاع صيته ، وظهرت في آثار قلمه خواص من سابقوه ومظاهر شكلية ابتكرها ونسبت اليه.
ومعنى هذا أن النثر الفنى العربي لم يكن يوناني النشأة ولا فارسي المولد ، بل انه نشأ عربيا خالص العروبة ، كما نشأ الشعر وكما نشأت الخطابة والحوار والامثال .

اما الطابع الفارسى واليونانى فقد تبين فى النثر الفني بعد ذلك حينما اتصل العرب بالفرس واليونان ، ونهلوا من أدب الفرس وعلوم اليونان .

بين الفصحى والعامية

بقلم محمد داوود
أستاذ بكلية أصول الدين (تطوان)

اللسان العربي ، ونعني به اللغة العربية ، ينقسم الى قسمين : فصحى وعامية ، وهذه هي التي يسميها بعضهم بالدارجة .

واذا اردنا زيادة التحقيق نقول ، ان اللغة العربية التي يتكلم بها العرب والمستعربون في عصرنا هذا ، تنقسم الى ثلاثة أقسام :

الاول : العربية الفصحى .
الثاني : العربية العامية المثقفة .
الثالث : العربية العامية الدارجة .

فالقسم الاول ـ **العربية الفصحى ـ هي التي يحافظ فيها على القواعد المتخذة في علوم النحو والصرف والبلاغة ، وهي لغة القرآن الكريم ، واللغة التي كان قدماء العرب يتخاطبون بها ويلقون بها خطبهم العادية ، وينطقون بها أشعارهم المحفوظة المروية ، وهي التي كتب بها العرب والمسلمون مؤلفاتهم في مختلف العلوم والفنون في مئات السنين** ، وهي التي يلقي بها خطباء مساجدنا خطبهم الدينية في زوال كل يوم جمعة ولا يكاد يوجد حتى من بين عوامنا من لايفهمها كلا او بعضا.

وبهذه اللغة تكتب الوثائق الشرعية ، والرسائل الرسمية والعادية ، وان كان بعض الناس يلحنون فيها قليلا او كثيرا ، وهذه العربية الفصحى لم يبق لها الآن استعمال في الاوساط الشعبية والكلام العادي حتى في قلب جزيرة العرب ، استغناء عنها باللغة العامية بقسميها المثقف والدارج .

والقسم الثاني : **العامية المثقفة ـ هي التي تتكلم بها الطبقات المثقفة والاشخاص الذين درسوا من العلوم قليلا او كثيرا ، ويطالعون الكتب ويقرأون الصحف العربية ، وهذه اللغة يمكننا ان نسميها ، عامية** المثقفين او فصحى العوام ، لانها تحتوي على كثير من العبارات الفصيحة مع قليل من التحوير او التغيير ، وهي التي كنا نتفاهم بها مع مثقفي البلاد العربية من الذين اجتمعنا بهم في مختلف الاقطار ، على ما بينهم من بعد في الديار ، واختلاف في الالوان والامصار .

والقسم الثالث : هو عامية الاميين ومن في حكمهم من الذين لا يقرأون ولا يطالعون الكتب والصحف ، وهم سواد الامة العربية وخصوصا في البوادي والقبائل التي لم يعمم فيها التعليم ، وهي لغة وان كانت عريقة في العامية ، الا أن أصولها أو على الاقل جل أصولها ، لا يخرج عن الاصول العربية أو المعربة الا نادرا جدا . وتطوان ونواحيها وأعني بنواحيها (1) قبائلها الجبلية ، لغتها الوحيدة هي العربية أصولا وفروعا ، ولكنها بلهجة

(1) الاستاذ محمد داود قد اتحف الخزانة العربية بدراسة قيمة عن تاريخ تطوان في خمسة عشر مجلدا صدر بعضها حافلا بالمعلومات الطريفة والوثائق الشيقة.
(اللسان العربي)

خاصة لا تخرج عن كونها احدى اللهجات العربية ، وشأنها في ذلك ، شأن باقي اللهجات الموجودة في أنحاء العالم العربي .

واللغة العامية ؟ وخصوصا الدارج منها ، فيها لهجات كثيرة تختلف باختلاف الاقطار ، بل تجد في القطر العربي الواحد عدة لهجات قد تعد بالعشرات ، تلك هي وضعية اللغة العربية الآن في العالم العربي الذي قمت شخصيا بزيارة جل أقطاره ، وتحدثت مع كثير من علمائه وأدبائه ، واتصلت بعامته ومختلف طبقاته .

نعم لقد مرت ظروف قام فيها بعض الشواذ في بعض الاقطار الشرقية ، متأثرين بأوساطهم المحدودة ، بالدعوة الى الغاء العربية الفصحى واحلال العامية محلها، ولكنها دعوة باءت بالفشل ، لانها من الجهل والغباوة بمكان . فالفصحى لها مكانتها ومواطنها ، والعاميات المختلفة لها مواطنها وأوساطها . ولا تحل احدى اللغتين محل الاخرى بحال .

ونحن لا نتأخر لحظة عن رفع أصواتنا ، مؤكدين أنه مهما كانت الظروف والاحوال فان العربية الفصحى هي اللغة التي لها قواعد محفوظة محدودة يعرفها الناس ويقفون عندها في مشارق الارض ومغاربها ، وهي اللغة التي يتحدث بها أهل العلم والادب في مجالسهم العلمية والادبية ، وبها يؤلفون كتبهم وابحاثهم في مختلف العلوم والفنون ، وبها ينشرون الصحف السيارة فتنتشر في بقاع الارض ويقرأها الملايين من الناس في جميع القارات ومختلف الاوساط ، ولا يمكن لاية لهجة من اللهجات العامية ان تقوم مقامها ولو كانت في نظر أصحابها من الحلاوة والخفة بمكان .

ونحن من انصار العربية الفصحى والداعين لتعميمها ونشرها بكل ما يمكن من الوسائل لانها هي العروة الوثقى التي تربطنا بعشرات الملايين من اخواننا العرب الابرار ، في مختلف البلاد والاقطار ، كما تربطنا العقيدة الاسلامية الطاهرة ، بمئات الملايين من اخواننا المسلمين في مشارق الارض ومغاربها .

نحب اللسان العربي المبين ونعتز به ، لانه هو الذي حفظ لنا ــ وما زال يحفظ لنا ــ كتاب ربنا ، وسنة نبينا ، وأصول شريعتنا ، وأحكام ديننا ، وقواعد علومنا ، وأسس ثقافتنا ، وثمرات أفكار آبائنا وأجدادنا، ونتائج بحوث علمائنا وأدبائنا في ميادين المعارف والعلوم ، ورياض الآداب والفنون .

ولكننا مع هذا وذاك ، لا يمكننا ان نتجاهل الواقع، أو أن ننكر أن اللهجات العامية هي وحدها السائدة الآن في جميع الاوساط الشعبية بالعالم العربي شرقا وغربا ، شمالا وجنوبا ، وأن لهذه العربية لهجات لايكاد عدها يحصر .

وقد تجولت في جل انحاء العالم العربي ، فزرت بنفسي من بلادنا المغربية جل مدنها وكثيرا من قبائلها، وزرت من بقية البلاد العربية أقطار الجزائر ، وتونس، وليبيا ، ومصر ، والحجاز ، ونجد ، والعراق ، وسوريا ولبنان والاردن وفلسطين ، وتحدثت في تلك الاقطار مع مختلف الطبقات ، وأنصت الى مختلف اللهجات ، فوجدت ان الاصل في الغالب واحد ، الا أن الاساليب تقترب من بعضها تارة وتبتعد تارة اخرى . ولكنها على تقاربها وتباعدها ، فيها من المفردات والمعاني التي تستعمل فيها في مختلف تلك اللهجات ، ما لو نقح وصقل وضم الى ما في قواميسنا القديمة ، لاجتمعت منه ثروة عظيمة تزداد بها لغتنا الفصحى غنى على غناها، وثراء فوق ثرائها .

وأرى أن من مهمة مجامعنا العلمية واللغوية ، ولجاننا الثقافية في مختلف هيئاتنا العربية ، ان تعمل في هذا السبيل بجد ونشاط وتستغل النهضات العلمية والادبية القائمة الآن في أنحاء العالم العربي ، كما تستغل وجود الاعضاء الذين فيها من مختلف البلاد

العربية ، فتجمع ما فى مختلف اللهجات ، من الجمل والمفردات ، وتدرس ذلك على الطريقة الحديثة ، وتستخرج من الجميع ما ترى فيه فائدة ، وتقرره تقريرا وتضمه ضما الى معاجم الفصحى يستعمله كتابنا وادباؤنا شرقا وغربا ، وذلك طبعا بعد أن تحذف من تلك المعاجم ما فيها من حشو او ما هو كالحشو الذى لم تبق له أية فائدة وانها لو فعلت ، فستجد من الفوائد ما لم يخطر لها ببال حتى الآن .

لقد سررنا كثيرا عندما سمعنا عن مجمع اللغة العربية الذى مركزه بالرباط ، استغفر الله ، بل بالقاهرة ، ذلك المجمع الذى على الرغم من اعجابنا به واشتياقنا للاستفادة من أبحاثه وانتاجه ، لا يصلنا لا ما جل ولا ما قل من مطبوعاته المتكدسة فى مخازنه ، لقد سررنا عندما سمعنا ان فيه لجنة خاصة كلفت بالبحث فى اللهجات العامية فى مختلف الاقطار العربية، وهى لجنة نؤمل ان يكون لها مسمى حقيقى ، وان تكون لجنة حية عاملة غير عاجزة كما هو الشان فى كثير من اللجان نشيطة تستفيد وتفيد .

كما نتمنى أن يكون صدور هذه المجلة « اللسان العربى » فتحا جديدا لميدان تتبارى فيه أقلام علمائنا وادبائنا للسير بلغتنا نحو الكمال والازدهار .

اننا نرى ان فى مرونة اللسان العربى ما يجعله يتقبل بارتياح ، كل ما يضاف اليه من المفردات والجمل، مما لا يخالف الاصول المقررة ، والقواعد المحكمة المسطرة ، فلذلك ندعو ونحض على جعل لغتنا تساير بقية اللغات الحية الناهضة فى مختلف الميادين ، وان يدخل عليها ويضم اليها حتى من المفردات العامية ما يزيدها نموا واتساعا ، وذلك زيادة على المصطلحات العلمية الحديثة التى لا غنى عنها ، ولا محيد منها .

ونحن بهذا لا ندعو لانزال اللغة العربية الفصحى من منزلتها السامية وجعلها خليطا من مختلف اللهجات العامية ، بحيث يصير عملنا انما هو اماتة للفصحى واضافة لهجة عامية جديدة الى ما هو موجود من اللهجات كلا وانما نقول ونتمسك بوجوب المحافظة الكاملة على ما هو مقرر معقول من الاصول والقواعد السليمة فى علمى النحو والصرف ، وعلى ما هو محرر مقبول فى علوم البلاغة التى هى المعانى والبيان البديع، دون السماح بما يؤدى الى اللحن او مسخ الاسلوب العربى المتين والديباجة الرائعة والجمل والاساليب التى تمتاز بها لغتنا . ومع ذلك ندعو لصقل الالفاظ العربية العامية التى لا نجد من بين مفردات الفصحى وجملها ما يدل على معانيها ويقوم مقامها ، مثل نقل الالفاظ الاجنبية الجديدة التى تدل على المستحدثات العلمية والمصطلحات الاجتماعية ووضع الجميع فى قالب الفصحى وزنا وتنسيقا ، بحيث تصير تلك الالفاظ معربة مفصحة مثل ما نقل قديما الى العربية من اللغات الفارسية وغيرها ، وانا لنجد فى القرآن نفسه وفى كلام نبينا العربى وكلام فصحاء العرب قديما وحديثا من ذلك المنقول الشىء الكثير .

نحن ندعو لان يستغل ما فى لغتنا الفصحى من مرونة فيدخل عليها ويضاف اليها كل ما يناسب عصرنا وتقدمه العلمى والادبى والاجتماعى والسياسى والاقتصادى ، من مفردات واصطلاحات وغير ذلك مما لا يضر بلغتنا بل يزيدها اتساعا ونماء ، وبهجة وجمالا .

والواقع الان ، ان اللهجات العربية العامية فى مختلف أقطار العروبة يعد جلها من صميم اللسان العربى وفى نظرى ان البحث فى تلك اللهجات انما هو من البحث فى أصول لغتنا العربية وما طرأ عليها من تقلبات وأطوار ، وما طعمت به او ما ينبغى ان تطعم به من مفردات ومعان وأفكار .

ونحن لا نرى ان الاقتباس والنقل من مختلف

اللهجات الى الفصحى ينقص من قدرها او يـؤثر فى مكانتها الرفيعة التى تحتلها بـين مختلف اللغـات واللهجات ، بل انها بذلك تصير بين بـاقى اللهجات العربية كالجوهرة الثمينة فى عقد اللـؤلؤ والمرجان . أو الدرة اليتيمة فى قلائد العقيان .

وبهذه المناسبة أذكر انه قد مر على وقت كنت فيـه معجبا بالبحث فى مختلف اللهجات . والمقارنة بـين أساليبها ومعانيها ، وجملها ومفرداتها . وما تجتمع فيه او تختلف من الاصول ، وما يلحق كلماتها من لحـن او تصحيف ، أو حذف او تحريف . وكنت ارى أن ذلك الموضوع لذيذ لطيف . والبحث فيه ممتع طريف .

وكنت ـ بالفعل منذ بضع عشرة سنة ـ وربما كان ذلك قبل تأسيس بعض المجامع العلمية ـ قـد قمت بمحاولة فردية لتاليف كتاب عن اللغة العامية فـى المدينة التى ولدت بهـا ، ونشأت وقضيت شبـابي وكهولتي وبعض شيخوختى فيها ، وهى مدينة تطوان التى هى قطعة من صميم البلاد العربية فى قطر المغرب. وهذا التاليف يحتوى على ثلاثة أقسام

الاول . فى قواعد عامة تحاذى قواعد العربية الفصحى مما هو مقرر معروف فى علمى النحو والتصريف .

الثانى . فقه هذه اللغـة . اى تحديد المسميـات ومعانيها وتبيين الالفـاظ الخاصة التى تـدل عليها وتستعمل فى لهجة هذه المدينة مـن بـين المترادفات المستعملة فى الفصحى .

الثالث : معجم مرتب على الحروف الهجائية نذكر فيه المواد والمفردات ومـا تستعمل فيه مـن المعانى فى هذه المدينة ونواحيها من القبـائل الجبلية . وربمـا استشهدنا فى ذلك ببعض الامثال العامية المستعملـة فى هذه المدينة كما كان علماء الفصحى فى القـديم يستشهدون بالشعر العربى القديم . وقد نمزج ذلـك ببعض الفوائد التى تصور بعض نواحى الحياة الاجتماعية والفكرية فى هـذه الانحاء ومـن هـذا القسم الثـالث يعرف ما لا يزال حتى الآن مستعملا فى هـذه النواحى من الالفاظ العربية . وما صار منها الان فى حيز الاهمال.

والآن ، وقد صدرت مجلـة «اللسان العربى» التى اتمنى لها التوفيق فى القيام بالـواجب نحـو لغتنا وثقافتنا ـ فانى أساهم فى مضمارها الفسيح بتقديـم نموذج او نماذج من أبحاثى المتواضعة .

وهذه قطعة من القسم الثالث من الكتاب المذكور الذى ما يزال قيد التاليف ، وهى وان كـانت لا تزال أيضا فى حاجة الى مراجعة وتنقيح . الا انها ـ كما قلنا ـ نموذج نود بكل تواضع أن نسمع رأي علمائنا وكتابنا المشتغلين بمثل هذه الموضوعات . فى نهجه وأسلـوبه ما دام الكتاب لم يتم تاليفه . فهو قابل للزيـادة فيه والنقص منه . والله سبحانه هو المستعان .

(يتبـع)

تأثير الأعاجم في لغة العرب

للبحاثة العربي الكبير
عبد الحق فاضل

ان تطور اللغة – أية لغة – انما يكون بتفاعل داخلي بين أبنائها أو باحتكاك خارجي مع غيرها من لغات بني الانسان ، والثاني هو الذي نريد .

والاحتكاك الخارجي اما أن يؤثر في اللغة باعطائها مفردات أجنبية جديدة تضاف الى ذخيرتها كالالفاظ الدخيلة الوافرة في جميع اللغات ومنها العربية (1) واما أن يؤثر في اللغة الاصلية نفسها فيحدث فيها بعض التغيير ، والثاني هو الذي نريد .

وتأثير الأعاجم في اللغة الاصلية نفسها يتم اما في موطن اللغة بين ظهراني أهلها واما بعيدا عن موطنها في ديار أهل غير أهلها وربما يتعاونون على اللفظة الصغيرة الواحدة أكثر من شعب ، أو عدة شعوب ، ليحرفوها عن موضعها . وكلا من هذين الامرين نريد .

والتأثير الاعجمي في اللسان العربي اما أن يحققه الاعاجم في ديارهم او في ديار العرب ، واما أن يحققه العرب في ديارهم أو في ديار الاعاجم دون تدخل من الاعاجم أنفسهم ، وكل ذلك نريد .

ونفضل البدء بذكر بعض الالفاظ التي حملها الاعاجم الى مواطنهم فغيروا مبناها او معناها او كليهما ، ثم أعادوها الينا فقبلناها منهم على علاتها ، أو زدناها نحن علات على علاتها .

وفي تاريخ العراق أمثلة كثيرة من هذا الطراز . وانما أذكر بعض الامثلة من العراق لاني أعرف بها من سواها . ولنأخذ منها اسم (سرجون) وهو من أشهر الاسماء في تاريخ أرض الرافدين ، وقد تسمى به غير واحد من كبار الملوك . ان اصل هذا الاسم هو (شروكين) – وزان متروكين – سماه الانكليز (سركون Sargon) بالكاف الفارسية ، وكتب المصريون هذا الاسم المستحدث بالجيم لينطقوه بالكاف الفارسية على طريقتهم ، ولكن العراقيين نقلوا عنهم كتابة الاسم بالجيم ونطقوه بالجيم ، فزادوا الامر اختلاطا .. وهذا كله يجري في عصر المعرفة الذي نعيش فيه ويترك أثره في وطن شروكين نفسه .

وأهم من شروكين اسم (سومر Sumer وما جرى له مع المحرفين القدماء والمحدثين ، فقد سمتها التوراة أرض (شنعار) وظل البشر ومنهم أهل الرافدين – سكان سومر القديمة – يعرفونها بهذا الاسم ، الى أن اكتشف المنقبون آثارها أخيرا فعرفوا اسمها الصحيح الذي به كان يسميها أهلها ، وهو على كل حال ليس (سومر) فهذا ايضا خطأ ، بل (شمر) – وزان درز ، بضم وفتح . ولكن المستشرقين كانوا قد اصطلحوا على كتابة حرف الشين بحرف (اس – S) عليه علامة مخصوصة دفعا للالتباس الذي يحصل من استعمال (اس اج – Sh) واحدهما يدل على السين والاخر على الهاء مخافة ان يتوهم القارىء فينطق كلا منهما على حدة بحيث اذا صادفته (Shumer) مثلا قرأها (سهومر) وظن المستشرقون أنهم باستعمالهم حروفهم الاصطلاحية ومنها الحرف الواحد المختص بالشين قد قضوا على كل لبس محتمل ، ولكن هذا الاحتراز من اللبس المحتمل بذاته قد سبب لبسا آخر بات مستعصيا تصحيحه الا

(1) أن تأثر اللغة الفارسية واللغات الاوروبية الحديثة باللغة العربية في العهد الاسلامي أمر معروف ، وهو دليل على فضل العرب على الحضارة الحديثة . ولكن لدينا بحوثا نأمل أن تساعفنا الظروف على انجازها واخراجها تميط اللثام عن تأثر اللغات الفارسية واللاتينية والانكليزية وغيرها باللغة العربية منذ الجاهلية الاولى مما قد يحدث انقلابا في تقييم مكانة الجزيرة العربية من الحضارة الانسانية من أقدم عهودها .

في المدى الطويل . ذلك بأن اكثر المطابع الاوربية لا تملك الحرف المصطلح عليه للشين فاستعملت حرف (اس **S**) البسيط المعتاد وحده فصار الناس ينطقون اسم (شمر) بالسين ، وبضمة مديدة ايضا ، فصار (سومر) وقد بقيت بعض المجلات الانكليزية حتى عام 1925 – فيما أذكر – تكتبه بحرفي «اس،اج **Sh**) هكذا : **Shumer** ثم غلب الخطأ لشيوعه على الصواب لندرته كما هي القاعدة في أمثال هذه الحال . وصار سكان أرض (شمر) – العراقيون – أيضا يسمونها (سومر) بل ان مديرية الآثار العامة العراقية نفسها عندما أصدرت مجلتها الأثرية سمتها (سومر) بالعربية على الغلاف الايمن ، و**Sumer** بالانكليزية على الغلاف الايسر .

ومن اغرب ما اوقعنا فيه الاعاجم من اغلاط اسم سورية . فالسوريون ونحن معهم نسميها «سورية» ، وهم يدعون أنفسهم ونحن معهم ندعوهم (السوريين) ... نزولا على حكم الاعاجم – الاغريق – في هذه التسمية الخاطئة . واسمها العربي هو (الشام) كما هو معلوم ، ولكن الاغريق عرفوها جزءا (1) من الامبراطورية (الآشورية) **Assyria** فسموها (سيريا **Syria** . والظاهر أن الاغريق ما كانوا يفرقون بين الاسمين ، وقد تابعهم اللاتين على ذلك فاستعملوا الاسمين بمعنى واحد .

ونتيجة لذلك سمى الاغريق اللغة الارمية – أو الآرامية على الشائع – (سيرياك – **Syriac**) اى اللغة السورية ، فقبلنا هذه التسمية ايضا جريا مع من قبلها من العالمين وسميناها (السريانية) . وكذلك سموا الارميين – كل الارميين – (سيرياك **Syriac**) أى أهل سورية فسميناهم (السريان) لانهم – بعضهم – كانوا يسكنون أرض الشام . هذا على حين ان الارميين لم يكونوا كلهم يسكنون الشام ، ولا كان كل سكان الشام أرميين ، كما أن الشام غير آشور ، واللغة الآشورية غير الارمية ، وان كانت مثلها سامية ترجع معها الى اصل واحد .

وان كانت هذه الملابسات قد اعتورت اسم آشور في العصور القديمة فان العصور الحديثة بالرغم من علومها وفنونها لم تبرأ من امثال هذا الخطأ ، في حق آشور ايضا . فقد اكتشف المنقبون الغربيون آشور وعرفوا اسمها قبل ان يكتشفوا سواها من أنحاء العراق القديم فكان منهم أن سموا علم التنقيب الآثارى في العراق علم الآشوريات (أسيريولوجي **Assyriology**) وما زالوا على ذلك الى يومنا هذا . ولا ادرى الى متى سيظلون متمسكين بهذه التسمية بالرغم من اكتشافهم ربوعا ودولا عراقية قديمة أخرى ، فالتاريخ الشمرى ، والتاريخ الاكدى ، والحنورى ، والكاشى .. كله **آشوريات !**

فاليوم عندنا خمسة الفاظ من اسم آشور كالذى رأينا ، أربعة منها خطأ بفضل الاجانب . وهي عدا **آشور : سورية ، السريان ، السريانية ، الآشوريات .**
ولنترك العراق وسورية ولنضرب امثلة من طراز آخر .

(الترسانة) : كلمة عربية تانكلزت وغيرت من قيافتها الى حد أصبح من الصعب معه معرفتها دون دليل يستعملها المصريون بمعنى (دار الاسلحة) تعريبا لكلمة **(أرسينال Arsenal)** التى تعنى بالانكليزية مؤسسة صنع الاسلحة والتجهيزات العسكرية . وهذه قد اقتبسها الانكليز في الاصل من العربية : (دار **الصناعة)** . ولكن الترسانة معروف انها كلمة اعجمية على كل حال ، ولولا ذلك لقال الباحثون انها من الترس الذى يقى المحارب من ضربات قريعه عند النزال كما تقى الترسانة – أى دار الاسلحة – الوطن من ضربات العدو !

وأهم من هذا – من الناحية اللغوية – ما يقال له في ديار الشام **(أرضي شوكي)** ، والاكثرون يظنونه اسما عربيا أصيلا ، في حين أنه معرب عن الانكليزية ، عن الفرنسية ، عن الاسبانية . وقد اقتبسته الاسبانية عن العربية ، وهو **(الخرشوف)** – الثمر الذى يسمى في شمال العراق باسمه التركى (انكينار) ، وقل من يعرفه في العراق ولا سيما في الجنوب لندرته . وقد حرف الاسبان اسمه فسموه **(الكجوفة) – (Alcachofa)** وتناول الفرنسيون هذه اللفظة الاسبانية فجعلوها **(أرتيشو Artichaut)** ثم تلقاها الانكليز فنطقوها أرتيجوك **(Artichoke)** فلما سمع الشاميون – عفوا : السوريون حسب التسمية الرسمية – هذه الكلمة لم يخامرهم ريب في أنها **(أرضي شوكي)** ، ولا سيما أن لهذا الثمر حراشف **(شائكة)** ، وليس من المعقول أن تأتى من الانكليزية بنفس المعنى العربي كلمة **الشوك** التى يتميز بها هذا النبات **والارض** التى يزرع فيها – كما قال لى احدهم مجادلا .

---

(1) اننا نعرف أن كلمة (جزء) تنون بغير ألف حسب القاعدة الرائجة ، ولكن القاعدة خطأ في نظرنا ، لان همزة الجزء وأمثالها لا تختلف عن سائر الاصوات من عين وخاء وقاف لها نطقها الخاص ، وهي غير الالف قطعا . ومن المنطق معاملة الهمزة كغيرها من الاصوات باضافة الالف اليها عند المد أو التنوين .

وشيء من هذا القبيل يمكن ان يقال عن (الكازوز) ــ أو الغازوزة كما يكتبها عرب المشرق . هذه الكلمة اليعربية أصلها **(عرق السوس)** وهو شراب يصنع من جذور شجر السوس . وما زال معروفا في الموصل يبيعه السقاء في الصيف خاصة في الاسواق البلدية القديمة . وما زال معروفا كذلك في بلاد الشام وبلاد المغرب العربي ، وربما في بلاد عربية أخرى . والظاهر أن العرب كانوا يستعملونه في الاندلس فاقتبسه الاسبان وسموه (ألكزوز ــ **Alcazuz**) ويبدو أنه أعجب الاسبان وغيرهم من الاوربيين الى حد انهم اطلقوا اسمه على مختلف الاشربة من باب التغليب ، ثم عاد الاسم الى العربية بصيغة **(الكازوز)** فاطلق على أشربة الفواكه ذات الغاز عموما ، فلا غرو أن يتوهم بعضهم أن التسمية انما جاءت من كلمة (الغاز) هذه لوجودها واضحة في الاسم . وفي مثل هذه المصادفة المضللة ــ ومن قبلها مصادفتا الترسانة والارضي شوكي ــ عبرة للباحثين ينبغي أن تعصمهم من التورط في مثل هذه المزالق اللغوية والامعان في القياس والاستنتاج ــ وانا كغيري كثيرا ما افعل ذلك ــ اعتمادا على تشابه لفظي صراح يبدو كأنه لا سبيل الى الشك فيه .

وان شاء القارىء مزيدا من النماذج فها هي (المغازه) وفصيحها المخزن ، واصلها العربي القح هو **(المخزن)** أيضا . وهي بالانكليزية **(مكازين Magazine)** وقد أخذها الانكليز عن الفرنسيين ، وهؤلاء عن الايطاليين ، وهؤلاء عن العرب . وهي لا تعني في الانكليزية مخزن البضائع فقط بل المخزن من كل نوع عسكري كذلك : من مذخر الاسلحة والاعتدة والبارود ، وحتى مخزن الرصاص في البندقية ، واخيرا صارت تعني **المجلة** . وشبه ذلك شأنها في الفرنسية (I) . ولو تناولها أحد اللغويين القدامى من العرب لقال ان المجلة انما سميت بذلك لانها مخزن العلم ! ولعل هذا هو الصواب حقا ، لان المجلة كتيب يحتوي موضوعات شتى . ومهما يكن فالظاهر ان عرب المشرق أخذوها عن الترك وهؤلاء عن الفرنسيين ــ لا الانكليز أو الايطاليين ــ لان الفرنسيين هم الذين ينطقونها **مكازه** وكذلك ينطقها المغاربة في لغتهم الدارجة . وقد كادت الكلمة تندثر الآن في المشرق لان الكلمة (المخزن) استعادت مكانها هناك أو كادت .

واليك كلمة عربية أخرى مثلت دورا خطيرا في اوربا ثم عادت الينا متفرنجة على العادة باسم (الشيفرة) .

وهذه الكلمة استعملتها وزارة الخارجية العراقية زمنا بمعنى الرموز السرية التي تتخابر بها مع مؤسساتها الدبلوماسية والقنصلية خارج العراق ، ثم بدا لها فسمتها بعد ذلك (القاعدة الرمزية) . وما زالت وزارة الدفاع العراقية تسميها (الجفرة) من باب التعريب ، ونحسب ديوان الترجمة فيها انما قبلها على وجهها هذا بالرغم من تشدده في التعرب لانها تشبه كلمة (الجفر) التي تشمل كذلك أمورا مطلسمة سرية . واذا تحرينا نسب هذه الكلمة وجدنا أصله **(الصفر)** العربي المستعمل في الحساب ، فهو في العربية يعني الفارغ الخاوي ، اذا هو رسم في مرتبة الآحاد او العشرات أو المئات .. الخ ، كان المعنى فراغ تلك المرتبة من الاعداد . وقد صار في اوربا يعني الطلاسم والاحاجي السرية المحرمة ، لان أهل الورع والتعصب الديني والقومي من الاوربيين النصارى قالوا كيف يكون الصفر لا شيء ثم هو يجعل الواحد عشرة ومائة وألفا وألوفا ؟... فلا بد أنه طراز من السحر الاسود ، ولا سيما أنه جاء عن العرب المسلمين ، الذين كانوا عندهم أشد الناس كفرا وعداوة . وصاروا يعاقبون كل من يستعمل الارقام العربية التي أخذ الناس يتهافتون عليها لمنطقيتها وسهولتها بالقياس الى الارقام الرومانية التي لا تطاوع اجراء العمليات الحسابية بتلك المرونة ، حتى صار التجار ينظمون دفاترهم بالارقام العربية سرا بالرغم من خشيتهم العقوبة المسلطة على رؤوسهم . ومن كل هذا صارت كلمة الصفر ــ **سايفر Cipher** بالانكليزية ــ تعني الطلاسم والرموز ، وما زالت تعني ذلك حتى أخذها عنهم بعض العرب بهذا المعنى كما قلنا قبل ، وهو شديد البعد عن معناها الاصلي : الفارغ . وانما انقلب نطق السين في **Cipher** جيما (فارسية مثلثة) في ايطاليا على ما يبدو ، لان الايطاليين هم الذين ينطقون حرف **(C)** جيما اذا تلاه **(I)** أو **(E)** من أجل ذلك ينطقون **Cinéma** مثلا جينما ، و **(Cento)** جينتو (أي مئة) . ولكن هذا الصوت الايطالي أصبح عند الفرنسيين شينا فهم ينطقونها (شيفر) وما زالت تعني عندهم الرقم .

المهم في بحثنا أن العرب في العراق وبعض الاقطار العربية الاخرى استعملوا الشيفرة او الجفرة باعتبارها أعجمية معربة ، وهي عربية متفرنجة فمتعربة . كالمغتربين من العرب الذين يفقدون حتى لغتهم فاذا هم عادوا الى ديارهم رطنوا بلغة أعجمية . واما كلمة (زيرو)

(I) الفرنسيون يستعملون صيغة المذكر (مكازاه ــ **Magazin**) للمخزن ، وصيغة المؤنث (مكازين ــ **Magazine**) للمجلة ، لا ندري لماذا .. ربما لانهم اخذوا المجلة بصيغتها هذه عن الانكليزية .

Zéro) فى الانكليزية والفرنسية والايطالية وغيرها من اللغات الاوربية بمعني الصفر ، فهى اقتباس ثان من نفس الكلمة العربية (الصفر) ... بنفس المعنى هذه المرة . وقد جرى هذا الاقتباس الثانى أيضا على يد الايطاليين ولهذا جاءت صيغته ايطالية ، وهم ينطقونه (تسزيرو) .

يرى القارىء أية أساليب عجيبة وطرائق مساكرة تسلك الالفاظ العربية فى استعجامها وعودتها الينا فى غير زيها ، حتى لتنكرها عين العربي فلا يتعرف عليها الا العائف المدقق بل ان بعضها لا يمكن الكشف عن هويتها وردها الى اصلها الا باتباع ما يشبه أساليب المتقفين فى تعقب المجرمين والعصابيين (I) .

فهل يبتغي القارىء نموذجا من هذا الصنف بالاضافة الى ما تقدم ؟ اليك (البنزين) وهى الكلمة الشائعة فى الكثير من اللغات يطلقونها على النوع المعروف من النفط المستعمل وقودا للسيارات وغيرها من الآلات . من يستطيع غير (شيرلوك هولمز) لغوى أن يمزق الاقنعة عنها ليتعرف على ملامحها ، التي لم تغيرها الاصباغ بل العمليات الجراحية المتوالية التى ابعدتها كل واحدة منها مرحلة جديدة عن سحنتها العربية ؟ الواقع انها ليست خالصة النسب فى العروبة ، وانما هى مولدة من أبوين أحدهما عربي والآخر أعجمي من أرض تبعد ألوف الاميال عن جزيرة العرب — اندونيسيا !

ولست أنا ذلك الشيرلوك هولمز الذى طاردها من انكلترا الى اندونيسيا ، ولكنهم اللغويون الانكليز والفرنسيون تعاونوا عليها حتى فضحوا سرها ، كما يتعاون المثقفون الدوليون فى مطاردة كبار المجرمين . ان (بنزين) Benzine الانكليزية من (بنزوين) Benzoin

وهذه من الفرنسية (بنجوان) — Benjoin وهذه من العربية : (لبان جاوه !) — Luban Jawa وهو النوع من الصمغ العطر المعروف بالجاوى ، الذى كان يستعمل للبخور والتطرية ، وكان يصدره العرب الى أوربا .

وللكلمة فى الانكليزية صيغ اخرى تعنى كلها هذا الصمغ الجاوى وان اختلفت مبانيها بسبب الارتباك الذى احدثته عند دخولها انكلترا ، كما يغير المتنكر زيه من مكان الى مكان فتختلف صوره وشخصه واحد .. والباقى اليوم من هذه الصور فى الانكليزية هى : بنجوين Benjoin وبنزوين Benzoin وحتى بنجامين Benjamin وهذه الاخيرة بالاضافة الى معناها الصمغى تعني فى الانكليزية نوعا من المعاطف الرجالية اولا ، وتعني الاخير من اولاد الرجل اى المسمى بحجزة أبيه ثانيا ، كما انها ثالثا اسم علم توراتي : (بنيامين) مثل ابراهام وجون — ومعناها بالعبرية (ابن اليمين) أى ابن اليد اليمنى ، وهذه ايضا من العربية ، لا نشك فى ذلك ، لان كلمة (اليمين) حجازية المنبت . ولنا فى نشأة (اليمين واليسار) رأى ليس هنا مقام شرحه .

وقد جرت التطورات على (لبان جاوة) بعضها فى فرنسا وبعضها فى انكلترا . اما فى فرنسا فيلوح لنا أن أول شىء فعلوه بها هو انهم بتروا اول حرف منها . أى اللام ، ظنا منهم أنه لام التعريف الفرنسى ! فصارت (بنجاوه) — Benjawa ثم أجروا لها عملية أخرى — أو أكثر من عملية — حتى أصبحت (بنجوان) — Benjoin

ومن ثم تناولها الانكليز . ويمكننا بالتخمين أن نتصور ما حدث فلنفترض أن أحد الانكليز القادمين من فرنسا — أو أحد التجار الفرنسيين — قال ان هذا الصمغ اسمه (Benjoin) وهو يستعمل لكذا وكذا ، فعرفه بعض الانكليز بهذا الاسم . ولكن أحد السامعين من الانكليز أراد أن يذكر الاسم لزوجته مثلا فخانته الذاكرة فقال : لقد نسيت اسمه ، ولكنه شىء قريب من اسم (بنجامين Benjamin) ثم ان الزوجة قالت لجاراتها : هذا الشىء اسمه (بنجامين Benjamin) وهكذا شاعت الكلمة على هذا الشكل الى جانب (بنجوين Benjoin) ولكن شخصا آخر سماه للناس (بنزوين Benzoin) بابدال الجيم زايا اما لضعف فى الذاكرة واما لعجز فى النطق ، ولا بد ان الظروف اللغوية كانت مواتية لشيوع هذه الصيغة الاخرى . وهكذا أصبح للكلمة ثلاث صور : اثنتان منها تختلفان عن الصورة الفرنسية ، وكلها يختلف عن الاصل العربى . وربما راجت لها عندئذ صيغ أخرى لم تتيسر لها ظروف

(I) نضع كلمة (المتقفى) بالتشديد — وزان المتولى — مقابل Détective الانكليزية و Policier الفرنسية ، لانها اشتقاق يطابق المعنى ولم يسبق استعماله فى معنى آخر . ونفضلها على (المقتفى) بدون تشديد — وزان المعتدى — التى تستعمل بمعنى التابع فى الادب وفى مختلف مطالب الحياة اليومية ، ولاسيما أن التقفى من صيغة التفعل تدل على التكلف وهو أصدق دلالة على هذا الفن وما يتطلبه من تدبر وجهد . وأما (العصابيون) بكسر العين فنستعملها بمعنى رجال العصابات ، ومفردها : العصابى .

الحياة فماتت . وبعد هذا وقــع الاختلاف في المعنى فاشتقوا منها أسماء أطلقت على مواد نفطية لا علاقة لها بالنبان ولا بجاوه .

ومن طريف الامر ان مديرية الصناعة العراقية ارادت ذات يوم ــ منذ اعوام ــ أن تضع كلمة عربية تدل على البنزين ، فرجعوا الى معجم انكليزي لمعرفة معنى الكلمة في الانكليزية بالدقة عسى أن يساعدهم ذلك على ايجاد الكلمة العربية المناسبة . واذا بهم يفاجأون بأن أصلها (نبان جاوه) ، فكفوا عنها وسيجوا لها بالاقامة في العراق بزيها الاعجمي كرامة لنسبها العربي الاندلسي المولد .

هذا وما قبله يدلنا على بعض مناحي التطور اللغوي أولا ، وعلى بعض مظاهر اشتراك مختلف الامم في صياغة الصفة اللغوية ثانيا ، بالإضافة الى دلالته على ما اردنا فيه من هذا البحث وهو تأثير الاجانب في لغتنا العربية ثـــالثا .

ويلاحظ القارىء أن أكثر ما اتينا به من نماذج ــ ان لم نقل كله ــ يدخل في عربيتنا الدارجة لا الفصحى ، وعن عمد فعلنا ذلك . لان ما دخل الفصحى قديم العهد يحتاج بيانه الى ادلة قاطعة ، ونحن لا نملك من أمرهـا الا الحدس والظن . أما هذه النمـــاذج التي أوردناها فنعاصرها ونلمسها في حياتنا اليومية في هذا القطـر العربي أو ذلك ، وانما نسميها عـــامية ــ او دارجة ــ لاننا لم نقبلها في الفصحى ، واما العرب الاقدمون فما كانوا يحجمون عن استعمال كلمـــة يحتاجون اليهـــا للتعبير عن فكرة أو الدلالة على شيء بحجة أنها أجنبية أو دارجة ، بل انهم ما كانوا يفرقون في كثير مــــن الاحوال بين فصيح ودارج واعجمي . وان صح ان كلمة (الخندق) استحدثت على عهد النبي من (كنده الفارسية) التي تعني الحفرة اتضح لنا مصداق ما نقول .

ولئن كانت هذه التطورات الشائقة قـد حدثت في العصور الاسلامية المتأخرة أو المتقدمة فلا بـد أن مثلها قد حدث قبل الاسلام ، في العصور الجاهلية المتقدمة والمتأخرة جميعا ، فدخلت الفصحى ولم يعد من السهل علينا أن نعرف هل كـــان تطورها بفعـــل الاعاجم أم الاعارب . ذلك ان العرب كانوا أهل أسفـــار وملاحة وتجارة منذ سحيق الاحقاب ، حتى قبل التاريخ فيمـا نعتقد ، فلا شك أن مخالطتهم الاعاجم واسفارهم قـد سببت هجرة الكثيـر من المفردات العربية وعـــودتها متنكرة كما رحل الكثير من الاعاجم الى اصقاع عربيـــة فاتحين أو مهاجرين ، فتركوا آثارا وافرة من لغاتهم ومن تحريفاتهم في اللغة العربية ولا سيما في الالفاظ التي يعجزون عن نطقها على النحو العـــــربي لاحتوائها على أصوات لا وجود لها في لغاتهم . وليس يمكننا الآن بعد هذه الاحقاب الطوال ان نتعرف في لغة الجاهلية ــ بل لغاتها ــ على الكثير من امثال الالفاظ العربية المتفرنجة التي مرت بنا ، مستعينين عليهـــا باللغات الاجنبيـــة المعاصرة ومعاجمها اللغوية كما نفعل الآن فنقول عـن يقين أو شبه يقين انها تطورت كذا وكذا . ولكن هـذا لا يمنعنا من المحاولة   باللجوء الى الحـدس والملاحظة والاستنتاج على علمنا بما في ذلك من مزالـق وتعرض للخطأ . فعلى هذا سيكون بحثنا فيما يلي أشبه بالتقفي (الشرلوك هولمزي) ، الذي يأخذ بالشبهة ويحكـــم بالظنة   منه بجمع الحقائق وتقرير الواقع .

ولنبدأ بتأثير الامة الفارسية في العربية ، ولنبدأ من ذلك بذكر مثال معاصر نعرفه ونطمئن الى صحته ثـم نعود الى الجاهلية لنقيس عليه أشباهه .

في العامية العراقية الفـــاظ أصلها عربي أخذهـا الفرس فحرفوا نطقها أو معناها أو كليهما ثـــم عدنـا فاخذناها عنهم كحالنا مع الاوربيين فيما تقدم بنا مـن الكلام . من ذلك مثلا قولهم (جنابه الكسيف) اى الحقير أو الوسخ . واصل الكلمة (كثيف) ومعناها العربـي معروف ولكن الايرانيين بالرغم من أنهم يكتبونها كالعرب بالثاء ينطقونها بالسين ويعنون بها الوسخ . وقد عاد العراقيـــون فاقتبسوها عن الفرس بمعنـــاها ولفظها الجديدين . ولو كان العرب استرجعوا كلمة (الكسيف) قبل الاسلام لما اعتبرت عامية ولما عرفنا انها من عمل الفرس ، بل لدخلت المعجم العربي باعتبارها عـــربية خالصة النسب مرادفــة للكثيف أو بمعناها الفارسي المستحـدث . وربمــا كانت تـــرد في القرآن في ذم المنافقين او المشركين او الاصنام ، كما وردت الاباريق والزنجبيل والسندس والاستبرق في وصف الجنة .

ولنتدرج في البحث خطوة فنذكر نموذجا آخر قديما حديثا معا ، نتخذه تكأة لنا في البحث انـه (اللوث) ــ وزان اللون ــ فقد وردت في العربية (لوثا ولوصا) ، وكلاهما بمعنى واحد هو التكوير أو التكويم أوما هـو نحو ذلك من جمع الشيء او الاشياء بغير نظـــام او هندمة . ومن ذلك قولهم (لاث العمامة) على رأسـه أو لاصها بمعنى . الارجح عندي ان الاصل منهما هـــو اللوث . ولكن من تكلم العربية من الفرس عجزوا عـن نطق الثاء فنطقوها سينا على عادتهم ، فتأثر بهم مـــن خالطهم من العرب ونطقوها صادا فصارت لوصا .

ان البحث كما قلنا قائم بجملته على التخمين الـذي يتنافى مع الطريقة العلمية ، والذي لا يجـوز ركـوبه الا باعتباره حيلة المضطر . وانما بدأت باتخاذ اللوث مثالا لاني أكاد أكون متأكدا منه ، كيما أبيح لنفسي ويبيح لي القارىء أن آتي بنظائره من النماذج فيما بعد . ذلك بأن الفرس المحدثين قد اعادوا العملية أمام أعيننا

في هذه الكلمة بالذات . ان معنى الكلمة في العربية قد تطور الآن فصار اللوث يعني التدنيس او التوسيخ ، وقد أغار الفرس ثانية على هذه الكلمة بمعناها المتطور الحديث هذا فصاروا يقولون (لوس) بمعنى التلوث او العطب . وأعاد العراقيون الكرة فاقتبسوا هذه الصيغة أيضاً كأجدادهم فقالوا (اللوص واللواص) بمعنى التخليط والتخبيص والتلويث ايضا . وقال الفرس (ملوس) بمعنى الملوث فقال العراقيون بعد أن فكوا الادغام باقحام العين في وسط الكلمة : (ملعوس) — كمزخرف — بنفس المعنى . هذا والفرس المحدثون اذ ينطقون الكلمة ومشتقاتها بالسين انما يكتبونها كالعرب بالثاء **(لوث وملوث)** — مما لا يدع مجالا للشك في أن كلمتي (اللوص والملعوس) العراقيتين منشأهما هو النطق الفارسي لهذه الكلمة العربية .

بعد هذا الذى نراه بأعيننا ونسمعه بآذاننا في جيلنا لا أخالني كنت ممعنا في الخيال حين بدا لي أن الفرس هم الذين كانوا أثروا في العرب قديما فجعلوهم ينطقون الثاء صادا في كلمة (اللوث) بمعناها القديم : التكوير والتكويم .

وقبل أن أورد بعض الامثلة التخمينية المحض أذكر نموذجا واقعيا آخر — أو يخيل لي أنه واقعي على الاقل — هو اسم قرية **(زهاو)** الايرانية ، واليها تنتسب **عائلة الزهاوى** العراقية ومنها المرحوم جميل صدقي الشاعر المعروف فقد جاء اسمها في الخرائط القديمة (ذهاب) ، سميت بذلك لوقوعها على طريق الذهاب الى العراق — بين كرمنشاه وبغداد . ولكن الفرس لعجزهم عن نطق الذال ينطقونها على عادتهم (زهاب) . ولما كانت المنطقة كردية غلب عليها اسم (زهاو) كما ينطقها الاكراد . فان صح هذا فمن حق الزهاويين أن يسموا أنفسهم ذهابيين .

وهذا الذى أقول بشأن قرية (ذهاب) معروف ومقبول عند الكثيرين من الفرس ، ولكن الوطنية تغلب على كثيرين آخرين ممن يحاولون تفريس كل ما يمكن تفريسه ، وتنقية لغتهم من العربية — وهي تحتل اكثر من ثلثي المعجم الفارسي — فيقولون ان اسم (زهاو) فارسي بحت مؤلف من (زه — جيد ، و آب — ماء) — أي الماء الطيب . وقد يكون هذا صوابا ، وقد يكون وطنية لا محل لها في البحث العلمي .

بعد ذكر هذه النماذج التي نطمئن الى صحة بعضها ونظن صحة بعضها ، نقدم على ايراد نماذج أخرى على القياس ، لنا أن نشك فيها ولكن ليس لنا ان نرفضها بتاتا ولا أن نقبلها جزما .

ومما يساعدنا على الاستدلال في هذا الباب هو أن الفرس يعجزون عن نطق بعض الاصوات العربية ، فاذا صادفتهم في كلمة فلا بد أن يبدلوها بأصوات أخرى يقدرون عليها . وهذه الاصوات هي مع نطقها الفارسي: **ث ، ص** (س) ، **ح** (هـ) ، **ذ ، ض ، ظ** (ز) ، **ط** (ت) ع (أ) .

نموذج تخميني : **(الذكاء)** يعني في العربية التوقد و **(اذكاء النار)** يعني اضرامها وتأجيجها ، و **(ذكاء العطر)** سطوعه وانتشاره . ولكن الفارسي يقول (الزكاء) بدل الذكاء ، فاذا سمع عربيا يقول (ذكت الزهرة) يعني انتشر أريجها قال الفارسي (زكت) فحرف بذلك مبناها ، وفهم أن القصد هو انها أينعت وحسن نموها فغير معناها وصار يستعملها بهذا المفهوم الجديد حتى شاعت واقتبسها العرب منه كما اقتبسوا منه اللوص قديما واللوص والكسافة حديثا .

نموذج آخر : **(الزوج)** تعني — بلغة قريش على الاقل — الفرد الواحد من القرينين ، وبهذا اللفظ والمعنى وردت في القرآن : «من كل زوجين اثنين» ولكن أكثر العرب ينطقونها اليوم (الجوز) ، وفي المغرب **(جوج)** من وزن التوت . ومن المحتمل ان هذه الصيغة الاخيرة (الجوز) هي العربية الاصيلة ، أو انها كانت منذ القدم لغة في الزوج لعلها أشيع على ألسنة العرب ، بدليل أنها أشيع اليوم أيضا وان كان هذا دليلا غير حاسم . أو لعلها كانت لغة العرب المجاورين للفرس ، في الحيرة مثلا ، ولو أن العراقيين اليوم ينطقونها قرشية : (الزوج) . وقد اقتبس الفرس هذه الصيغة فيما يظهر (الجوز) بمعنى الزوجين الاثنين فقالوا : **(جفت)** بضم فسكون . ومن السهل ابدال الواو فاء عندهم لانهم ينطقونه ف (فاء مخففة مثل حرف : **V** في الانكليزية والفرنسية) . فاذا كتبنا الكلمة بالحروف اللاتينية كما ينطقها الفرس كانت هكذا : **(Jovz))** وهم ينطقون (جفت) هكذا : **(Joft)** ولا حاجة بنا الى التدليل على قرب النطق في الكلمتين . أما ان كانوا قد أخذوا كلمة (جفت) عن (الزوج) القرشية رأسا فقد نطقوها هكذا : **(Zovj)** وصياغة (جفت) من هذه أمر محتمل الوقوع كصياغتها من تلك . وما دام العرب أنفسهم قد جعلوا الزاى جيما في المغرب فمن يستطيع أن يلوم الفرس اذا هم جعلوها جيما او تاء ؟ ومهما يكن من أمر فقد صارت عند الفرس تعني الزوجين بدل الفرد منهما ، ولعلها كانت تعني ذلك عند بعض العرب ايضا لانها تعني ذلك عند اكثر عرب اليوم ان لم نقل كلهم (أعني في لغاتهم الدارجة) . واذا مضينا في هذا الافتراض الى نهايته امكننا ان نفترض ايضا أن العرب عادوا فأخذوا عن الفرس كلمة (جفت) فقالوا (الشفع) — على وزن الدفع لا بالمعنى

القرشي : الفرد من الزوجين ، بل بمعنى الزوجين كليهما – نقيض الوتر . وقد عمت بهذا المعنى قريشا وغيرها من أحياء العرب فجاءت في القرآن : «**وليال عشر والشفع والوتر**» . ونحن اليوم لا نجد في الفصحى لفظة بصيغة المفرد تدل على القرينين من الناس او الاشياء ، وقد حل العامة هذه المشكلة باستعمال كلمة الزوج او الجوز ، أو الجوج بهذا المعنى ، بل ان المغاربة يستعملون **(الجوج)** بدل لفظة **الاثنين** في كل مقام ولعل هذا هو اصل معناها العربي كالذي قلنا آنفا . غير أنها اليوم لم تعد تصلح لهذا الاستعمال لانها كذلك تعني الفرد الواحد من جهة ولانها لا تعد فصيحة من جهة أخرى . لهذا نقترح استعمال (الشفع) بمعنى الشخصين أو الشيئين المقترنين ، فنقول رأيت شفعا من الناس اى شخصين ، واشتريت ثلاثة أشفاع من الجوارب ، اى ست فردات – على حين انك اذا قلت : اشتريت زوج حذاء ، كان المعنى في الفصحى انك اشتريت فردة من شفع الحذاء ، واذا قلت اشتريت ثلاثة ازواج جوارب ، كان المعنى انك اشتريت ثلاث فردات من ست .

نماذج أخرى :

جلحت الشيء : كشفته وجلوته . ينطقها الفرس (جلهته) وهي فصيحة ايضا . فهل الفرس هم الذين استحدثوها لنا ؟

قصمت الشيء : قطعته . ينطقها الفرس **(قسمته)** ، فهل هم الذين اوجدوا هذه الكلمة الحسنة ؟

السم **الذعاف** : هل الفرس هم الذين ابتدعوا لنا منها **(الزعاف)** مرادفا ؟

يربط ويربد بمعنى ، ومنها **(المربد)** سوق البصرة المشهورة التي كانت على العهد الاموى خلفا لسوق (عكاظ) المكية على العهد الجاهلي . فهل الفضل للفرس في تحريفها ؟

مثل هذا يقال عن : **يبذ ويبز ، يقظ ويقد ، يجذ ويجز** الجثماني والجسماني ، الوصم والوسم ، اللصق واللزق **البصاق والبزاق الملق والمزج ، الغطاء والغشاء** . ويمكن أن يقال مثل هذا عن عدد لا يحصى من الكلمات العربية .

ولست أعني ان العرب أنفسهم لم يغيروا في المباني والمعاني في لغتهم نفسها ، فان معين القلب والابدال وتغيير الحركات والخلط والتحريف في العربية غزير جدا ، وكتب اللغة القديمة والحديثة حافلة بتفصيلات الكثير من ذلك . ولكن هذا لا يعني ان الاعاجم لم يشاركوا في جميع ذلك كالذى رأينا فعلا في أول البحث . وان كان العرب معرضين للخطأ والتحريف في لغتهم فالمعقول ان الاعاجم أقدر على ذلك واجدر به ، فلا شك أنهم يتحملون بعض المسؤولية في ذلك . وبعبارة علمية أدق ان لهم الفضل في التعاون مع العرب على امداد العربية بمفردات جديدة من المترادفات والمتشابهات والمتناقضات والشواذ ، فزادوا هذه اللغة العجيبة غنى على غناها وفوضى على فوضاها .

وكانت الامة الكبيرة الثانية التي خالطت العرب أمدا طويلا فأثرت فيهم وتأثرت بهم هي امة الروم . هؤلاء أيضا يعجزون عن نطق الاصوات التي يعجز عن نطقها الفرس ، بل انهم أعجز . لان الفرس ينطقون أصوات ال : خ، غ، ق – على حين أن الروم يتعذر عليهم نطق هذه ايضا . وعلى هذا يمكننا أن نقول عن الروم بشأن أمثال هذه النماذج التي استشهدنا بها الآن كل ما قلنا عن الفرس ، بل اكثر .

وان شئنا مثالا خاصا بالروم ذكرنا (سفح) الدم وسفكه فلعلها من عملهم . لان ابدال الحاء كافا ليس من شأن الفرس فهم اذا ارادوا أن يقولوا (سفاح) قالوا في العادة (سفاه) . ويؤيد اتهامنا للروم في هذا بعض التأييد انهم حين اقتبسوا (حين) الظرفية هذه ابدلوا حاءها كافا أيضا فقالوا cun و Quom بنفس المعنى العربي .

ولعل هذا المثال لم يعجبك كثيرا ، فلنضرب لك مثلا آخر . **(القبع)** – وزان الشكر – يعني **(البوق)** في العربية . وأحسب أن القبع هو الاصل منها ، ولعله من قباع الخنزير أوما يشبه ذلك . وأحسب أن الروم هم الذين استحدثوا لنا البوق من الكلمة بعد أن طرحوا منها العين لتعذر نطقها عليهم ، ثم قلبوها . والذي سول لى هذا الظن هو أن البوق يدعى في اللاتينية **(بوكينا Buccina)** وهو يعنى اى بوق يحدث صوتا بوجه عام ، والنفير الحربي الروماني بوجه خاص . وقد كان له دوى صخاب وصيت ذائع مخيف تسنده وتزيده ذيوعا الانتصارات الحربية الرومانية العديدة . فلا بدع أن يكون العرب قد اقتبسوا **(البوق)** بعد أن انقلب هذا المنقلب كما اقتبس احفادهم الشيفرة والارض شوكى .

و **(الكوخ)** : كلمة مشتركة بين العربية والفارسية واللاتينية وغيرها ، فهي في العربية تعني البيت القروى. وهي في الفارسية (كاخ) وتعني القصر . أما في اللاتينية فلها نفس المعنى العربي مع تحريف يسير في النطق لعجز الروم عن نطق صوت الخاء كما قلنا آنفا ، فلذلك **نطقوها كاس Cas)** وأضافوا اليها الفتحة علامة التأنيث فصارت كاسا Casa) ولكن معناها تطور في الايطالية والاسبانية – بنتي اللاتينية – فاصبح يدل على **الدار بوجه عام** ومنها **الدار** البيضاء Casablanca)

ولعل العرب كانوا ينطقونها (كاخ) كالفرس لان لفظها اللاتيني أقرب الى هذا فى حين أن معناها هو المعنى العربي . ومهما يكن فقد عاد العرب فاسترجعوها على ما يظهر من اللاتينية بنفس المعنى ونطقوها **(الخص)** ـ بوزان الدب ـ وضموا اولها كما فعلوا بالكوخ . والعجيب أنهم أعادوا اليها حرف الخاء ـ فى أولها ـ هذه المرة بدلا من آخرها .

وقد استخرج اللاتين منها **Castrum** و **Castellum** بمعنى القلعة . وأكبر ظنى أن العرب أخذوا الصيغة الاولى ايضا بشكلها الجديد ، أعنى : **القصر** ! وهكذا صارت الكلمة ومشتقاتها تعنى من القلعة فالقصر فالبيت **فالكوخ ، الى ما هو اصغر من الكوخ : الخص** (I) .

ومن الامم التى خالطت العرب كذلك : **الاغريق والهنود والاحباش** وغيرهم من شعوب القارات الثلاث ، فلا بد أن تكون هذه الامم وغيرها قد اثرت كذلك فى اللغة العربية على النحو الذى عرضناه .

يلاحظ أن ما اوردناه من أمثلة تخمينية كلها بسيط معقول مقبول ، أقرب الى التصديق من الشيفرة والارض شوكى ، أما أمثال (البنزين) التى اعتورتها التحريفات والتعقيدات حتى انبهمت ملامحها وانطمس الشبه بينها وبين أصلها فلم يعد بامكاننا البحث عنها فى لغة الجاهلية لان المصادر الضرورية لمثل هذا البحث تعوزنا ، ولاننا اذا تمسكنا بكل شبه زهيد فى المعنى او المبنى قياسا على البنزين ، او حتى على الكازوزة ، لا تبقى كلمة الا ونستطيع ردها الى أصل عربى على وجه من الوجوه . حتى الشبه الصريح غير مؤتمن العاقبة ، وقد سبق لنا أن حذرنا أنفسنا من الاغترار به .

ان هذا على كل حال باب للبحث أفتحه على مصراعيه وأتركه للباحثين اللغويين يوغلون فيه ما أحبوا ويتوسعون ما شاءوا ، ولا اشك فى أن الايام ستلد فيه الكثير من كل ممتع مفيد .

وثمة نوع آخر من التأثير الاعجمى فى لغتنا ـ **لاتأثير الاجانب ولكن تأثير اللغات الاجنبية** ، المسؤولون فيه هم العرب هذه المرة ، وهم المحدثون من الكتاب الذين أكثروا من قراءة الكتب الاجنبية مع رصيد متواضع من العربية ، أو تلقوا تعليمهم باللغات الاجنبية فصاروا اذا تكلموا او كتبوا بالعربية أشعروك انهم يترجمون عن اللغة التى تأثروا بها . وقد سرى هذا النوع من التأثير حتى على كبار كتاب العربية ان لم يكن مباشرة فبواسطة (2) . أما المجيدون من الكتاب فقد انتفعوا بذلك وطعموا العربية بتعابير طريفة بارعة أحسنوا تعريبها وصياغتها . وأما القاصرون فى العربية فقلما أحسنوا . وكثيرا ما أساءوا . وقد عمت بعض الاخطاء حتى صقلها الاستعمال . وكلنا يعرف الكثير من أمثلة ذلك . اننا نستعمل (الحقل) مثلا بمعنى الميدان فى كثير من المناسبات متأثرين بالانكليزية لان كلمة **«Field»** تعنى بها الحقل والميدان معا . ونحن نستعمل الوثائقى بدل (التسجيلى) لان الانكليز ، وربما كان الاصح ، لان الامريكان يفعلون ذلك .

والى جانب التأثر فى استعمال الكلمات ظهر **التأثر فى أسلوب تأليف الجمل** ، وبعضه يمس حتى قواعد اللغة العربية . وما زال ذلك قاصرا الى حد ما على المتأدبين الذين قل نصيبهم من التفقه فى العربية والتزود من أدبها بالاسلوب الاصيل . من ذلك قولهم **(بشكل او بآخر)** بدلا من القول (على نحو ما) او (على هذا النحو او ذاك) ... وقولهم (انه يتقدم أكثر فأكثر) ترجمة للعبارة الانكليزية **(advances more and more)** بدلا من القول (انه يزيد تقدما على تقدم ... أو : تقدما بعد تقدم) . وقرأت لاحدهم قوله : **(انه جيد جدا ليكون صادقا)** يريد أن يترجم المثل الانكليزى المشهور : **(It is too good to be true)** بدلا من أن يقول : (انه أجود من أن يصدق ... أو : انه من الجودة بحيث لا يصدق) .

وما من أديب يقرأ اليوم مجلة عربية الا وجد من أمثلة ذلك الكثير ، حتى فى الشعر احيانا . وان مدى هذا الخروج على الاسلوب العربى لتتسع دائرته شيئا فشيئا ، ولا بد أنه سيطغى كالموج الغامر ذات يوم . حتى يحدث فى اللغة تطورا خطيرا حاسما فيه خير وفيه شر ، أعنى ان التطور سيكون بعضه منطقيا يساعد على تنظيم الفكر الحديث وبعضه اعتباطيا فيه خلط وفوضى . والسبب الوحيد الواضح لكل عين هو أن اتساع مجال التعلم فى الاقطار العربية أكبر واسرع من تيسر امكانيات التعليم ، ولا سيما تعليم العربية ، وتيسير تعليمها ، وتيسيرها .

وان هذا الذى حدث ولا زال يحدث فى هذا الجيل

(I) **الكوخ** وردت فى الانكليزية والفرنسية ايضا بصيغة **Cottage** اقرب الى اللفظ العربى وبالمعنى العربى ، ومن **Castellum** اللاتينية بمعنى القلعة اخذ الانكليز **Castle** والفرنسيون **Château** والايطاليون **Castella** .. الخ.

(2) نستعمل (المواسطة) مقابل (المباشرة) ، كلمة واحدة تغنينا عن القول «بطريقة غير مباشرة» . وهي بعد دقيقة المعنى تعبر بالضبط عن المقصود .

قد حدث الكثير من أمثاله في عصور الازدهار الثقافي الاسلامية في المشرق والمغرب . فاستحدثت مصطلحات وابتدعت تعابير وتراكيب في المنطق والفلسفة والآلهيات والطبيعيات والصناعات وغيرها بتأثير اللغات المترجم عنها من اغريقية وسريانية وهندية وفارسية ـ دون تدخل من الاعاجم . ولم يخل حتى ذلك العهد من بلبلة واضطراب في المصطلحات وركاكة في التعبير بالرغم من أن التعمق في دراسة العربية كان قد بلغ أوجه يومئذ . وبالرغم من حذف الكثيرين من المترجمين وتضلعهم من العربية . ومهما يكن فان ما أصابته العربية من ثروة ونماء متناسب مع تلك المرحلة الحضارية الباذخة كان جليل القدر بالغ الاهمية . لنا فيه تراث يجب أن نحسن الانتفاع به .

على أن تتبع كل ذلك ما زال ميسورا للباحثين ولو أنه في واقع الامر فسيح الارجاء متعدد الجوانب .

فهل حدث مثل هذا في الجاهلية ؟ حدث ما يقاربه . في العهد الاسلامي كان العرب هم الغالبين سياسيا وحربيا ، والمغلوبين او المتأثرين وبعبارة أدق ، المنتفعين ثقافيا من الاقطار المفتوحة كفارس ، والمفتوح بعضها كالهند ، والمفتوحة امبراطوريتها كروما ، والتي لم يفتحوها قط كاليونان .

أما في الجاهلية فقد سيطر الروم على عرب الشام ، والفرس على عرب العراق ، والفرس والاحباش على عرب اليمن ... فالى أي حد تأثرت العربية بلغات هذه الامم وثقافتها ؟ ان التأثر لم يكن من العمق والاتساع بحيث يمكن قياسه على ما جرى في العهد الاسلامي ، لان العرب لم يكونوا عندئذ في مرحلة تثقف وتمدين ، أو بالاحرى لان هذه الامم الاعجمية لم تستهدف تثقيف العرب وتمدينهم .

أما الروم فقد كانوا معمرين مستعمرين لا مثقفين ولا متثقفين . ولكن اختلاطهم امدا طويلا بعرب الشام خاصة قد ترك أثره من غير شك . وهذا بحث له اهميته، يتطلب تفرغا خاصا .

واما الفرس فقد كان شأنهم مع عرب العراق شأن الروم مع عرب الشام . كلتا الامتين الفاتحتين اقتضت مصالحها أن تترك العرب على ما هم فيه من بداوة أو شبه بداوة ، مهمتهم حماية الثغور للمستعمرين ومحاربة بعضهم بعضا دفاعا عن الأستعمار في بلادهم . فكأنما اتخذ الروم عرب الشام والفرس عرب الحيرة ديوك هراش .

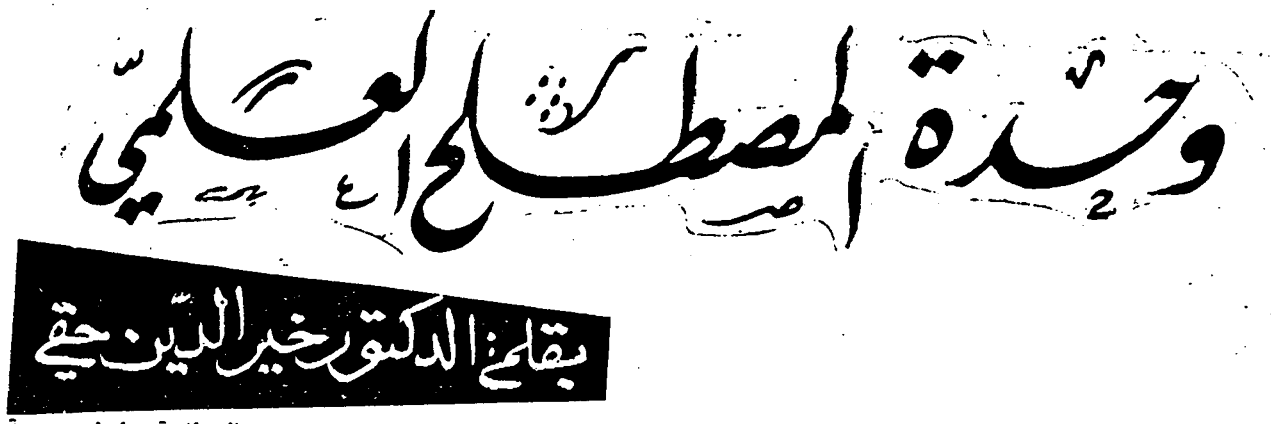
لقد تطرقنا قبل الى تأثير هؤلاء العلوج من الامتين ـ ولا نقصد بالكلمة الزراية بهم (I) ، واما الذى نريد اليه هنا فهو تأثر العرب بلغتيهم وبالاغريقية والحبشية وغيرها وانعكاس ذلك على اللغة العربية دون تدخل من الاعاجم أنفسهم ـ على شاكلة تأثر الكتاب والمترجمين في العهد الاسلامي ، وتأثر الادباء والمتأدبين في عهدنا هذا ، فهذا هو الذى يصعب اليوم تتبعه والبحث فيه لانه يتطلب منا أن نعرف أساليب العربية ولهجاتها القديمة الاولى في بعض المراحل التاريخية ، والمناطق الجغرافية ، لكي نتمكن بالمقارنة من تعرف ما طرأ عليها في مختلف تلك الظروف الغامضة الشديدة التعقيد .

على أنه بالرغم من صعوبة الامر لا بد أن البحث سيكشف فيه عن جديد مهما يكن قليلا ...

واذا كان لا بد لنا من المغامرة بايراد نموذج من هذا النوع البعيد المنال من تأثر اللغة العربية باللغات الاعجمية ـ ذكرنا ـ بتحفظ شديد ـ تقديم الصفة على الموصوف أحيانا خلافا للقاعدة العامة في العربية التى يعد من خصائصها ـ وخصائص اخواتها اللغات السامية ـ تأخير الصفة عن موصوفها . والصفة في العربية تابعة للموصوف في كل حالاته من الاعراب والتذكير والتانيث والافراد والتثنية والجمع . فنحن نقول مثلا : طيب الراحة حاد المزاج ، حسن الحظ ، ضيق اليد ... بالضبط كما يقول الفرس : خوش بو ، وتندخو ، نيك بخت ، تنكك دست ... بنفس المعنى وبنفس الترتيب كلمة فكلمة ، ونجتزىء بهذا الآن ، فان لتقديم الصفة على الموصوف في العربية خلافا للقاعدة العامة موضوعا طويلا لنا فيه بحث مستقل .

نزيل المغرب العربي : **عبد الحق فاضل**

(I) علج : كلمة امتهان كان يطلقها العرب على الاعاجم ولاسيما الروم ، ويبدو لنا أن الكلمة من لغة الروم نفسهم ، أصلها (الكو ـ Algo) أي الغريب الاجنب ، واستعمال الكلمة من قبل العرب بمعنى الازدراء يدل على أنفتهم حتى من حكامهم الروم ، ولعلهم كانوا يعدون حروبهم تحت امرة الدولتين الفاتحتين متعة خاصة لانفسهم ولمصلحة أنفسهم شأن جميع القبائل العربية المتحاربة الاخرى ، ولعل كلا من الفريقين العربيين كان يعد الدولة المحالفة له ظهيرا يعاونه على خصمه ويبدو لنا أنه لو لم يكن المناذرة خاضعين للفرس والغساسنة للروم لتطاحن المناذرة والغساسنة فيما بينهم نزاعا على السلطان .



وحدة المصطلح العلمي

بقلم: الدكتور خير الدين حقي

عميد كلية الهندسة بحلب ووزير الصناعة حاليا بسورية

+ علينا أولا أن نستفيد من جميع امكانيات لغتنا ولا غضاضة بعدها في ادخال الاعجمي

+ لقد عربنا التعليم في جميع مراحله في الشرق العربي ، وكذلك الادارة وبهما ارتفعت سوية اللغة الدارجة أيضا الى حد قرب بين اللهجات في مختلف الاقطار .

علق في ذهني ما قاله أحدهم استطرادا لمحاضرة مقدمة لمؤتمر التعريب ومصدرة بعنوان « مشاكل التعريب» فنفى المعلق الكريم أن يكون للتعريب مشاكل وأوضح الخطوات التي اجتازتها الشعوب العربية في المشرق وعدد المصطلحات العلمية الضخم الذي تم الاتفاق عليه مما ذلل كل هذه الصعوبات ، كما المع الى الاعمال الجبارة التي تقوم بها المجامع اللغوية والاتحادات العلمية في هذا المضمار مما يمكن القول معه ، على حد تعبير الاخ المعلق انه لم يعد هناك ما يسمى بمشكلة التعريب .

ولكننا لو فتحنا أي كتاب من كتب الحساب المطبوع في المغرب (واعتقد أن صاحب مقال مشكلة التعريب هو مغربي) لوجدنا أن كلمات « مشكلة » في المغرب مرادفة لكلمة « مسألة » عندنا في الشرق العربي فليس لكلمة « مشكلة » هنا ذلك المعنى الثقيل الوزن الذي نعنيه هناك . ولو أن صاحب المقال صدر محاضرته بعنوان « مسائل التعريب » بدلا من « مشاكل التعريب » لكانت مرت هذه العبارة على أنظار المعلق الكريم دون أن تحدث في نفسه كل هذا التاثير وتحوجه لكل هذا الاسهاب والدفاع عن موضوع لم يكن كاتب المقال نفسه يقصده . فكلمة « مشكلة » خلقت «مشكلة» .

هذا ما نقصده من حديثنا الآن عن توحيد المصطلحات العلمية ان اللغة العربية كثيرة المفردات واختار كل شعب عربي اللفظ الذي يروق له فشعب يقول « ينبغي » وآخر يقول « نريد » وثالث يقول « نقصد » ورابع يقول « نروم » وهكذا حتى اصبحت الطبقات الشعبية في مختلف الاقاليم والمناطق لا تكاد تتفاهم بينما كلنا نتكلم اللغة العربية ونستقي من لغة فصيحة واحدة على ان المطلع على اللغة الفصحى يمكنه أن يفهم كل ناطق باللغة العربية وأن يرد الكلمات الى أصلها ولكن لا يمكن له مع ذلك أن يفهم مراده لغيره من عامة الناس الا اذا استعمل المتحدث الكلمات التي الف المخاطب استعمالها وكيف يتسنى له أن يعرفها لاول وهلة ؟

على ان هنالك أيضا كثيرا من الكلمات الشائعة جدا وقد تخفى حتى على المطلعين فيقال في المغرب «شرشب» وفي المشرق « شباك » وانني لم أفتش عن هذه ولا تلك في القواميس لاعرف الصحيحة منهما . ولكن يخيل لي ان شباك قد تكون من شبك وهو النافذة المحددة بقضبان الحديد وليست النافذة بشكل عام كما نطلق نحن هذا الاسم . وقد تكون « شرشب » هي الكلمة الصحيحة . ومن هنا يتطرق الشك الى نفسي ويجعلني مضطرا لاعادة النظر في كثير جدا من المفردات التي تلقنتها والتي لم اكن لافكر مطلقا أن الريب يمكن أن يتطرق اليها.

واذا كانت كلمة « شرشب » او كلمة « شباك » مما يرد كثيرا في علم الهندسة المدنية لدراسته ودراسة انشائه ومقايسيه وما يتبعه من عوارض ومصراعين وخشب وزجاج وغيره فان هذه الكلمة وهي كلمة علمية يجب أن نحدد معناها بالضبط وأن نتفق على كلمة

صحيحة للدلالة على ما نقصده .

وإذا تقرر هذا فأي شيء ليس علميا ؟ ان كل ما يقع عليه نظرنا من أشياء أو حيوانات أو نباتات هي علمية فان لم تدخل في علم تدخل في آخر وبقاء كثير من المسميات غامضة المفهوم أو متعددة الاسماء وان كانت كلها صحيحة فانها تخلق بلبلة في التعابير وهذه هي المشكلة فسموها مسألة أو مشكلة أو معضلة ، كما تحبون فهي على كل حال واقعة ويجب أن نجد لها حلا ولو لم تكن هناك مسألة أو مشكلة أو معضلة لما كان لوجود المجامع اللغوية ولا الاتحادات العلمية ولا حتى لاجتماعنا هنا أي مغنى . فالقضية تحتاج لمعالجة على النحو الذي صورته وهي معروضة على مؤتمركم الكريم للنظر فيها.

أما اللغة العربية وقد استوعبت فيما مضى العلوم والمعارف وخدمت الحضارة فهذا ما لم نشك به .

وان اللغة العربية تتسع اليوم لكل المعاني العصرية فهذا ما لم نشك به أيضا .

وان التعريب ضروري لا مندوحة عنه في بلد عربي فهذا كذلك ما لم نشك به .

وما أعتقد أنه من الضروري البحث في هذه الموضوعات التي فرغنا منها وآمنا بها .

لا ينسب الضعف للغتنا الا الجاهل بها ، فلغة حوت عدة أسماء للشيء الواحد هي لغة غنية مخدومة . ولعنا نعاني من اتساعها ووفرة مترادفاتها اكثر مما نعاني من ضيقها اذ خلقت لنا هذه السعة مشكلة تعدد اللهجات الدارجة التي هي أحيانا كثيرة لم تستعمل فيها المسميات في مواضعها الصحيحة ، وقد حان الوقت لضبطها وصبها في قوالبها السليمة . فان فعلنا فاننا سنقع على ثروة مذهلة ، نعم سنقع على ثروة مذهلة . فكثيرا ما اتفق لى أنني كنت أبحث عن ترجمة لكلمة أجنبية فحرت بين الكلمات التي تعطي المعنى الصحيح لها ، لان الدقة في الكلمات العربية بلغ حد الروعة فمثلا كتب عن ترجمة للكلمة الفرنسية étang فلم تكن هي بركة ولا بحرة ولا بحيرة ولا غور ولا هور ولا مستنقع ، وكل ما أعرفه من اللفظات في هذا المعنى لم يرضني . ففتحت القاموس وفتشت فوقعت على اكثر من عشرين لفظا تحيرت بأي منها آخذ لدقة معانيها : فان تجمعت المياه في أرض صخرية فاسمها كذا وان في ارض ترابية فكذا وان كان ماؤها آسنا فهي كذا وان كان يخترقها جدول فهي كذا وان كانت تجف فهي كذا وان كانت ضحضاحة فهي كذا أو عميقة فهي كذا وكذا وهكذا . فأية ثروة هذه بين أيدينا ؟ وبالاضافة الى ذلك فان طرق النحت والاشتقاق والقياس والتشبيه وغيره من الوسائل التي ان احسنا استخدامها زدنا في هذه الثروة الى حد كبير .

فعلينا أولا أن نستنفد جميع امكانيات لغتنا ولا غضاضة بعدها في ادخال الاعجمي فتلك سنة من سنن جميع اللغات اذ أن حياتها في الاخذ والعطاء كما قال أحد الزملاء وانا من المؤمنين بهذا . كما يجب ايضا عدم التواني لان عصرنا عصر الهندسة والاختراعات الى حد بعيد وفي كل يوم تدخل في حياتنا كلمات جديدة تستعملها الخاصة والعامة . فلا ينتظر مصلح السيارة مثلا أن نعطيه الكلمات العربية الصحيحة لاجزاء الآلة التي بين يديه بل يفرض علينا : الفرام والبستون والسليندر والصواب والكولاس والبطارية ... وغيرها فالى أن نعطيه مسمياتها العربية : الرادعة والمكبس والاسطوانة والصمام والغطاء والنضيدة تكون الكلمات التي ادخلتها العامة قد درجت واصبح من الصعب على الكلمات العربية ازاحتها .

ولو أننا ناخذ عن لغة أجنبية واحدة لهان الامر ولكن المصيبة أن كل قطر يأخذ بحكم ماضينا القريب عن اللغة الاجنبية التي كانت مفروضة عليه ، فتباعدت بذلك المفردات المستعملة في كثير مما نستعمله صباح مساء ، وبهذا تتجسم المعضلة مع مرور الايام ان لم نبادر لمعالجتها .

وأصحاب الصحف والمجلات والاذاعات ومكاتب الاخبار هم ايضا يفرضون علينا أسماء كالقمر الصناعي والنفاثة والصاروخ والاشعاعات الذرية وغيرها الا أن خطر هذه الكلمات أقل لانها تعم فتشمل العالم العربي كله فلا يقع التباس في مفهومها ، كما أن واضعيها على سوية حسنة باللغة العربية والاجنبية على الاغلب .

لذلك يجب أن نولي عنايتنا للمتباينات من الالفاظ ونتفق على توحيدها فلا يكون للشيء الواحد الا اسم واحد ويستعمله كل عربي في أي جزء من اجزاء وطننا الكبير .

لقد عربنا التعليم في جميع مراحله في الشرق العربي وكذلك الادارة وبهما ارتفعت سوية اللغة الدارجة أيضا الى حد قرب بين اللهجات في مختلف الاقطار ، ولكن اشتغال كل قطر من ناحيته دون أن تكون بين العاملين رابطة أورثتنا ألفاظا متعددة للشيء الواحد فتجد في كتب مصر المدرسية «البندول» وفي سوريا «النواس» وفي الأردن «الرقاص» وفي لبنان «الخطار» وأمثالها لاشياء أخرى كثيرة مما جعل قراءة كتب مصر في لبنان مربكة وكذلك كتب لبنان في العراق وهكذا . ولا حاجة للقول بان النتيجة الحتمية لهذا الوضع هي صعوبة

التفاهم باللغة العربية بين المثقفين في المؤتمرات العلمية أو حينما يراد القيام بعمل علمي مشترك بينهم ولذلك تراهم يستعينون بالالفاظ الاجنبية أحيانا اذا ما أرادوا دقة التعبير فيما اختلفت تسميته .

لا يعيب احد علينا هذا التباين في المسميات ، بل على العكس أنني أرى في هذا التباين تاريخ جهاد رائع لامة لم ترض عن لغتها بديلا حينما كان الاستعمار يحرم على السوري أن يجتاز الحدود الى الاردن والاردني الى لبنان والمصري الى العراق ومع هذا فقد قام العرب في كل قطر يعملون . وقد عملوا واننا نبارك جهادهم .

على أن اليوم بعد أن أصبح لقاؤنا حرا يصبح من العار الابقاء على الوضع الراهن من التباين . واذا كانت مساعي الاتحادات العلمية ومجامع اللغة العربية تعمل جاهدة وقد أخرجت لنا عشرات الآلاف من الكلمات الصحيحة فاننا نأمل ان تنتشر هذه الكلمات ويعم استعمالها في سائر بلادنا العربية .

من هذا العرض الذي أوضحته عن المصطلحات العلمية نرى باننا جميعا ما زلنا نعاني معضلة واحدة وان تفاوتت في الدرجات . فنحن في الشرق قطعنا النهر عند روافده الواحد تلو الآخر على مر سنين عدة فلم نشعر بالصعوبات التي يواجهها المغرب الآن الذي يحاول لحاق الركب بقطع النهر عند لجته بعد أن تجمعت كل روافده في المجرى الكبير فيقف أمام اللجة وفي نفسه شيء من التهيب ، ولا أغالي اذا قلت أن البعض يرى في عبور النهر دفعة واحدة من شاطيء لشاطيء مجازفة خطيرة .

والواقع أن هناك مشكلة لا ريب فيها وتخصنا جميعا ولكنني لا أجاري الذين يريدون أن يجعلوا من الحبة قبة لان هذا يثنينا عن العمل ، كما انني لست من الذين يتصورون غور البحر الى الخلخال لان هذا يغرينا بالكسل . فالقضية على حقيقتها لا تتطلب أكثر من الايمان المقرون بالجد والعمل المشترك والدأب المتواصل كما تفعل كل أمة مؤمنة بكيانها . ولعلنا نحن ، كما أردد ذلك دائما ، أحوج ما نكون الى تعريب الفكر قبل تعريب اللسان ، أو كما قال أحد الزملاء بصيغة أدق : بحاجة الى تعريب الضمير قبل تعريب اللسان .

هذه هي الصورة الصادقة لاختلاف لهجاتنا واختلاف لغتنا العلمية وأسباب هذه الاختلافات وأخطارها ان استمرت ، فاذا لم نتعهدها بالعمل المشترك الذي يستهدف التوحيد العاجل في لغة المدرسة ولغة الدواوين ولغة الشارع ولغة البيت فاننا سنتباعد اكثر فأكثر .

واذا آمنا بلغتنا وآمنا بسؤددها فذلك لان فيها كرامتنا وتحرير افكارنا من السيطرة الاجنبية ومن التبعية ، ولان في سؤددها انطلاقنا كشعب واحد ، لا كافراد ، الى ذرى المعرفة والحضارة ، فسيادة اللغة العربية في البلاد العربية تدفع شبابنا الى التقاف العلم حيثما طاب لهم في جميع العالم وفي مختلف البلاد لا في بلد معين . ومتى حصلوا على هذه المعارف صبوها بعد هذا بلغتهم العربية السليمة الى من دونهم من أفراد الشعب الذين سيفهمونهم وينتفعون وذلك أجدى وأقرب من تعليم الشعب كله لغة أجنبية معينة وجعل الشباب مكرهين أمام هذا على تعلم تلك اللغة دون سواها واقتصارهم على ثقافة تفرض عليهم فرضا ، وبالتالي الارتباط بعجلة الامة صاحبة هذه اللغة الى الابد والسير في ركابها وهو ما لا يليق بشعب حر هذا فضلا عما يقتضيه تعليم الشعب برمته ، هذه اللغة الغريبة عنه على حساب لغته من تكاليف يدفعها ليهدم بيديه أكبر مقومات شخصيته وهي لغته وليزعزع ثقته بنفسه وبكيانه . وهذا هو الموت المعنوي للشعب متى بلغ هذه المرتبة من التردي .

ان التعريب اذن هي معناه الشامل الموحد بين جميع البلاد العربية هو عزة وكرامة وحضارة ومعرفة لكافة طبقات الامة . والابطاء به جريمة قومية وامتهان بحقوق المواطنين الذين يتطلعون الى حياة أفضل مبنية على أسس من ماضيهم ومن أنفسهم ومن وجدانهم .

واما الوصول الى هذا الهدف فان جهودا مشكورة تقوم بها جميع الاقطار العربية في مجامع اللغة والاتحادات العلمية ومعاهد التعريب وعلماء وأساتذة يضيفون كل يوم أشياء جديدة ولا يعوزها الا التنسيق . والبحث عن التنسيق .

تأثير العربية في اللهجة الشلحية

محمد المختار السوسي

يشرف هذه المجلة ان تنشر بين دفاتها هذه النواة القيمة لبحث طويل كان فقيدنا تغمده الله برحمته قد اعتزم تحريره وقد طالما ناجانا بأسراره في خلواتنا الرقيقة وأمسياتنا الطافحة بسلسبيل علمه الفياض وعسى أن نتمكن من نشر ما استكمله رحمه الله من هذه الابحاث الشيقة متى توفرت الامكانيات :

ان أول ما يبده الباحث فى الشلحة عندما يقابلها بالعربية أشياء منها :

1) انه يجد مخارج الحروف متساوية فى اللغتين ، حتى حرف الضاد . فانه ينطق به عند الشلحيين كما ينطق به عند العرب سواء بسواء .

فانهم يقولون : أضاض للاصبع . ويقولون ابضت من بضعه أو قطعه . ولا يفوت الشلحة من حروف العربية الا المعجمات منها ، كالثاء والذال والظاء . وهى نفسها تهجر فى اللغة العربية الدارجة الآن .

2) اذا أردنا ان نعرف مقدار ما فى الشلحة من العربية فلنتتبع المصطلحات المتعلقة بالمنزل واللباس والمركوب وأحوال الانسان وما اليها من ملابسات شخصية فاننا سنلمس هذا التأثير القوى . ففى المنزل مثلا نلاحظ توافر ألفاظ منها الموضع والبيت والباب والعتبة والشرجب والقفل والمقصورة والحش والاروى والهرى والصهريج والساقية والجابية والحانوت والقوس والكرة والدكان والقنديل والفتيلة . وكذلك المجمر والقدر والمعلقة والزلفة (أى السلطانية) والصاع والكأس والغراف (آنية الشرب) والسطل والبراد والمرجل والمائدة والموسى والمغسل والفوطة والجراب والاشفى والزيف (المنديل) والكسوة والقشيب والدراعة والملحفة والازار والفراش والمخدة والزربية والسراويل والابزيم والمضمة والصدرة والجبة والخيط والحرير والقطين والسدى .

كما نجد حول (المركوب) :
الحلس والقتب والحمل والركاب والمهماز والجوالق والشكال واللجام والسمط .

أما تطورات الشخص فى أحواله فان المفردات الملحقة بها تتلخص فى بد وذرى والحزن والفرح والقلق والجرى والذهاب والمقل (النظر بالمقلة) والاحتباء بالثوب والحنان والهدوء والهدنة والصلح .

فهذه كلها وكذلك غيرها تستعمل على نسق استعمالها العربى فى أصل المعنى ولاسماء الذات طرف من هذا .

فاليا فوخ والقلة والمقلة والصماخ واللسان والمنخر والشعر والقلب والرئة والترب والرجل والبطن والعرق والخزز يقصد بها الشلحى ما يقصده العربى .

ثم اذا ملنا الى الاشجار وما اليها من النبات نجد عندهم :

الشجر والزيت والادام والكمون والجزر واللوبيا والحمص والبلح والباكور والكرا ويا والقصيل والابزار والزبيب .

وهكذا نجد فى كل ناحية من مناحى حياة الشلحيين ألفاظا عربية كثيرة التداول فى كلامهم منها ما هو جامد لا يدخله التصريف ومنها ما يدخله التصريف فيأتون منه بالماضى والمضارع والامر والوصف والمصدر .

وليس بعجيب ان نجد عند الشلحيين الذين يغادون العرب ويماسونهم ويمازجونهم أزيد من ألف سنة ألفاظا مستعملة فى لغة العرب الرسمية والدينية تنتقل اليهم بأقل مخالطة .

وانما العجيب أن نجد ألفاظا غير قليلة عند

الشلحيين ، لا تروج غالبا فى لغة هؤلاء العرب المخالطين للشلحيين .

لكننا نجد عند الشلحيين مثل :

السرى .. بمعنى الجدول ، والاوق(I) .. والترب شحم الكرش والفدع التواء المفصل والسمط الخيط المعلق فى آخر الرحل والقلزم والفاس والخلف زق الادام ، وأفت الانسان عن وجهته : صرفه عنها والبكت : الضرب بالعصا وذرى بمعنى سقط ، وآل اذا بكى .

فانها — وكلمات كثيرة قد تعد بالمآت — لا يكاد يعرف ان لها أصلا فى العربية الآن الا من خالط قواميس اللغة العربية — والا ، فقد يسمع سامع اطلاق الشلحيين لفظة ازبل على الشعرة ، فلا يجول فى ذهنه ان اصل الكلمة الاسب بالسين وهو شعر الركبتين ثم قلبت السين زاء ، وزيد فيها اللام فجاءت كلمة ازبل بل الاوضح انها مأخوذة من السبلة التى بمعنى الشعر مطلقا وقلبت السين زايا ، وكذلك يسمع لفظة الردن بمعنى الولدان جمعا فقلما يهتدى الى أصل الكلمة .

وكذلك يسمع اسوا بمعنى شرب الماء وهى كلمة تتصرف عندهم غالبا على حرف السين فقط ، ماضيا ومضارعا وأمرا ومصدرا فلا يكاد يعرف أن أصل الكلمة من الحتسى الماء أى شربه .

وكذلك يسمع (كا) (الكاف المفخم) فلان العالم اى كان فلان عالما ولا يحسب ان الكلمة هى المفخمة كان المعروفة نفسها فى العربية وانما قلبت الكاف كافا (مفخمة) وهى لهجة عربية صحيحة ثم تحذف النون فى الكلمة أحيانا كما يقع غالبا فى الكلمات التى تلوكها ألسنة لغة أخرى مثلما نسمعه الآن عن لفظتى ابن رشد والفارابى وأمثالهما عند الغربيين .

وهنا التأثير يقوى فى الكلمات الدينية التى هى سيل طافح فقد التهمت الشلحة كل الالفاظ التى تؤدى المعانى المتعددة فى الصلاة والزكاة والصوم والحج فشلحت كلها فأنت مثلا تسمع تمزكدا وتصلت وتلفطرت فتعلم ان أصلها المسجد والصلاة والفطرة التى يقصدون بها صاع زكاة الفطر .

وهذا الباب الدينى كثير جدا وغالبه معرف بالالف واللام حتى صحت القاعدة التى تقول : ان كل لفظة جامدة فى الشلحة بدئت بالالف واللام فانها عربية الأصل .

وربما شلحوا جملة عربية تامة كقولهم ما تريد مازكانتك أرياتا ، ومما اتفقت فيه اللغتان كاف الخطاب فانه يستعمل فى الشلحة استعماله فى العربية .

وكذلك ما الاستفهامية .

وهناك غيرهما مما لا مجال لذكره فى هذا المقال الوجيز ونريد أن نعلن الآن أنه قلما تكون جملة أو جملتان متصلتان من الشلحة الا وتجد فيهما أثرا من العربية .

فلننشد هذا البيت الشلحى :

امرب اوبرحم أه آل متنين

افلند بجر امد أرت اتن ويض

ففى هذا البيت أربع كلمات عربية : رب ، رحم، افل ، ويض .

ولننشد بيتا آخر :

أوشن زلن أوزاك ايكى ايمى غوتا غاط

أو لوكان ايلي بلابويد نغسار اورى اشيات

وهناك بيت آخر :

وانا مود لا ايد اوزمز ارسول ايت مشى وير

أو لوكان ايكى اللى الزانس اتنسول امين

وهنا يحق لنا ان نتساءل عن العوامل التى انتشرت بها العربية ذلك الانتشار العظيم فى شلحة السوسيين مع اننا نعرف ان السوسيين قلما يخالطون العرب باستمرار لانزوائهم فى صقعهم المنعزل .

وقد يستوقف ذلك أنظار الباحثين ما لم يحللوا فيه ذلك تحليلا يعبد الطريق للنتائج الصحيحة وقد حاولت ذلك فقسمت الالفاظ التى جمعتها الى ثلاثة أقسام :

I) ما جاء عن طريق الدين من كل ما يتعلق بالشرع وما جاء عن طريق المدنية العربية من أسماء أدوات المنزل واللباس وآلات الاعمال التى نزاولها ومن أسماء الاشجار والعلوم التى انتشرت بانتشار تلك المدنية فهذا القسم تسرب من مؤلفات العلوم ومدارس الدين والمخالطة فى الاسواق والمقايضة فى المتاجر فهناك مؤلفات كثيرة ترجمت الى الشلحة فشلحت كلمات كثيرة من العربية وتكثر هذه المؤلفات فى الفقه والمواعظ والحساب والفرائض والتوقيت فالمترجمات فى هذه الفنون متعددة .

وكذلك لا ننسى المدارس العربية المنبثة فى قبائل سوس التى تصل أزيد من ستين قبيلة — وهى مدارس تنيف على المائتين .

أولا ينتظر من كل هذه الجهود العربية أن تترك أثرها العميق فى ألسنة الشلحيين ؟

أما القسم الثانى فهو ما أراه قديما عند الشلحيين مما سبق الفتح الاسلامى ، ويظهر لى أنه متأصل فى اللغة الشلحية ، لاننى لا أعرف ما يقوم مقام تلك الالفاظ

(I) الاوق فى الفصحى الثقل والشؤم .

عندهم مع ملاحظة أنه لابد من تلك الالفاظ لاية أمة ، ولو كانت لا تزال من الهمجية الاولى فى الدركات .

وذلك كالموت والحياة والدم والريح والاب والام والصوت والبر والبحر والقرب والبعد ، وهى ألفاظ تصل عندى الآن الى مائة كلمة ولا أعلم لها مرادفا شلحيا يمكن أن نقول انه هو الاصل الاصيل ويكون الآخر من الدخيل .

وهذه الالفاظ وما على غرارها يتفق على التلفظ بها فى معناها كل من عرفناه من أصحاب اللهجات البربرية المتفرقة حوالى الاطلس زيادة على ما فى سوس .

وكون أمثال هذه الالفاظ أقدم من الفتح الاسلامى هو الراجح عندى ، وأكاد أجزم به ثم لا أدرى أهى ألفاظ غمرت مرادفاتها من الشلحية منذ تسربت من العربية القديمة على عهد الفتح الاول للفينيقيين (I) الذين نعرف من هم بالنسبة لابناء الجزيرة العربية وهم من أبنائها الصميمين ؟ أم هى الفاظ قديمة فى اللغة الشلحية؟ فتكون حجة للمؤرخين الذين يؤكدون ان البربر موجة من موجات الشرق فى عصور ما قبل التاريخ .

وأما القسم الثالث فهى ألفاظ تتردد ما بين هذين القسمين ولا يترجح فيها جانب على آخر كالتلعة والاحتباء والاحتساء والافول بمعنى الغروب والموافاة اليه بمعنى الوصول اليه ويستعملونه بمعنى وجده الى غيرها من ألفاظ كثيرة تاتى على غرارها ليس عليها طابع محقق من المدنية العربية ولا من الدين الاسلامى كما أنه ليس هناك أيضا ما يرجح أنها قديمة .

محمد المختار السوسي

(I) راجع كتاب الاستاذ عبد العزيز بنعبد الله «معطيات الحضارة المغربية» ومجلة « تقويم المنصور » للاستاذ توفيق المدنى (سنة 1343 هـ) حيث اثبت عروبة الفينيقيين تبعا للحفرية التى عثر عليها فى البرازيل (تجدونها حوله) وراجع ايضا بحثا قيما حول كشف الفينيقيين للبرازيل قبل 2750 سنة من تاريخ كشفها المعروف وكذلك كتابا حول وصول الفينيقيين الى كولومبيا لابراهيم هاجر وقد صدر بالاسبانية فى بونس ـ ايرس (الارجنتين) (مجلة المعرفة ـ سوريا ـ العدد العاشر) .

الجملة الفنيقية	مقابلها بالعامي العربي في شمال افريقيا	مقابلها العربي
هنا احنا بني كنعان م قرلم حقرة حل	هنا احنا بني كنعان من فرام حسنا الحقرة	هنا نحن بني كنعان من فراق نحسنا الاحتقار
اوش حر حصل هك	موش حرام نحصلوا هكة ؟	اليس حراما ان نحصل هكذا ؟
لا عنا ازيد حيا قتار	ما تزدادش الحيات عدنا اكثر	لا تزيد الحياة عندنا اكثر
في حيرم الس تا بحر	في الهم الناس متاع البحر	ان مس البحر في الهم
الل كلوم	الحزن كلاهم	الحزن كلهم
لو على كان ترسنا تاسعه او عشرة	والحزن كاين ترى السنا تسعة او عشرة	والحزن كائن وهذه السنة هي التاسعة او العاشرة
الحرالي ملك هنا عبد ولاح لا اوم	الملك الحرالي هنا لوح عبيدو لاش هو موش معاهم	ملك الحرالي هنا رمى عبيده لماذا الذي هو معهم
عفو الي دبر بهم تا حا اول النم	اعرفوا اللي دبر بهم باش حا اول الشرع	نوا الذي دبر بهم لكي يتوصل الى اول مناصب التقاء
عما هنا هي تا عسرة كي الحي حبي ما هي حر	اما هنا عسيرة كيف الحي يحب الله يلقى حر	الحي هنا عسرة فاذا احب الحي ماء وجده حارا
لومسلم سلم اش برنار هنا	ولو كان هنا برك نصر ولكن اش هالبر النار تشعل فينا	ولو كان هذا فقط لصبرنا لكن ما هذا البر ؟ النار تشعل فينا
جاي او البرهنا ما غير بعل اولي ان	جاي البر هنا ما غير بعل هو اللي عان	البر هنا حلم وما غير بعل هو الذي اعاننا
حتي خبر اللون	حتى خبر الهون	لا يصلنا اي خبر الى هنا
راحلم سنام عشرة ماتم	راحتلهم السنا مع عشرة ماتوا	وحلت عنهم السنة ومعها عشرة ماتوا
كسنا ست ناس مبايح را تاسو	بقينا ستا ناس مبيوعين زانا نحسو	بقينا ستة اناس مباعين نقوم بالمسة
كي متت عصبط عد هلت اي عيه	كيف مات عصبط العاد هلت عليه	لما مات السبط اصاب العباد الاحتيال عليه
اولمو عالي كانت ابا حنانة	قتل الحزن كانت موته حنانة عليه	قتله الحزن لكن موته كان حنانا الهنا عليه

نشر الاستاذ احمد توفيق المدني في العدد الثالث من مجلته تقويم المنصور لسنة 1348 صورة هذه الرخامة التي كشف عنها الدكتور البرازلي السيد (الاديزلونيتو) وضمنها الجزء الاول من كتابه الانطروبولوجية ، وهي تحمل تاريخ 125 قبل الميلاد مما يدل على أن الفنيقيين قد كشفوا أمريكا قبل كريستوف كولومب بستة عشر قرنا . كما يستفاد من هذه الرخامة أن القرطجنيين كانوا يسمون انفسهم ببني كنعان وان اللغة البونية كما يتجلى من الكشف هي لغة عربية تشبه العربية العامية في افريقيا الشمالية ، وقد تحدث الاستاذ عبد العزيز بن عبد الله في كتابه مظاهر الحضارة وكذلك في معطيات الحضارة عن قصة دخول اللغة العربية الى افريقيا الشمالية قبل الفتح الاسلامي بعدة قرون .

هنا احنا بني كنعان م قرتم عقرة حمل- اوش حر حصل هك ؟
لا عنا ازيد حيا قتار- في حيرم اوناس تا بحر- العلى الوم-
لو على كن- تر سنا تا تسعة او عشرة- الحرالي ملك هنا عبد و
لاح- لا اوم ! عفوا لى دبر بهم تا حا اول النم- عما هنا هي تا عسرة
كي الحي حبي ما هي حر- اوسلم سلم- اش تر نار هنا جاي او البرهنا
ماغير بعل اول ان- حتى خبر اللون- راح لم سنا م عسر
ماتم- كسنا ست ناس مبايح را تاسو- كي مت عصبط عد.

الصخرة القرطاجنية التي وجدت في البرازيل

الأرقام المغربية أرقام عربية أصيلة

عبد الهادي التازي
سفير المغرب ببغداد

ان العلائق التجارية والثقافية بين العرب والهنود قد بلورت منذ القرن الثانى الهجرى معطيات التراث الرياضى الضخم الذى اشتهرت به الهند .. فاتسم الاقتباس العربى بطابع الاصالة

انعقدت في شهر دجنبر من سنة 1963 بتونس حلقةلتوحيد الارقام العربية حضرها ممثلون وملاحظون عن الدول العربية وجامعتها ودرست فيها ابحاث تناولتجملة الارقام العربية في مختلف مراحلها عبر التاريخ العالمي وقد توصل أعضاء هاته الحلقة الى التحقق منأن الارقام المغربية المستعملة الآن في العالم الغربي هي الارقام العربية الاصيلة التي يجب اعتبارهاوالاقتصار عليها في العد والترقيم وقد صدرت عن هذه الحلقة توصيات بهذا الشان كما أن الادارة الثقافيةلجامعة الدول العربية اكدت في هذا الاجتماع بانها ستصدر تعليماتها بذلك الى جميع الدول المنطوية تحتلواء الجامعة العربية ، ومن بين الابحاث المقدمة في الحلقة المذكورة بحث الاستاذ ج فيفريي الذي تجدونهفي غير هذا المكان وبحثا الاستاذين عبد الهادي التازي ومحمد السراج اللذين تحدثا عن الارقام من ناحيتها العلمية والتاريخية واوردا حججا ونقولا لم تدع مجالا للشك في الاصل العربي للارقام المغربية دون الارقامالشرقية التى تعتبر هندية وتلخص فيما يلى بحث الاستاذ التازى :

لقد اضطر الانسان الاول بفضل حاسة العند التى شعر بها تلقائيا الى وسائل شتى مكنته من المقارنات والمفارقات بين الاشياء المعدودة ، وهكذا تراه يبتكر العيدان المقرضة ، والحبال المعقدة والخرز المنظومة.. ثم نراه يستعين باصابعه في الاداء الحسابي ولكنه لم يلبث ـ تحت ضغط الحاجة ـ أن توصل الى تسمية الاعداد باسمائها وكتابتها بمختنف الخطوط والصور والرموز.. ثم اهتدى هذا الانسان الى استعمال الحروف الهجائية للدلالة على الاعداد فنجده يرمز لكل رقم بحرف من الحروف(1) لكن كل هذه الوسائل لم يكتب لها من الرواج ما كتب للارقام الرومانية التى انتشرت نتيجة لاتساع امبراطورية الرومان ونتيجة كذلك للمؤلفات التي وضعت واعتمدت فيها هذه الاشكال .. بيد ان المستعملين للارقام الرومانية كانوا يشعرون بالعنت وهم يباشرون العمليات الحسابية ولذلك نراهم ينوؤون بها سيما وقد رددت البلاد صدى ارقام جديدة في نظام جديد (2) ولم يكن هذا الرقم وهذا النظام غير الرقم الذى انبثق من آسيا .. من الهند ..

الارقام الهندية ...

ولا يجهل أحد التراث الرياضى الضخم الذى اشتهرت به الهند من قديم الزمن كما نحن على بينة من العلاقات التجارية والثقافية المستمرة التي كانت بين العرب والهنود ، ولهذا فليس بغريب عنا أن نعرف كيف وصلت الارقام الهندية والنظام العشرى فى الحساب الى المشرق العربي منذ منتصف القرن الثاني الهجري (3) (أواسط القرن الثامن للميلاد) بيد أن تلك الارقام المتنقلة لم تستطع أن تحتفظ بشكلها الاصلي من لدن المقتبسين العرب . (الرسم رقم 1)

نموذج من الارقام الهندية الاصلية

بل انهم ادخلوا عليها تغييرا قد يكون باعثه تعقد الشكل في بعض الارقام كما يوخذ ذلك من رحلة

البيروني (4) ، وقد يكون باعث هذا التغيير كثرة التداول وتصرف كل ناقل حسب الخط الذي دأب عليه كما نشاهد ذلك في اختلاف اشكال الحروف نفسها حسب اختلاف هوية الكاتبين سيما والوسائل التي تساعد على التوحيد – كالمطابع مثلا – غير موجودة وهكذا اصبحت تلك الارقام في العصور الوسطى على النحو الذي عرفت به في مؤلفات البيروني من المشرق (5) ، وابن الياسمين من المغرب (6) (الرسم رقم 2) .

نموذج من الارقام الشرقية في العصر الوسيط

(2)

لكن هذه التغييرات نفسها اصبحت محل مراجعة من لدن المشارقة لذلك نراها تمسي تقريبا على ما هو عليه الآن (الرسم رقم 3) .

نموذج من الارقام الشرقية حسب الوضع الحديث

١ ٢ ٣ ٤ ٥ ٦ ٧ ٨ ٩ .

والارقام العربية ...

لكن جانبا من العرب فى المشرق وجميع العرب فى الاندلس وافريقية والمغرب تمسكوا بتحوير جوهري ادخلوه على الارقام الواردة ، هذا التحوير الذي حولوا فيه بعض الاشكال عن الوضع العمودي الى الوضع الافقي ، هذا الى جانب الخلق والابتكار الذي يلاحظ في النصيب الباقي ... لقد احتفظوا بالصفر على شكل دائرة ، ولكن دون أن يطمسوه كالحال في التغيير الشرقي (7) ، وحولوا الاثنين والثلاثة على ما ذكرته وابتكروا في الباقي ... (الرسم رقم 4)

نموذج من الارقام العربية حسب مخطوط يرجع للقرن السادس الهجري

ولعل هذا التحوير الجوهري هو الذي حدا بالعرب أن يبنوا هذه الارقام ، وحدا بالاروبيين التلامذة الى اعتبار هذه الارقام ارقاما عربية في الاصل هذا بالطبع علاوة على انها كانت الاداة المتداولة بين الاساتذة العرب في المدارس العربية .

الارقام العربية والافرنج

نعم لقد شهدت العصور الوسطى – كما أشرت – مدارس عربية كبرى تعلم فيها الاروبيون علوم الشرق وكان من ابرز هذه المراكز الاندلس وصقلية وسواحل البحر الابيض المتوسط ، وقد كان من أولئك الذين كرعوا من معين هذه المعاهد جيربير Gerbert الذي تحدث عنه المؤلفون الغربيون القدامي انفسهم على انه كان مخلص العالم المسيحي من ضنك الارقام الرومانية وحامل معجزة الصفر والنظام العشري اليها من العرب ، وهو الذي طالع اوربا باول كتاب من نوعه في علم الحساب بالارقام العربية (8) هنا ايضا انى علماء آخرين كان فيهم الانجليزيون أمثال اديلاردوباث Adélart de Bath والايطاليون كذلك امثال جيرار كريمونو (9) .

ولعل المؤرخ الانجليزي كيوم دومالميسبوري (10) وهو مشهور من رجال القرن الثاني عشر الميلادى كان أول من صرح بما لجيربير تلميذ العرب بالاندلس من اثر على انتشار الارقام العربية بالدول المسيحية وقد وجد فعلا هذا الجانب من المعمور متعة لا تعوض في هذه الارقام البسيطة في تركيبها والعظيمة في فائدتها ولم يفكر الاروبيون بادىء الامر ابدا في أن يسلخوا عنها الوصف الملازم لها اعني العربية ضرورة انهم عن العرب وحدهم عرفوها بيد ان اقلية ضئيلة جدا مالهم وجود هذه المأثرة العربية بين ظهرانيهم فراحوا يحاولون البحث عن كل ما من شانه ان يقصي أمر هذا الاقتباس الذي فرضه التاريخ ... ولست أريد بهذا أن أخدش في الافكار التي نشرت في الموضوع فكلنا ينشد الحقيقة واليها نتوق ولكن البحوث عندما تطغى عليها مؤثرات العواطف لا تلبث ان تتعرض لسخرية التاريخ.. لقد كانت جل الكلمات التي « التقطت » في هذا الصدد تخضع لظروف خاصة تستهدف غايات معينة منذ أواسط القرن التاسع عشر (11) ، واستعيرت بالخصوص أواسط القرن التاسع عشر (12) ، بالرغم من ذلك فانها لم تؤثر على رجال العلم الآخرين والفكر العام الذي ظل في وثائقه وفي معاجمه على اختلاف لغاتها ولهجاتها وفيا للعصور القديمة التي تمت فيها استعارة الرقم من العالم العربي الى العالم الآخر ، وهذا يثبت القولة السائرة « ان المستعير لا ينسى ابدا انه استعار بينما الامر على العكس في المستعار منه الذي قد ينسى انه أعار » .

ولعل أنفه ما نقل في هذا الصدد ان عرب الاندلس هم المقتبسون للارقام المنسوبة اليهم من البلاد المسيحية التي افتتحوها ! وان التشابه الموجود بين ارقام

بويص Boèce التي ترجع للقرن الحادي عشر (13) وبين الارقام العربيــة ممــا يؤكد هــذا ! وأعتقــد أنــي لست بحاجة الى ان أقف كثيرا عند هذه الاسطورة فان العرب ـ وقد أثرت عنهم الامانة في النقل ـ لم يتهيبوا أن ينسبوا الاشياء المقتبسة لواضعيها حتى ولو كــان أصحابها ينتحلون دينــا غير الذى ينتحلونــه .. لكــن الارقام هــي عربيــة كمــا تشهــد بذلــك المخطوطــات العربيــة القديمــة التي عرضت لهــذه الاشكال دون أن تكون على صلة ببويص ...

الارقام العربية : الغبارية

ومن غير أن نسمح لهذه الكلمة أن تجرفها الافتراضات الاكاديمية فاننا ـ اعتمادا على المصادر الــتي تــتوفر عليها عبر التاريخ ـ نعتقد بان هذه الارقام لم يستوحها العرب من تلامذتهم ، ونبدى أسفنا على عدم الوقوف فيه على الوثائق الاكثر قدما ولكنا مع هــذا نحصل عــلى مخطــوطات قيمــة فيها مــا يرجــع الى القرن السادس الهجري (14) وفيها ما كتب من لدن علماء اندلسيين (15) وفيها ما كتبته اقلام مشرقية (16) ، واخــرى كتبت من طرف علماء مغاربة (17) وهي أي هذه الكتب تنص على ان الارقام ـ المعروفــة في العالــم المسيحي تحت اسم الارقام العربية ـ هي بالذات الارقام التى تحمــل اســم الارقام الغبارية مع فارق جد تافه كان من تصرف الناس وأثر المطبعة التي وحدت الاشكال ... ولم يفت المؤلفين القدامي أن يضبطوها أحيانا بالرسم الصوري ، وأحيانا بالوصف النثري واحيانا كذلك بالوصف الشعري (18) وقد ذكروا جميعهم ـ بما في ذلك البيروني من الرياضيين المشارقة وابن الياسمين من الرياضيين المغاربة ـ ان اسم الغبار أتى في الاصل من أن الهنــود القدماء كانوا يأخذون الغبار اللطيف ويبسطونه على لوح من معدن أو خشب ، وفوق هــذا الغبــار يرسمون ما أرادوه من العمليات الحسابية فــاذا ما وصلوا للنتائــج المطلوبــة أرجعوا الغبار الى وعاء خاص ريثما يحتاجون الى الحساب مرة ثانية ... (19) .

الارقام الرومــانية

الارقام الرومانية الوحيدة التي كان المغاربة يلجأون اليها في بعض الاحيــان هي الارقــام التي عــرفت قبل القرن التاسع الهجري تحت اسم « القلم الرومــاني » ، وقد تحمل اسم «الخط الفاســى» واستعملت أولا مــن لدن علماء فاس بــباعث الاختصــار اولا وايضا ـ وهذا مهم ـ حتى لا تتعرض الوثائق الهامة للتدليس والتزوير وحتى لا تصبح بعض الاسرار في متناول العموم ، لقد اعطيت اسم القــلم الرومــاني لانــها ـ فيــما يعتقد ـ مستعارة من الكتابة الاغريقية (21) القديمة ، وأن أبرز ما عرفت كتابته بهذا النوع من الارقام قضايا حسابــات الارث ، وحجج الوقف وازياج علم الفلك (الرسم رقم 5) .

بعض نماذج من « الخط الفاسي » أو القلم الروماني

حسب كتاب سلك فرائد اليواقيت العقيلي

المصــادر

1) دائرة المعارف اللبنانية المجلد الثانى ص 61 .

2) سلسلة (أمس واليــوم) : قصة الارقــام تألــيف شفيق جحا وجورج شهلا الاستاذين بالجامعة الامريكية.

3) المجلة الاسبوعية عدد مايه ـ يونيه ص 473 سنة 1863 . (بالفرنسية) .

4) توفى سنة 440 هـ (1043 م من مؤلفاته رحلة عن الهند انظر الاعلام المجــلد السادس ص 205 ، المصدر السابق عدد مارس ابريل سنة 1863 ص 275 .

5) ص 114 من قصة الارقام ...

6) المخطوط رقم 222 المحفوظ بالخزانة العامة .

7) لا يعرف الاستاذ الخوارزمي شيئا عن استعمــال نقطة مطموسة لتعيين الصفر ، أنظر المصدر السابــق عدد مايه يونيه ص486 لكن الصفر فيالحساب الستيني له شكل خاص انظر نصا للماردينــي صاحب الرسالة المولود سنة 826 وانظر المصدر السابق ص 470ـ471.

8) هيسبيريس المجلد 44 سنة 1957 الاشهر الثالثة والرابعة ص 265ـ266 ـ المجلة الاسبوعية عدد ينــاير فــفريي ص 35 . مجلــة الهلال عــدد اول يوليــه سنــة 1963 ص 356 .

9) قصة الارقام ص 120ـ121 المجلة الاسيوية سنة 1883 ص 518 عدد مايه ـ يونيه .

10) المصدر السابق ص 35 .

11) من 33 من المصدر السابق ...

12) أنظــر بحــث فويبــك فــى المصــدر السابــق من صفحة 27 ـ الى 79 ومن 234 الى 290 ومن ص 442 الى 529 .

13) ص 75 من المصدر السابق ومن 239 كذلك .

14) كتاب تلقيح الافكار في العمل برسوم الغبار لابي محمد عبد الله بن الحــجاج المشهــور بابــن الياسمين المتوفي سنة 601 (الاعلام مجلد 4 ص 269) وهــو من المخطوطات التى لم يتعرض لها الذين ترجموه ، وهــو

يتالف من 284 صفحة كتب كله بالارقام العربية ، وقد حرر أواسط القرن السادس الهجري وقد فات الدكتور رونوان يعلق عليه فى هسبريس المجلد 14 ص 89 فى بحثه عن « تعليم العلوم البحث فى المغرب قبل الاحتلال الاروبي » وهو يشتمل على أبواب خمسة وكل باب تتفرع الى فصول : وقد قال فى المقدمة : «واعلم ان هذه الرسوم التي وضعت للعدد تسعة أشكال يتركب عليها جميع العدد وهي التي تسمى أشكال الغبار ..الخ . وبعد أن ساقها قال : « قد تكون أيضا هكذا : (ورسم الشكل الشرقي) قال : ولكن الناس عندنا على الوضع الاول ...

15) كتاب كشف الاسرار عن علم حروف الغبار لابي الحسن على بن محمد الشهير بالقلصادي البسطي المتوفى سنة 891 محفوظ بالخزانة العامة تحت رقم (1411 د) .

16) العلامة حسين بن محمد المحلي المتوفى سنة 1170 هـ (الاعلام 2 ص 281) انظر تعليقه في المجلة الاسيوية ص 63 سنة 1863 فى بحث المستشرق فويبك . هيسبيريس سنة 1932 المجلد الرابع عشر ص 80—81 . والمصدر السابق ص 358 عدد أكتوبر نونبر 1854 .

17) هيسبيريس المجلد 31 سنة 1944 ص 40—41 .

18) الـف وبـاء ثم حـج وبعـده
عو وبعـد العـو عـيـن تـرسم
وهـاء وبعـد الهـاء شكـل ظاهر
يبدو كخطـاف اذا هـو يـرقـم
صـفـران ثامنهـا والـف بينـهـا
والـواو تـاسعهـا بـذلـك يختـم

19) يوجد بعض هذه النصوص بالمجلة الاسيوية ص 276 سنة 1863 — كما يوجد عند ابن الياسمين .

20) المجلة الاسيوية ص 363 وما بعدها أكتوبر نونبر سنة 1854 — كتاب سلك فرائد اليواقيت في الحساب والفرائض والمواقيت للعلامة العقيلي المطبعة الحجرية بفاس — الحوالة الحبسية لبني وطاس .

21) ص 24 من ترجمة لكتاب السيد احمد سكيرج : «ارشاد المتعلم والناسي في صفة اشكال القلم الفاسي» من قبل فيالا وقد نشر فى مطبعة الجزائر 1917 .

22) المجلة الاسيوية ص 30 من سنة 1963 .

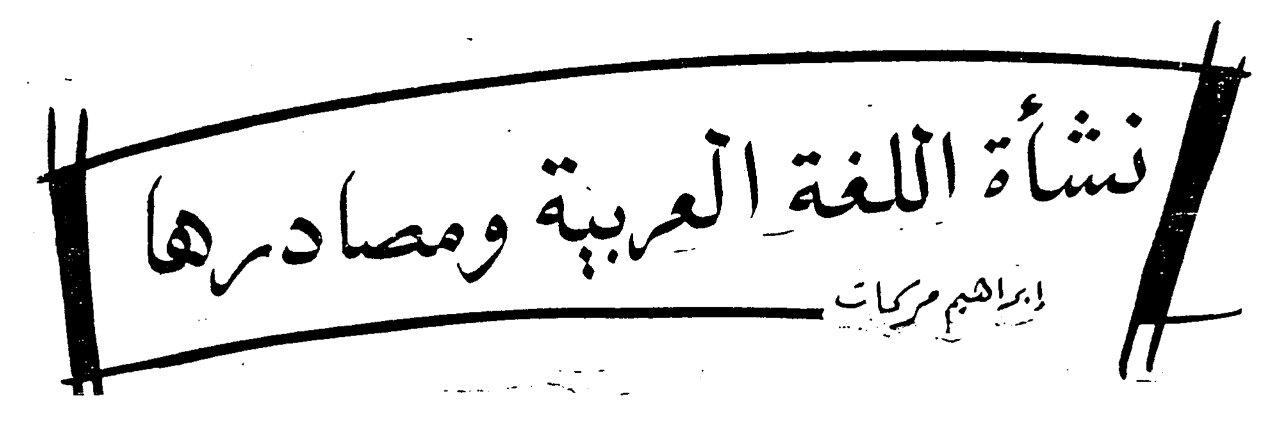
23) في تعليق للفقيه حسين بن محمد المحلي (الاعلام ج 2 ص 281) بعد ان تحدث عن الاحرف الهندية قال : وهي مستعملة عندنا أي عند المشارقة غالبا وقد استعمل غيرها . ثم ساق الأرقام الغبارية ... قائلا : «وهي قليلة الاستعمال عندنا وكثر استعمالها عند المغاربة» المصدر السابق ص 63 .

نداء الجامعة العربية

وجهت الامانة العامة لجامعة الدول العربية الى وزارات خارجية الدول العربية مذكرة بتاريخ 14 أكتوبر 1962 أكدت فيها ان اللجنة الثقافية لجامعة الدول العربية قد اتخذت فى دورتها السادسة عشرة التى عقدت فى فبراير 1963 توصية بتأييد المكتب الدائم للتعريب بالمغرب ونصها كما يلي :

«توصي اللجنة الدول العربية أن تعنى عناية فائقة بموضوع التعريب وأن تعمل الدول التى لم تنشىء بعد لجانا وطنية للتعريب على تكوين هذه اللجان فى أقرب وقت ممكن واللجنة اذ تشيد بالجهد العظيم الذى تبذله الدول العربية فى مجال التعريب توصى بأن يلقى مكتب التعريب بالرباط كل عون وتأييد منها حتى يعمم التعريب بين أبناء الامة العربية».

ونظرا لاهمية موضوع التعريب والرسالة التى يضطلع بها مكتب التعريب بالرباط فان الامانة العامة ترجو أن تتفضل الوزارة الموقرة بالاتصال بالجهات المعنية فى حكومتها والعمل على وضع هذه التوصية موضع التنفيذ فى أقرب فرصة تحقيقا للآمال المعلقة عليها .



نشأة اللغة العربية ومصادرها

إبراهيم مركات

اللغة العربية من اللغات السامية التي نشأت فيما نسميه الآن منطقة الشرق الاوسط ،وقد ظلت الآرا مضطربة في الاصل المشترك لهذه اللغات حتى الآن .

على أن المراكز الاولى التي ترعرعت فيها اللغة العربية بعد تبلورها هي على الخصوص اليمن والحجاز . أما في اليمن ، فكانت العربية أكثر اتصالا بالاكدية والحبشية من أي لغة أخرى (1) على أن الهجرات الجنوبية الى الشمال والغرب جعلت عربية اليمن تؤثر الى حد بعيد في هذه المناطق وأما في الحجاز فقد كان هناك تقارب بين العربية والنبطية والعبرانية وهكذا فان هجرات القحطانيين واحتكاكهم بالعدنانيين ساعدت على تركيز لغة مشتركة للتفاهم وقرض الشعر ، هذه اللغة التي أمكنها أن تطغى على الحميرية الصرف .

وما من شك في أن هجرات اليمنيين الى الشام ، وعدم وجود وحدة حكومية عربية ، ورغبة العرب بوجه عام في الحفاظ على المقومات القبلية لم يكن من شانه الا أن يوسع دائرة اللغة العربية بما شملته من تعدد المصطلحات للمعنى الواحد . اذ كان لكثير من القبائل لهجات خاصة دون أن يكون التفاهم مع ذلك صعبا بينها. واذا كنا نجهل متى نشات العربية ، فمن المعلوم لدينا انه قد مر قرن على الاقل قبل ظهور النبي ، وقبل أن تصل العربية الى درجة الاتقان (2) .

ولم يقتصر العرب على شبه الجزيرة وحدها كموطن لسكناهم ومعيشتهم ، بل انصرفت عناصر منهم الى البلدان المجاورة لشبه الجزيرة قبل الاسلام من طويل . ولما كانت هذه البلاد المجاورة نفسها موطنا لامم سابقة بينها وبين العرب صلة شديدة القوة كالانباط والاشوريين الكلدان ، فقد سهل على المهاجرين من شبه الجزيرة الاستقرار بهذه البلاد ، وكونوا في ظل الحكم الفارسي والروماني بعض الممالك التي اشتهر منها على الخصوص ، مملكة الحيرة التي أزدهرت في القرن 5 ق. م. ومملكة غسان التى ازدهرت فى القرن 6 ق. م.

فلم يكن العرب والحالة هذه ، يعيشون كلهم منكمشين على أنفسهم في شبه الجزيرة ، بل كانت لهم علاقة وطيدة بمدنية الفرس والرومان . وهذا ينطبق بالخصوص على سكان الحجاز ، وعرب الشام والعراق .

ولقد كان لعرب الحجاز تجارة واسعة مع الفرس والرومان ، أو على الاصح مع العراق والشام واحتكر التجارة منهم قريش خاصة ، لانهم كانوا يقطنون مكة التي تعتبر منذ زمن سحيق العاصمة الروحية للعرب . والتجار يحتاجون الى تعلم لغة البلاد او الامة التي لهم بها علاقة تجارية ، ومن ثم كان لا بد أن تدخل الفاظ كثيرة الى العربية من الفارسية والرومانية . وهذه الالفاظ لا بد أن تكون ذات صلة بالحضارة ما دام كل من الرومان والفرس في عداد الامم المتحضرة يومئذ ، بل أرقاها علما ومدنية .

---

1) حنا 1 ـ 21
2) لوبون 472

ولذلك استقبلت العربية الفاظا جديدة ومتعددة ، من بينها أسماء بعض الثياب والاواني مما أوردته عدة مصادر ، وعلى راسها القرآن .

ولغة العرب ظلت ترتبط في الجاهلية الى حد بعيد بالمحسوسات التى يقع عليها بصر العربى الذى ان أنشأ شعرا أو أدبا ، فهو لا يتجاوز ذلك المحيط الضيق الذي عاش فيه ، ولا يحلق بعيدا في الاجواء الانسانية الا بقدر ما يرد منه ذلك عفوا ، كالذي نلاحظه في معلقة عمرو بن كلثوم .

ولكن الذي يثير انتباه الباحث ، هو ان كل ما يرتبط بظواهر الطبيعة في حدود شبه الجزيرة ، يمثل ثروة لغوية لا تقدر بثمن ، فكل أنواع الصحاري والاودية والحيوانات ، وكل أجزاء الدواب والنباتات وغيرها من الكائنات التي عرفها الجاهلي في محيطه ، استطاع بمنتهى اليسر أن يخلق لها اسما أو تعبيرا متاسبا ، وانك لواجد لبعض هذه الكائنات والمخلوقات وحتى المصنوعات اسماء عديدة تختلف في الغالب باختلاف لهجات القبائل ، كاسماء المعارك والاسد والسيف .

واذا كانت قريش زعيمة كل هذه القبائل من غير منازع ، طالما كانت تتولى أمور الكعبة وتسيطر على تجارة الحجاز ، فان لهجتها استطاعت في النهاية أن تصهر كل هذه اللهجات لتخلق منها لهجة مشتركة ، هي التي نسميها اليوم اللغة العربية . فقد كانت يومئذ لهجة ، لانها لم تكن ذات علم مكتوب . ومع ذلك لم تكن لغة قريش بقادرة على أن تقضي كليا على تعدد المصطلحات لنفس المعنى أو المدلول ، ولئن كان هذا عيبا في الوقت الحاضر ، فانه كان شيئا عظيما يومئذ لانه مكن الشعراء ان يفسحوا لانفسهم المجال في اختيار الالفاظ على تعددها ، كما انتهينا بواسطته الى أن نميز بين بعض اللهجات القبلية . ومن الملاحظ أن كثيرا من القبائل كانت تنظر الى الجانب المهمل أو الغير المنظور في المدلولات فتحدث لها أسماء مخالفة (3) . فالسيف مثلا اسم اداة ، ولكن لفظ الحسام له دلالة غير مجرد اداة ، فهو يحسم أي يقطع وهذا نموذج لاختلاف اللهجات.

÷ × ÷

ولو أن الفرس أو الرومان احتلوا شبه الجزيرة ، وطال احتلالهم لها ، لربما كان للغة العربية في الجاهلية مصير آخر فالمغلوب كما يقرر ابن خلدون يقلد دائما لغة الغالب ، ولكن العربية اكتفت منذ العهد العباسي باقتباس عدد من الالفاظ الفارسية واليونانية التي شملت العلوم وجوانب أخرى من الحضارة لم يكن للعرب بها عهد في الجاهلية ، ولم يضر هذا الاقتباس اللغة العربية بحال ، لانه اقتباس علمي وحضاري وليس اقتباسا سياسيا اجباريا .

وكانت هناك بعض الميزات التي اختصت بها لهجات العرب غير قريش. وكان هؤلاء يحتكون بهم أثناء مواسم الحج ، فما استحسنوه من لهجاتهم تكلموا به وما استقبحوه تركوه. وكان ضمن ما أخذ على هذه اللهجات من عيوب (4) :

1 ـ الكشكشة وهي زيادة شين بعد كاف خطاب المؤنث (عليك ، عليكش).

2 ـ الفحفحة في لغة هذيل ، وهي جعل الحاء عينا .

3 ـ الشنشنة في لغة يمنية ، وهي جعل الكاف شينا في جميع الحالات .

4 ـ العنعنة في بعض لهجات قيس وتميم ، وهي جعل الهمزة في أول الكلمة عينا مثل اكرم (عكرم) .

ومقابل ذلك نجد الفاظا كثيرة دخلت العربية منذ العصر الجاهلي عن لغات مختلفة ترتبط اقتصاديا وسياسيا بحياة العرب أنفسهم . ومن هذه الالفاظ (5) :

1) في السنسكريتية : كافور ـ قرنفل ـ بهاء .

---

3) لوبون ص 9

4) المزهر 1 ص 221

5) تاريخ آداب اللغة العربية 1 ص 44 ـ 46 والمزهر 1 ص 275

2) في الفارسية : ديباج ـ فالوذج ـ زنجبيل ـ صندل ـ سكرجة ـ طست ـ ابريق ـ طبق ـ خوان ـ سندس ـ سميذ ـ كوز ـ نرجس ـ وبعض الالفاظ الفارسية نجده واردا في القرآن الكريم (ابريق زرابي سندس استبرق.)

3) في العبرانية : حج ـ كاهن ـ عاشوراء ـ بيت .
4) في اليونانية : اسطرلاب ـ بطريق بطاقة ـ قسطل ـ ترياق .

5) في الحبشية : منبر ـ حواري ـ برهان ـ كفلين ـ مشكاة ـ هرج ـ والثلاثة الاولى من استنتاج السيد جرجي زيدان (6) .

فالعربية اذا ، اعتنت بالفاظ كثيرة منذ العصر الجاهلي ولكنها ازدادت غنى في العصر العباسي كما هو معلوم .

ولم تكن ألفاظ الكلام العادي وحدها مصدرا لدراسة اللغة وتدوينها بل كانت هناك مصادر أساسية أخرى لعلها أهم ، وهي القرآن والشعر والامثال والقصص .
فاما القرآن ففضلا عن كونه احدث تغييرا جذريا في التفكير العربي في جميع مناحي الحياة ، فقد كان مصدرا عظيما للغة التي أغناها بمصطلحات كثيرة أو باسلوب جديد على الاصح وكثير من هذه المصطلحات او الاسلوب يرتبط ارتباطا وثيقا بالدين كالزكاة والميراث والصلاة والايمان ومشتقاته .

وكان النبي يقدم هذا الاسلوب المنزل عليه في صورة وحي ، كاخبار أو جواب عن أسئلة يثيرها العرب : (يسالونك عن الاهلة ـ يسالونك عن الشهر الحرام قتال فيه ـ ويسألونك ماذا ينفقون ـ يتساءلون عن النبأ العظيم ...الخ.)

واذ اتسم الدين بمنتهى البساطة في عهد النبي ، فلم تثر أسئلة كثيرة لتاويل عدد من نصوص القرآن . فكان على الصحاب ان ياخذوا على انفسهم ثقل هذه المسؤولية ، فلم يقدم على ذلك الا قليل منهم كعكرمة وابن عباس اللذين تصديا للجواب على كثير من الاسئلة التي أثارها المستفسرون .

وأثار الخلاف في قراءة القرآن مشكلة ظهور عدة روايات تنوقلت عن جماعة معينة من القراء واحتفت الآيات بوجه عام بصورتها الحقيقية ، وانما كان الخلاف يتعلق بالحركات لا بجوهر اللفظ نفسه .

ومهما يكن من شيء فان القرآن كان مرجعا اساسيا لرواة اللغة الذين اعتمدوه كنقطة استقرار واستنتاج ، وقد حفظ عددا من الاستعمالات التي لم تعد اليوم جارية في الاسلوب العربي (ان هذان لساحران ـ قال رب ارجعون ـ والارض فرشناها ـ فقد صغت قلوبكما ـ (والمقصود قلبان فقط) قال رب ارجعون الخ ..

وكل هذه الاستعمالات وغيرها كان يستشهد به للتدليل على صحة ما يقابله من غير القرآن .

ولم يحظ الحديث بمثل هذه الحظوة من حيث اعتباره كمرجع في اللغة لان أحاديث كثيرة ضعفت أو نسبت كذبا الى النبي. وكان لنشاة المذاهب الدينية والسياسية المختلفة ، أثرها في خلق أحاديث لم تثبت صحة نسبتها للنبي ، ومن ثم ، اجتنب نقلة اللغة ورواتها الاخذ بالحديث فيما يهم الاستشهاد بصحيح اللغة وتبيان السالم منها والفاسد .

ومع ذلك فتوجد تراكيب مشهورة وردت قصدا أو ضمنا في أحاديث النبي حتى قيل انها لم تسمع عن غيره من قبل ، ومنها (7) مات حتف انفه ـ الحرب

---

6) مصدر سابق ص 45
7) مزهر 1 ص 302 ويرى بشر فارس في «مباحث عربية» ان الحديث : بعثت لاتمم مكارم الاخلاق على الرغم من شهرته ، فهو غير مقطوع بصحته ، واستند في ذ. الى « الموطأ »الذي أورده بنص بعثت لأتمم حسن الاخلاق. واذا فالرواة لم يعتمدوا على الحديث لمثل هذا السبب

خدعة – لا يلدغ المؤمن من جحر مرتين ولكنها اصبحت جارية الاستعمال فيما بعد .

واما الشعر فمصدر بالغ الاهمية للغة ، حتى قيل انه لولا الشعر لضاع نصف اللغة ، وهذا حكم صحيح الى حد كبير .

وانما ظل الشعر مصدر اللغة لسهولة حفظه وروايته، ولانه لايحتمل المكذوب والمدسوس مثلما يحتمله النثر ، واذا كان الشعر لم يسلم من التحريف والانتحال ، فان بعض الادباء عمدوا الى جمع كثير منه كتابة في وقت متاخر نسبيا كابى تمام (الحماسة) والاصبهانى (الاغانى).
والذين تصدوا من جماع مواد اللغة للتاليف في هذا الباب عمدوا الى الاستشهاد بالشعر كما فعل النحاة ايضا .

وهكذا استشهدوا بالشطر التالي على ان (عزب) تطلق على الذكر والانثى :
يا من يدل عزبا على عزب
واستشهدوا فى اخضاع الاسماء العجمية لابنية كلام العرب بقول الاعشى :

وكسرى شهنشاه الذي سار ملكه
له ما أشتهى راح عتيق وزنبق
وشهنشاه ، اختصار لـ (شاهان شاه) (8) .
كما استشهدوا في مخاطبة الواحد بلفظة التثنية بقول سويد بن كراع :
فان تزجراني يا بن عفان انزجر

وان تدعاني احم عرضا ممنعا
وقس على هذه الامثلة ، وقد كان ابن عباس يقول : اذا قراتم شيئا من كتاب الله لم تعرفوه فاطلبوه في اشعار العرب ، لان الشعر ديوان العرب .

واما الامثال فتعتبر كذلك من مصادر اللغة ، وللعرب منها الشيء الكثير ، وهي ذات اهمية بالغة من حيث ارتباطها اجتماعيا وادبيا بحياة العرب . كما ان كثيرا منها يصلح تطبيقه على غير العرب من الامم والافراد ، كقولهم : (الحرب خدعة ، ومعظم النار من مستصغر الشرر ، ولا يطاع لقصير أمر) وقد أخذت كثير من دول اروبا عددا من الامثال عن العرب (9) .

على ان وراء كل مثل قصة حفظت كتب الامثال كثيرا منها ، وخصوصا ، مجمع الامثال للميداني (518 هـ.)
والقصص تمثل بدورها نماذج صادقة من تفكير العرب وآدابهم ، وأهميتها اللغوية تتمثل فيما شملته من غريب اللفظ وجمال الاسلوب وأحسن مرجع لها هو كتاب الاغانى والبيان والتبيين للجاحظ والامالى للقالى .
وموجز القول أن القرآن والشعر والامثال والقصص قد أدت دورا بارزا في حفظ اللغة وتقويمها . الا ان وقتا طويلا قد مر على المفكرين والباحثين قبل أن يهتدوا الى الخطر الذي أصبح يهدد اللغة بعد فشو اللحن فيها بسبب الاختلاط بالاعاجم ، وبعد العرب عن شبه الجزيرة التي نشأت فيها لغتهم .

ولست موردا هنا نماذج للاخطاء اللغوية والنحوية التي تفشت على السنة العرب في زمن مبكر من صدر الاسلام ، فهذه النماذج ترددها مصادر كثيرة كالعقد الفريد والمزهر ، وسأورد بعضها فيما بعد .

الا أن الذى ينبغى تسجيله هنا هو أن جميع الدراسات اللغوية انما كان سبب نشأتها ونموها القرآن قبل غيره.
ذلك ان الفاظا كثيرة يرددها القرآن كانت مثار أسئلة المسلمين منذ عهد الرسول . وكان بين هذه الالفاظ ما هو غير عربي ، ثم كان المعنى اللغوي يتعين فهمه قبل الاقدام على التأويل الشرعي فنشأ عن ذلك العناية بتفسير القرآن وَاختلفت الروايات في قراءة القرآن فنشأ عن ذلك علم القراءات التي كانت ذات ارتباط وثيق بالنحو . وأخيرا فان وضع قواعد النحو كان ضروريا

8) مزهر 1 – 293 و (2) 484
9) لوبون ج 1 ص 484

لحفظ آيات القرآن على صورتها الاصلية ويقطع النظر عن تعدد القراءات .

ولحسن الحظ فقد كان العرب يفطنون الى ضرورة تدوين أكثر ما يمكن من الاشياء التى يخشون على ضياعها بسرعة ، كما فعلوا في تدوين المصحف مثلا . وقد بداوا في ذلك منذ ايام ابي بكر وهذا يدل على ان العرب كان فيهم عدد ممن يحسن الكتابة . بل يمكن أن يفهم من تعنيم أسرى مكة لصبيان المدينة اثر وقعة بدر ، أن الكتابة كانت تنتشر بمكة التي عرفتها قبل المدينة (I0) ومن ثم فتدوين العلوم المتصلة بالقرآن قد سبق تدوين غيرها من العلوم .

وبالرغم من ان الكتابة كادت تكون مجهولة في باقي اجزاء شبه الجزيرة ، فان الالفاظ اللغوية التي حفظتها القصائد تشكل ثروة هائلة ، ولقد كانت لغة الشعر كما يقول بروكلمان (II) اشبه ما يكون بنهر جداوله هي اللهجات المحلية للقبائل ، والتي اشتقت من العين نفسه .
واذا كان للقرآن فضل في انتشار العربية بشكل لم تكد تعرفه لغة أخرى في العالم (I2) فان الموارد الاخرى التي استقى منها الرواة ودارسو اللغة الاولون قد ادت بدورها خدمة لا تنكر للعربية .

ولقد ظلت اللغة العربية على متانتها في عهد النبي على الخصوص وفي ايام الراشدين بوجه عام . وما سجل من الهفوات على بعض العرب آنذاك لم يكن شيئا يذكر بالقياس الى ما بلغته العربية من فوضى فيما بعد. بل نلاحظ ان السود الذين دخلوا في الاسلام منذ الجاهلية وعهد النبي انسجموا بسهولة مع النطق العربي السليم كعنترة ذى الام الافريقية ، وبلال الحبشى ، وصهيب الذى اختطفه الروم صغيرا . بيد أن عدد هؤلاء كان قليلا لم يؤثر في سلامة اللسان العربي .

ولا ننس بعد هذا ان عددا كبيرا من الفاظ الجاهلية قد أهمل استعماله ابتداء من صدر الاسلام ، ثم فيما بعد. وهكذا فقد كانت اسماء الايام في الجاهلية هي : السبت : يشيار ، الاحد أول الاثنين : أهون واهود ، الثلاثاء : جبار ، الاربعاء : دبار ، الخميس : مؤنس ، الجمعة : عروبة ، كما أهمل قولهم حببت فهو محبوب ، وترك : مضنى وبقي امضنى (I3) الخ ..

والى البصريين يرجع الفضل بطبيعة الحال فى تحقيق اللغة وتمييز صحيحها من فاسدها وغريبها من مستعملها ، وان كان الكوفيون قد ساهموا بدورهم في هذا الميدان ، الا أن مؤلفاتهم على العموم لم يتح لها تاثير كبير من حيث الذيوع والانتشار .

ابراهيم حركات

(10 Essai sur l'origine de l'écriture (P. 10)
(11 P. de Linguistique, page 40
(12 P. de Linguistique, page 41
(13 المزهر 1 ـ 218


التعريب فى الامة العربية :
للدكتور يحيى الحنتاب
كيف تم التعريب فى ج.ع.م :
للشيال
تجربة التعريب فى سوريا :
لتوفيق المنجد
التعريب فى الجزائر وتونس :
تطور التعريب فى العراق
اللجنة الاردنية للتعريب
أنظار فى التعريب
المركز القومى للاعلام
حركة التعريب
فى العالم العربي

التعريب في الأمة العربية

للدكتور يحيى الخشاب
مدير الإدارة الثقافية للجامعة العربية

تطلع العثمانيون والصفويون الى الثقافة العربية كما تطلعت أروبا اليها قبلهم ، فجعلت من نقل علوم العرب الى اللاتينية بداية الانطلاق نحو الانبعاث الغربي .
منذ أكثر من مائة سنة بدأ العرب ينتبهون الى ضرورة اللحاق بركب الحضارة الاروبية التى كانت فى ظلام حين كنا أيمة الثقافة .

روى الجهشياري فى كتابه الوزراء والكتاب انه لما قلد الحجاج العراق كان يكتب له صالح بن عبد الرحمن ، وكان يتقلد ديوان الفارسية اذ ذاك زادان فروخ ، فخلفه عليه صالح ، فخف على قلب الحجاج وخص به ! فقال لزادان اني قد خففت على قلب الحجاج ولست آمن أن أزيلك عن محلك لتقديمه اياي وانت رئيسي .

فقال زادان : لا تفعل فانه أحوج الي مني اليه .
قال : فكيف ذلك ؟ .
قال : لا يجد من يكفيه الحساب .
قال صالح : اني لو شئت حولته بالعربية .
قال زادان ! فحول منه سطرا .
فحول صالح منه شيئا كثيرا .
فقال زادان لاصحابه : التمسوا مسكنا غير هذا .

وأمر الحجاج صالحا بنقل الدواوين الى العربية .
وهكذا بدأت حركة تعريب « الادارة » لكي يتحرر العرب من السيطرة الفارسية في هذا الميدان . ومن قبل كانت حركة التعريب « العلمية » ، فان الدولة العربية الاموية لم تكد تتسلم زمام العرب حتى قام الامير خالد ابن يزيد بن معاوية بتاليف لجنة من العلماء لكي ينقلوا علوم اليونان الى العربية فكانت ترجمة الى العربية في علوم الفلك والجغرافية .

واعقب ذلك حركة تعريب كبيرة في علوم الادب والتاريخ ، وكلنا يذكر ابن المقفع والكتب التي نقلها الى العربية ومنها كليلة ودمنة ومنها كتب تنسر . وكلنا يذكر عصر المامون وما كان عليه أمر التعريب ، التعريب عن اليونانية وعن الفارسية . فظهرت على أثر ذلك كتب في الطب وظهر اعلام من العرب ، المسلمين والنصارى على السواء ، في هذا الميدان . ظهرت أسرة بختيشوع التي كانت من أول الذين عربوا الطب ، ثم ظهر ابن سينا بقانونه كما ظهر الرازي وغيره في العالم العربي وظهر فى الرياضيات جابر بن حيان واخوانه . وظهرت في العلوم الانسانية كتب كثيرة بالعربية وكلها معربة عن الفارسية وكلنا يذكر حين يقرأ الادب والتاريخ العربيين أن كتابا من مثل ابن المقفع والجاحظ والمسعودى والبيرونى وابن سينا وغيرهم قد نقلوا الكثير عن كتب فارسية ويونانية وسنسكريتية ، وعلى هذا النحو عربوا كتب الايين والتاج وغيرها من كتب سير الملوك ، وكان المسعودى ينقل عن الفهلوية وكان البيروني ينقل عنها وعن السنسكريتية ، وكان ابن سينا ينقل عن اليونانية والسريانية وكان الحكام المسلمون في ذلك الوقت يشجعون حركة التعريب ويعملون على انشاء « خزائن » الكتب التي تحوى علوم الفرس واليونان معربة حتى ينهل منها علماء العرب ويصنفوا على غرارها كتبا لا تزال خير ما فى المكتبة العربية

ولما اجتاح المغول العالم الاسلامى كانت الثقافة العربية قد أضحت ثقافة أصيلة فكانت حركة النقل من العربية الى الفارسية وبدات الثقافة العربية بدورها تتخذ لباسا فارسيا فقد نقل علماء المغول الكثير من هذه

الكتب ، ونرى ذلك واضحا في « جامع التواريخ » الذي كتبه رشيد الدين وزير هولاكو والذي جعل قسمه العام ترجمة فارسية خالصة لكتب عربية في التاريخ الاسلامي. وبالرغم من وطأة المغول القاسية ، قبل اسلامهم ، فان اكثر ما كتب - أصالة - في زمنهم باللغة الفارسية كان يكتب في الوقت عينه بالعربية لانها رغم الغزو المغولي - لغة الثقافة في العالم العربي الاسلامي . ومثال ذلك تاريخ جنكيز الذي نجده بالفارسية ونجده بالعربية ايضا . وكان رشيد الدين وغيره يكتب باللغتين معا .

ولم تقف حركة التعريب حتى في أشد العصور حلكة ، ففي عصري المماليك والعثمانيين عربت كتب كثيرة واذكر الآن على سبيل المثال ، الشاهنامة الفارسية التي نقلها الى العربية البنداري كما اتذكر الآن تراجم عربية لمثنوى جلال الدين الرومي ولكلستان سعدي .

ويلاحظ المؤرخ المنصف أن هذه الفترة من تاريخ الامة العربية كانت تمثل ، رغم السيطرة السياسية الاجنبية ، سيادة الثقافة العربية فقد نقلت كتب كثيرة من العربية الى التركية والفارسية أيام العثمانيين والصفويين لان اللغة العربية كانت لغة الثقافة .

ولم يكم العثمانيون والصفويون وحدهم يتطلعون الى الثقافة العربية فمن قبلهم تطلعت أوربا الى ثقافتنا ، ونقلت الى اللاتينية كتبا كثيرة في الطب والعلوم والفلسفة . ولعلنا نذكر في هذا المجال كتب ابن سينا ، والرازي ، وجابر بن حيان والبيروني ، والزهراوي . والذي يقرأ كتابا غربيا في تاريخ الطب والفلسفة والعلوم العربية في الحضارة الغربية ، يرى كيف كان نقل علوم العرب الى اللغة اللاتينية بداية الانطلاق الذي أعقب عصر النهضة في اوربا .

ومالي أنكر الماضي واخشى أن اطيل . فلانتقل الى تجربة حديثة في « التعريب » قامت بها دولة من أمتنا العربية ، ولاشك أن اكثر من دولة عربية تقوم بالتعريب ولكني اقصر الحديث على الجمهورية العربية المتحدة واتخذ مما حدث فيها مثالا .

منذ اكثر من مائة سنة بدأ العرب ينتبهون الى ضرورة اللحاق بالتقدم العلمي الذي سبقت اليه أوربا ، التي كانت في ظلام حين كنا أئمة في الثقافة ، ثم أخذت عنا وكنا مغلوبين سياسيا على أمرنا ، فتقدموا وجمدنا وقطعوا شوطا بعيدا في العلم بينما كنا تحت وطأة الاستعمار نغط في نوم عميق . بدأ العرب يتنبهون الى ضرورة اللحاق بركب الحضارة فوفد على أوربا عدد كبير من الشبان العرب يتلقون العلوم والآداب ، فلما عادوا الى القاهرة انكبوا على الكتب التى درسوها فى الغرب فعربوها لكي يفيد منها الطلاب العرب . وقد كان المبعوث يجيء الى القاهرة فيقيم في القلعة معززا ، حتى يفرغ من تعريب كتاب يختاره من أمهات الكتب التي درسها في أوربا .

وفتحت مدرسة للطب في القاهرة ، وكان التعليم فيها بالفرنسية ثم بالانجليزية ولكن عدد الشبان العرب الذين تلقوا الطب في اوربا يعودون الى مدرستهم ويبدأ التفكير في التعريب وتظهر كتب في فروع الطب بالعربية ، من جراحة الى تشريح الى طب باطني الى غير ذلك . وتظهر للطب مجلة عربية ويشتهر الطبيب حسن محمود ويتخرج من مدرسة الطب العربية جماعة من الاطباء رأيت منهم الدكتور محمد القلماوي الذي لا تزال اسرته تحتفظ بمكتبته الطبية العربية .

ويابى الاستعمار ان تسير حركة التعريب في طريقها الطبيعي ، ولقد كان من خطته أن يخلف بين المثقفين جماعة يدينون بالولاء الثقافي والاجتماعي لانجلترا ، من كنا نسميهم England men أي رجال انجلترا ، أو كانوا هم يسمون انفسهم كذلك ، ويعود تدريس الطب بالانجليزية ، ولكن الى حين ، فان حركة طبية للتعريب يقوم بها جهاز متخصص تعمل على تعريب أمهات الكتب الطبية والعلمية يعمل الآن في القاهرة .

واريد أن أضرب مثلا بمجال التعريب في القانون ، بكل فروعه ، من مدني وجنائي واداري ومالى ودستوري واقتصادي . فقد كان القانون والاقتصاد يدرسان في القاهرة بالفرنسية ثم بالانجليزية . وفكر لفيف من الشبان المثقفين ، في القاهرة ثم في فرنسا أو انجلترا ، في أن يعربوا تدريس القانون والاقتصاد ، فعربوه وجعلوا دراستهما في مدرسة الحقوق ثم في كلية الحقوق حين انضمت الى الجامعة ، باللغة العربية الخالصة . واني لانكر من الرجال الذين قاموا بهذا العمل الجليل بنجاح تام الاساتذة : أبو هيف ومحمد صالح وكامل مرسي واحمد أمين رحمهم الله ثم السنهوري والعشماوي ، فقد حمل هؤلاء الاعلام رسالة تعريب القانون والاقتصاد ، وكانوا العماد الذي عربت على أسسه النظم القضائية والادارية والاقتصادية في الجمهورية العربية المتحدة .

احب أن الفت النظر بعد هذا الى ثلاث نقط :

الاولى : أننا حين ندعو الى التعريب ندعو في الوقت نفسه الى دراسة اللغات الاوربية في مدارسنا حتى يكون في استطاعة الطالب أن يرجع الى المراجع

الاروبية اذا كان ممن سيواصلون التعليم فوق الليسانس ، فنحن نعنى بتدريس لغة أروبية في التعليم الثانوى ويتابع الطالب دراسة هذه اللغة في الجامعة ليقرأ بها المراجع التى يتطلب الرجوع اليها ، واذا فنحن لا نقطع صلاتنا الثقافية بالغرب ولكننا نعتز بلغتنا ونريد أن نتعلم بها وفي الوقت نفسه نعني عناية فائقة بالثقافة التي تعد اللغة الاجنبية وسيلة اليها ، لنكون على صلة دائمة بالتقدم العلمى العالمى .

فلا يقولن أحد اننا « بالتعريب » ننقطع عن الثقافة العالمية .

النقطة الثانية : أننا يجب ان نثق بانفسنا حين ندعو الى «التعريب» فنحن أمة مشهود لها بالذكاء وبالاصالة ، من قبل كنا حملة مشعل الثقافة وآن الاوان اليوم لان نحمل هذا المشعل .

أضرب اليكم مثلا بالشبان الذين يتخرجون في جامعاتنا العربية ثم يوفدون الى أوربا أو أمريكا ليتابعوا دراساتهم للدكتوراه ، كثير من هؤلاء تغريهم الجامعات في الخارج بالبقاء فيها كأساتذة ، ولما يمض على تلقيهم العلم فيها أكثر من سنتين ، لو كنا أمة متخلفة لما استبقت أمريكا مثلا في جامعاتها عددا من مهندسينا وأطبائنا لكي يعلموا في جامعاتها . فلنثق اذا في أنفسنا ولنعلم أن العلم ليس قاصرا على الغربيين وحدهم ، ولنعمل لامتنا بلغتنا وعلى طريقتنا .

النقطة الثالثة : قضية اللهجات ان صح أن لها قضية.

فقد سمعت أنبين بلاد الامة العربية اختلافا في اللهجات، الامر الذي يجعل تعريب المصطلحات العلمية عسيرا . ليست اللهجات المتعددة مما يثير الخوف أبدا . فأهل القاهرة حين ينتقلون الى صعيد مصر من الجمهورية العربية المتحدة يسمعون لهجة خاصة وكذلك اذا انتقلوا الى الاسكندرية ، ولا يفيد هذا اختلافا في اللغة ، فاللهجات موجودة في كل أمة ولا ضير على اللغة ، والمصطلحات تشتق من العربية الفصحى ، من لغة القرآن ، اللغة التي تجمع الامة العربية كلها . ولذلك لا يخيفنا أن تتعدد لهجاتنا لان الجامع بيننا لغة القرآن التي تعد هذه اللهجات محلية خالصة بالنسبة لها .

انما انني يجب أن نعمله هو ان نخلي هذه اللهجات من الهجين الدخيل الذى أدخله الاستعمار معه . فلننبذ الكلمات الانجليزية والفرنسية ولنتمسك بلغتنا العربية الفصحى ولا ضير علينا من تعدد اللهجات المحلية .

فلنسر اذا قدما في « التعريب » وليكن شعارنا أن الاستقلال السياسي لا يتم بغير الاستقلال الثقافي . وأن العزة كل العزة والكرامة كل الكرامة ان تكون لغتنا هي لغة ثقافتنا .



كيف تم التعريب

في الجمهورية العربية المتحدة

للدكتور جمال الدين الشيال

ان التعريب انواع فهناك تعريب التعليم وتعريب الادارة ، وتعريب المصطلحات العلمية والكتب ، وتعريب المجتمع ، والبيت والسوق والشارع .

ولم تعرف مصر في تاريخها الاسلامي بعض أنواع هذا التعريب ، فلغة الادارة فيها كانت دائما ومنذ أمر عبد الملك بن مروان بتعريب الدواوين في أواخر القرن الهجري الاول هي اللغة العربية ، لم تتغير ولم تتبدل ولم تحل محلها لغة أخرى في أي عصر من العصور ، حقيقة لقد خضعت لغة الدواوين العربية ـ شأنها شأن أي لغة أخرى من لغات العالم ـ الى عوامل النمو والنهوض والضعف والركاكة في مختلف العصور ، وحقيقة دخلتها بعض الالفاظ والمصطلحات الفارسية والتركية في العصور العباسية والمملوكية والعثمانية ، ولكنها رغم هذا كله ظلت هي هي غلابة ظافرة لها السيادة ، تقهر كل لغة أخرى ، وتبقى وحدها صاحبة السلطان وصاحبة المقام الأول .

ولغة التعليم في المساجد والمدارس والمعاهد المصرية كانت دائما منذ دخل الاسلام مصر هي اللغة العربية لم تبدل ولم تغير ولم تحل محلها لغة أخرى اللهم الا في مرحلة قصيرة تلت الاستعمار الانجليزي ، فقد حاولت انجلترا بعد احتلالها لمصر في سنة 1882 أن تجعل التعليم في المدارس العصرية الحكومية ـ وكانت وقتذاك قليلة العدد ـ باللغة الانجليزية ، وعاشت هذه التجربة نحو عشرين عاما لقيت في خلالها مقاومة قاسية عنيفة ، فقد كان يجاور المدارس العصرية الحكومية الازهر الشريف ومعاهده تدرس باللغة العربية وترعى العلوم الاسلامية والعربية ، وكانت تجاورها كذلك مدارس عصرية حرة أنشأها الاهلون وقادة الكفاح الوطني ، وكانت العلوم كلها تدرس فيها باللغة العربية ، وكانت محاربة التعليم باللغة الانجليزية والدعوة الى احلال اللغة العربية محلها هدفا هاما من اهداف الحركة الوطنية التي كان يتولى قيادتها وقتذاك الزعماء الخالدون مصطفى كامل ومحمد فريد وسعد زغلول ، فلما كانت ثورة سنة 1919 وحصلت مصر على استقلالها المبتور سنة 1923 اصبحت العلوم تدرس في جميع المدارس المصرية باللغة العربية .

ومنذ انشئت الجامعات المصرية ولغة التعليم في الكليات النظرية وبعض الكليات العملية (الآداب والحقوق والتجارة والزراعة) هي اللغة العربية ، أما الكليات العلمية العملية فبعض علومها تدرس باللغة العربية وبعض آخر يدرس باللغة الاجنبية كالانجليزية والفرنسية والالمانية .

وقد التفتت حكومة الثورة الى هذا النقص ، فأمرت

بالقاء المحاضرات في كل العلوم بالكليات العلمية باللغة العربية ، وكونت لجان لتعريب المصطلحات ولترجمة الكتب الجامعية أو تأليفها وأفادت هذه اللجان كثيرا من الجهود الطويلة التى بذلها مجمع اللغة العربية منذ انشائه ، وعربت فعلا آلاف المصطلحات وطبعت عشرات الكتب في كل العلوم والفنون الجامعية ، وبدىء عام 1961 بالسنة الاولى فى كل الكليات العلمية فجعلت الدراسة فيها باللغة العربية ، وتليها في عام 1962 السنة الثانية ، وهكذا بحيث يصبح تدريس العلوم في الجامعات كله باللغة العربية بعد ثلاث سنوات .

بقيت الكتب وترجمتها الى اللغة العربية والمصطلحات العلمية وتعريبها وهذه هي المشكلة الوحيدة من مشكلات التعريب التي عرفتها مصر منذ اوائل نهضتها الحديثة في مفتتح القرن التاسع عشر ، ففي السنوات الاولى من ذلك القرن استقل محمد على بحكم مصر ، وسعى سعيا حثيثا للاخذ بالحضارة الغربية في مختلف نواحيها ، ففتح مدارس عصرية كثيرة للطب وللهندسة وللزراعة وللعلوم الحربية ... الخ ، واعترضت الحكومة في ذلك الوقت مشكلات كثيرة ، فتلاميذ هذه المدارس اختيروا من بين تلاميذ الازهر ، ولم يكونوا يعرفون غير اللغة العربية وكانت العلوم التي تدرس في هذه المدارس علوما أوربية حديثة ، وكان الاساتذة الذين يدرسونها في أول الامر كلهم مدرسين أوربيين ، وكانت اللغات التي يدرسون بها لغات أوربية – وخاصة الفرنسية – ، ومع هذا لم تأبه حكومة ذلك الوقت بهذه الصعاب ، بل احتالت للتغلب عليها بوسائل كثيرة ، فعينت عددا من المترجمين – وكانوا في معظمهم من السوريين المسيحيين الملمين باللغات الاروبية – لينقلوا الدروس عن الاساتذة الى الطلاب ، وكانت الخطة التي وضعت تتلخص فيما يأتي : –

1 – كان المترجمون ينقلون الدروس الى اللغة العربية في حضرة الاستاذ وكان الاستاذ يمد المترجم بالشروح والتفسيرات اللازمة ليسهل عليه مهمته ، لان هؤلاء المترجمين لم يكونوا على علم بالمواد التى يترجمونها في أول الامر .

2 – وليتأكد الاستاذ من حسن فهم المترجم لما قال كان يطلب اليه أن يعيد ما ترجم باللغة الفرنسية أو الايطالية .

3 – كانت هذه الدروس المترجمة تملى على الطلاب بعد ذلك فيسجلونها في دفاترهم الخاصة .

4 – كان المدرس يقوم بعد ذلك بشرح الدرس الذي أملى على الطلاب ويجيب على أسئلتهم اذا أشكل عليهم فهم بعض عناصر الدرس ، وذلك عن طريق المترجم أيضا.

5 – كان الطلبة يمتحنون آخر كل شهر فيما درسوه ، وكان الاختيار لرياسة الاقسام على أساس التفوق في الامتحانات .

كانت هذه الطريقة الوحيدة الممكنة للتدريس في المدارس العليا أول انشائها في النصف الاول من القرن التاسع عشر ، وطبيعي أن تظهر لهذه الطريقة عيوب ، وأن يوجه اليها النقد ، وقد أحس بهذه العيوب رجال التعليم قبل غيرهم ، فاعترفوا في خطابهم الى ديوان المدارس بأن « الدروس التي يدرسها المدرسون الاجانب الذين لا يلمون باللغة العربية كان ينقلها للطلبة مترجمون لا يعلمون شيئا عن معناها ، كما أنه لا يمكن شرحها لهم لعدم المامهم بهذا العلم ، وهذا هو السبب الوحيد في تأخر الطلبة » .

وقد اتخذت اجراءات كثيرة لعلاج هذا النقص – وخاصة في مدرسة الطب ، منها :

أولا – بدىء بتكليف هيئة المترجمين في المدرسة بترجمة الكتب الطبية الى اللغة العربية (وأول كتاب طبي مترجم الى اللغة العربية طبع في المطبعة الملحقة بالمدرسة سنة 1832) ، واذ كان هؤلاء المترجمون لا يتقنون اللغة العربية فقد عينت في مدرسة الطب طائفة من المحررين والمصححين من شيوخ الازهر ، وقد استطاع هؤلاء الشيوخ بما لهم من معرفة بكتب الطب العربية القديمة أن يمدوا المترجمين بالمصطلحات الطبية الصحيحة ، كما كان لهم فضل كبير في تقويم أسلوب الترجمة العربي وتصحيحه ، والبعد به – على قدر استطاعتهم وعلمهم – عما يشوبه من لكنة وعجمة وركاكة ، أما المصطلحات الطبية الجديدة فقد اجتهدت

الهيئتان معا في ترجمتها أو وضع مصطلحات جديدة تؤدي معناها ، ومن هؤلاء الرجال مجتمعين تكونت « اكاديمية » تكفل أمانة الترجمة وصحتها ، وأصبح للطب في خمس سنين قاموس تزيد كلماته على ستة آلاف كلمة .

ثانيا — ألحق المترجمون تلاميذ بالمدرسة ليتلقوا العلوم الطبية ، فيسهل عليهم بعد ذلك معرفة المصطلحات وتفهم المواد التي ينقلونها عن الاساتذة للتلاميذ ، والكتب التي يترجمونها .

ثالثا — ورؤى أيضا أن يشجع تلاميذ المدرسة على تعلم اللغة الفرنسية فانشئت لهم مدرسة لتعليمهم هذه اللغة ، وألحقت بمدرسة الطب .

رابعا — بعد مضي خمس سنوات على انشاء المدرسة اختير اثنا عشر تلميذا من أوائل الخريجين ونوابغهم ، وارسلوا في أول بعثة طبية الى أوربا سنة 1832 ، وكان لاعضاء هذه البعثة شان خطير في التدريس بمدرسة الطب وادارة شؤونها ، وفي الترجمة والتاليف، فقد أصدر مجلس ادارة المدرسة ، — بعد عودة هؤلاء المبعوثين — لائحة تعين الاعمال التي يناط بهم القيام بها، كان منها — الى جانب اشتغالهم كمعيدين ومساعدين للاساتذة الاجانب — أن يقوموا بترجمة الكتب التي يختارها لهم أعضاء مجلس المدرسة ، وبعد الفراغ من ترجمتها ، ومنعا للشك في صحتها « يجب أن لا يطبع كتاب ما بعد الانتهاء من ترجمته قبل ان يعرض على مترجمي المدرسة ومصححيها أجمعين » .

هذا مثل مما كان يتبع في مدرسة الطب المصرية في النصف الاول من القرن التاسع عشر ، وعلى هذا النمط كانت تسير بقية المدارس العليا الاخرى ، بهذه الوسائل جميعا حاولت حكومة مصر في ذلك الوقت أن تنقل الغرب الى مصر لتحقق مثلها العليا في الاصلاح ، ولكنها لم تحاول البتة أن تنقل مصر الى الغرب ، بل احتفظت لها بروحها وتقاليدها ، ولغتها ، بل لقد حاولت في كثير من الاحيان أن تمزج بين الخير في العالمين — الشرقي والغربي — فاقامت النهضة المصرية الحديثة على أسس متينة صحيحة ، ووجهتها — منذ ذلك الوقت حتى الآن — الوجهة الطيبة التى أفادت منها ، والتى لا تزال تعمل للافادة منها .

بقيت ناحيتان هامتان أخريان من نواحي التعريب في مصر لابد من الاشارة اليهما لاهميتهما :

اما الناحية الاولى فتتصل بالشركات والبنوك ، وذلك أن اقتصاديات البلد في معظمها انتقلت بعد الاحتلال الانجليزي في سنة 1882 الى أيدي الاوربيين ، فانشئت شركات وبنوك أوربية كثيرة : انجليزية وفرنسية وايطالية والمانية ... الخ ، وكانت كل شركة وكان كل بنك يستعمل في دفاتره ومراسلاته وحساباته لغة بلده ، وفي هذا اهدار لكرامة البلد وحط من شان لغتها ، الى أن كانت النهضة الوطنية الكبرى ، وارتفعت الاصوات تنادي بضرورة تعريب هذه المؤسسات الاقتصادية ، وارتفعت اصوات معارضة أخرى تقول باستحالة تعريبها ، فهي قائمة على نظم أوربية ، وتقدم الزعيم الاقتصادي الكبير طلعت حرب ، وانشا حوالي سنة 1926 بنك مصر ، واختار مديريه وموظفيه جميعا من المصريين ، وجعل كل دفاتره ومكاتباته وحساباته باللغة العربية فتلاشت أول اكذوبة تقول بعجز اللغة العربية عن ان تفى باغراض العصر الحديث فى ميادين المال والاقتصاد .

وبعد طفرة ثانية ، وبعد الغاء الامتيازات الاجنبية في سنة 1936 صدرت الاوامر للشركات والمؤسسات الاجنبية بان تطبع أوراقها ومراسلاتها باللغة العربية الى جانب اللغة الاجنبية .

وبعد الانطلاقة الكبرى ، بعد تأميم قناة السويس في سنة 1956 أممت كل البنوك والشركات والمؤسسات الاجنبية ، فأصبح مديروها وموظفوها جميعا من المصريين ، وأصبحت كل بياناتها ودفاترها ومراسلاتها باللغة العربية ، أمر جوهري جاد صدر من الحكومة ، فمن كان من موظفي هذه المؤسسات الاجانب يعرف اللغة العربية بقي ، ومن لم يكن يعرفها سعى لتعلمها أو استقال وانسحب في صمت وهدوء .

واما الناحية الثانية فتتصل بالمدارس الاجنبية ، وقد كانت في مصر مدارس كثيرة من هذا النوع تتبع كل دولة وكل جنس ، فكانت هناك مدارس انجليزية

وفرنسية وأمريكية وايطالية ويونانية والمانية .... الخ وكل مدرسة من هذه المدارس كانت في الواقع نقطة ارتكاز لاستعمار فكرى ثقافى خطير ، وكان وجود هذه التشكيلة العجيبة من المدارس عاملا من اكبر عوامل البلبلة وزعزعة العقيدة وانفصام عرى الوحدة في الفكر وفي الاسرة وفي المجتمع وفي الاهداف ، وكان يحدث ان يكون فى الاسرة المصرية الواحدة ابن تعلم فى مدرسة انجليزية وابن ثان تعلم في مدرسة ايطالية وبنت تثقفت في مدرسة فرنسية وبنت اخرى تثقفت في مدرسة المانية ، وكل من هؤلاء كان يكفر - بحكم تربيته وثقافته - بقوميته العربية وبالحضارة العربية ، ولا يؤمن الا بحضارة الشعب الذى تثقف بثقافته ، وذلك ان هذه المدارس كانت تدرس للتلاميذ المصريين تاريخ وجغرافية انجلترا وفرنسا وايطاليا والمانيا ... الخ بالتفصيل أما تاريخ مصر وجغرافيتها واما تاريخ الوطن العربي وجغرافيته وحضارته فكم مهمل ، لا يدرس التلميذ ولا تدرس التلميذة عنها حرفا واحدا ، بل أن مدارس الارساليات الدينية كانت تدرس للتلاميذ المسلمين الدين المسيحي .

وادركت مصر ابان نهضتها الوطنية خطورة هذا الوضع ، فبدأت بان فرضت على هذه المدارس تدريس تاريخ الوطن العربي وجغرافيته ، وتدريس الدين الاسلامي للتلاميذ المسلمين وبلغت الوقاحة من بعض هذه المدارس أنها عارضت أول الامر ثم قبلت على مضض وبدأت تدرس هذا كله باللغات الاجنبية وبشكل مشوه مغرض ، فعادت الدولة وأمرت بان تدرس هذه المواد جميعا باللغة العربية .

ثم خطت الدولة الخطوة الطبيعية الكبرى بعد تاميم القناة ، وأصدرت اوامرها بتاميم المدارس والمعاهد الاجنبية جميعا بحيث يصبح مديروها والمشرفون على توجيه سياستها التعليمية من المصريين ، وأبقت نظام التعليم - فيما عدا العلوم الانسانية من دين وتاريخ وجغرافية - باللغات الاروبية لان الدولة تؤمن بضرورة تعلم أكبر عدد ممكن من المواطنين هذه اللغات ، فهي عند ما فكرت في تأميم هذه المعاهد لم تكن تقصد الى محاربة العلم أو تعلم اللغات الاروبية ، وانما كانت تقصد ان تقضى على عوامل الانفصام في التكوين الثقافي للامة العربية ، وعلى اهداف الاستعمار الثقافي .

بهذه الخطوات جميعا تم تعريب المجتمع والثقافة والاقتصاد في الاقليم المصري من الجمهورية العربية المتحدة ، وعلى هذا النهج كانت تسير سوريا ، بل لعل هذا البلد كان أسبق من مصر في بعض خطوات التعريب ، فقد بدأت جامعة دمشق تدرس علوم الطب المختلفة باللغة العربية منذ سنوات .

على هذا الدرب سار المشرق العربي في تؤدة وثقة ، وقد قابلته صعاب كثيرة ولكنه كان يتغلب عليها دائما بالصبر والايمان وتحديد الاهداف .



تجربة التعريب في سورية

الدكتور توفيق المنجد

رزحت الديار الشامية تحت نير الحكم التركي حقبة طويلة من الدهر امتدت نحو خمسمائة سنة ونيف ، عانى أهل البلاد خلالها أشد أنواع الظلم والاستغلال والاستعباد ، واشتدت وطأة هذا الحكم في اواخر القرن التاسع عشر ومطلع القرن العشرين حينما عمد العثمانيون الى محاولة « تتريك » الشعب العربي في سوريا بعد أن صبغوا الادارة المحلية بطابعهم وملأوا دواوينها بموظفيهم وليصلوا الى غايتهم هذه انشاوا في المدن الكبيرة بعض المدارس الرشدية « الابتدائية » والاعدادية والسلطانية « الثانوية » . وجعلوا التعليم كله فيها باللغة التركية ولم يتركوا للغة العربية ودروس الدين الا النزر القليل من الساعات ، يدرسها معلمون اتراك باللغة التركية . ولم تفلت المدارس الاهلية العربية من أيديهم فعمدوا الى فرض تعليم اللغة التركية فيها بنطاق واسع ، ولاحقوها بالتفتيش المستمر وعقوبة الاغلاق للتخلص منها نهائيا ولكن مقومات القومية العربية بقيت رغم ذلك وطيدة الاركان ، ومنها انبعثت روح المقاومة والكفاح والنضال .

وعند ما انهزم الاتراك في نهاية الحرب العالمية الاولى ، وولى موظفوهم الادبار واجهت البلاد بين المشاكل المتعددة مشكلة اعادة تعريب الادارة والتعليم. فانشىء المجمع العلمي العربي بدمشق من لفيف من كبار اللغويين والادباء والعلماء ، وكان من اولى مهماته احياء التراث العربي القديم ووضع المصطلحات الادارية والعلمية والفنية . وقام المجمع بمهمة هذه خير قيام فعمل على ايجاد المصطلحات الادارية والفكرية التي مكنت الحكومة من تعريب جيشها الفتي ودواوين مصالحها بسرعة كبيرة ، ثم انصرف المجمع لايجاد المصطلحات العلمية والفنية التي تتناول مرافق الحياة المختلفة .

وبجانب هذه الجهود الرسمية ، قامت جهود فردية من قبل فريق من المعلمين والمدرسين للترجمة والتاليف ووضع المصطلحات المناسبة لكل مادة من مواد العلوم التي تدرس في مرحلتي التعليم الابتدائي والتعليم الثانوي . فتم بذلك تعريب التعليم دفعة واحدة وخلال مدة قصيرة وكأنما تم بعصى سحرية .

وفي هذه الفترة بالذات احدثت في دمشق جامعة مؤلفة من كليتين : احداهما للطب والصيدلة وطب الاسنان والاخرى للحقوق لمجابهة حاجة البلاد للاطباء والصيادلة والقضاة والمحامين . وتضافرت جهود أساتذة هاتين الكليتين مع جهود اعضاء المجمع العلمي العربي في وضع المصطلحات الطبية والحقوقية بحيث سار التعليم الجامعي منذ السنة الاولى من تاسيسه باللغة العربية. واستمرت الترجمة والتاليف ووضع المصطلحات حتى نهاية المرحلة . وقد بلغ عدد الكتب التي الفها أساتذة الجامعة واخرجتها مطبعتها مائة وخمسين مصنفا في مختلف العلوم الطبية والحقوقية عدا المجلات الطبية والحقوقية التي اصدرتها الجامعة .

وحاول الفرنسيون بعد احتلالهم لسوريا أن يحلوا لغتهم محل اللغة العربية في التعليم والتدريس وأن يلغوا التعليم الجامعي برمته ، ولكن محاولتهم لاقت مقاومة عنيفة وفشلت فشلا ذريعا فاكتفوا باحتلال لغتهم مكان اللغة الانجليزية التي كانت تدرس كلغة في المدارس وباقامة العقبات في نمو الجامعة وتطويرها .

وما لبث أن جلا الفرنسيون عن البلاد بفضل كفاح أهلها المرير وبدأ عهد الاستقلال باصلاح شامل لمناهج التعليم فاعيدت اللغة الانجليزية الى جانب اللغة الفرنسية في التعليم الثانوي ، واحدثت في جامعة دمشق دفعة واحدة أربع كليات جديدة انضمت الى كليتي الطب والحقوق وهي كليات الآداب والعلوم والتربية والهندسة، ثم اضيفت اليها كليتان أخريان هما التجارة والشريعة .

وبهذا نشطت الحركة العلمية في البلاد وتالفت فيها جمعيات علمية متعددة انتظمت كلها في اتحاد عام وازداد عدد الكتب المؤلفة او المترجمة في شتى ميادين العلوم والفنون .

هذه صورة سريعة لتجربة تعريب التعليم التي مرت بها سوريا خلال الاربعين سنة الفائتة عمل فيها جيل بعد آخر لم يستهول الجيل الاول منها صعوبتها بل أقدم بعزم على اقتحامها ومهدت الاجيال الاخرى الطريق امامنا لتسير فيه دوما بخطوات واسعة .

آراء ونظريات في التعريب

– باعتبار ان الاقطار العربية متفاوتة في مدى تعريب برامجها ومصطلحاتها فاني أرى ان خير وسيلة يستطيع فيها المكتب الدائم للتعريب الاجهاز على ما تبقى من مصطلحات غريبة ودخيلة هو أن يسير في طريق الاقتباس من المصطلحات الموجودة . واني لا أرى ضرورة في هذا المجال لجمع المصطلحات كلها وانتقاء الافضل منها بل أرى ان تعرض جميع هذه التعبيرات والمصطلحات على المكتب الدائم للتعريب وان يجرى انتقاء ما يناسب البلد التي تريد الحصول على هذه المصطلحات .

والسبب في ذلك هو ان الابتداء باستعمال المصطلحات على هذا الشكل يكون أسرع بدون شك وهذا كاف بحد ذاته لاتباع هذه الطريقة .

لذلك فان دور المكتب الدائم للتعريب في هذا المجال هو في رأيي دون تجميع سريع لكل المصطلحات العربية المستعملة في كل البلاد العربية التي أوجدت مصطلحاتها ثم انتقاء للمصطلحات العربية التي يراها المكتب مناسبة للالفاظ الاساسية سواء باللغة الفرنسية أو الانجليزية ثم توزيعها كمصطلحات للاستعمال .

استجواب مع سفير الجمهورية العربية السورية سابقا الدكتور سهيل العشي :

أما المرحلة الاخيرة وهي مرحلة التصفية اذا صح تسميتها كذلك فهي مرحلة توحيد هذه المصطلحات في البلاد العربية وأرى أن يتم هذا التوحيد في الكتب المدرسية والجامعية أي بمساعي وزارات التربية والتعليم وهذا عمل من أكبر الاعمال وأجلها في حياة أمتنا العربية.

– أما المصطلحات الادارية التي لا توجد لها كتب اذ هي مصطلحات أجهزة الحكومة في مختلف آفاقها ودواوينها فاني أرى ان خير وسيلة يتبعها المكتب الدائم للتعريب انما هي توزيع المصطلحات الفرنسية والانجليزية على جميع الحكومات العربية طالبة اليها وضع المصطلح العربي المستعمل مقابل كل مصطلح افرنجي يراد تعريبه ثم يجمع المكتب هذه المصطلحات وينتقي أفضل المصطلحات العربية المستعملة بواسطة مندوب عن كل دولة يحضر الجلسات الختامية ثم يعمم المكتب الدائم للتعريب هذه المصطلحات على جميع الحكومات العربية للاستعمال .

التعريب في الجزائر وتونس

+ «ان مفهوم التعريب في الجزائر هو ان تكون اللغة العربية لغة التدريس والمخاطبة والتحدث ، ولغة تاليف الكتب المدرسية على اختلاف أنواعها وموادها ، وليس هو مجرد ادخال اللغة العربية في برامج التعليم كمادة قائمة بذاتها مع الاحتفاظ بالمواد الفرنسية الاخرى
من خطاب وزير التربية الجزائري

+ ان اصلاح التعليم في تونس قد اتخذ من بعث الروح القومية هدفا أساسيا له حيث يقوم على التراث اللغوى والثقافى والتاريخى القديم والحديث للبلاد العربية.

كثيرا ما دار النقاش فى السنة الماضية فى الجزائر حول امكانيات اللغة العربية ، وقدرتها على ان تحل محل اللغة الفرنسية فى تكوين الاطارات اللازمة لتسيير شؤون البلاد ، ومدى قدرتها على التلاؤم مع مرحلة البناء ، والخروج من التخلف الاجتماعى والفكرى والاقتصادى والسياسى ودورها فى استرجاع الاصالة العربية للشعب الجزائرى .

وقد دفعت هذه المتطلبات عددا كبيرا من الكتاب والاساتذة الجامعيين والصحفيين الى مناقشة فكرة التعريب كما دفعت مجموعة من الشباب الجزائرى الى التشكك فى فعالية اللغة العربية ومدى مقدرتها على تحقيق رغائب الثورة الجزائرية مستندين فى ذلك الى حجج منها :

1) ان اللغة الفرنسية لغة متطورة مرنة قادرة على التكوين المنسجم مستجيبة للضروريات الملحة التى تقتضيها مرحلة الجزائر الحالية .

2) الاعتقاد بان اللغة ليست سوى المظهر الشكلى ، ووسيلة للتعبير واداة للتفاهم . ولذلك يمكن استعمال لغة اجنبية حية موقتا عند الاقتضاء .

3) ان انعدام الاطارات الكافية من المثقفين بالعربية فى الجزائر وتوفر عدد كبير ممن تضلع منهم فى الثقافة من خلال اللغة الفرنسية مع كفاءتهم الادارية يحتم على الجزائر اللجوء الى اللغة الفرنسية كحل موقت أومرحلى لقضية اللغة .

ولا شك ان نظرة كهذه قد يجد فيها الباحث كثيرا من العناصر «الواقعية» التى اوجدها الاستعمار الغربى والتى نحى بها اللغة العربية عن مختلف مجالات الحياة فى كثير من الاقطار العربية وخاصة الجزائر .

فتلك اذن معطيات غير ملتحمة مع الروح الثورية الانقلابية التى فجرتها اعوام الكفاح فى الجزائر وهى لا تخلو من شىء غير قليل من المغالطات .

وهذا ما اوضحته محاضرات واحاديث الاساتذة الجامعيين والنقاد ، والفئة المثقفة عامة بالجزائر لدعاة الفرنسية .

1) **يقول الاستاذ الشريف سيبسان في رده ، وهو من الاساتذة الجامعيين : «ان القول بان اللغة العربية متخلفة صحيح ولكن صحة القول ان الشعب الجزائرى هو المتخلف ، اذ وضعية اللغة القومية مرتبطة بالواقع القومى العام وملازمة لوضعية بيئة تسود المجتمع الجزائرى وكما وجب علينا ان نناضل نضالا مريرا من اجل استعادة سيادتنا السياسية وان نخوض المعركة الفادحة ضد التخلف الاجتماعي والاقتصادى وبوسائلنا الخاصة ، فكذلك يجب أن نخوض نفس المعركة لاخراج لغتنا من جمودها وانغلاقها »**

2) هناك فئة كبرى من الجزائريين ، وخاصة طبقة الصحفيين طالبت باحلال اللغة العربية محل اللغة الفرنسية فى الادارة مع ابقاء بعض الساعات فى التعليم باللغة الفرنسية . ذلك لانها لغة حية متقدمة . ومن

الصحفيين اصحاب هذا الرأى : عبد القادر زبـادية وصادق رابح ، وتركى رابح ، ومحمد العمرى ، وحنفى بن عيسى وغيرهم .

3) واما الدعوى بانعدام الاطارات الكافية والمقتدرة بالعربية بالجزائر ، ووجودها بالفرنسية فقد نوقشت كثيرا ، ووجد لها اخيرا وزير التربية الجزائرى الحل الوسط . وهو تعـريب هـذه الاطارت عن طـريق الدروس الاستثنائية ...

* * *

وامام هذه الحقائق ، وازاء الاخطـار التى هددت المجتمع الجزائرى فى فترة الاستقلال ، فان الضرورة تحتم البدء بالتعريب منذ اللحظة الاولى . والعمل على تلافى استمرار الفكر الفرنسى الذى استطاع أن يوسع دائرة نفوذه فى عهد الاستعمار غير أن نفـور كثـير من الجزائريين من ثقافة الاستعماروعدم انصياعهم لمقتضيات تأثيراته وتهاون هذا الاستعمار بدافع الميز العنصرى فى بناء المدارس وفتح ابوابها للجميع مع اضافة بقاء المرأة الجزائرية بعيدة عن التشبع بالثقـافة الفرنسية كل ذلك قد ابعد شبح الخطر حيث بقيت الاسرة فى الجزائر سليمة فى تربيتها الاساسية الى حـد كبير ، وما ان اعلنت وثيقـة مفاوضات ايفيـان فى العاصمة الجزائرية حتى انبرى الشعب الجزائرى وهو المسلم العربى الحر – يطالب بالتعليم العربى لاقتلاع بـراثـن الجهل وتامين حياة افضـل . وبالفعل قـد شرعت الحكومة الجزائرية معززة التوصية التى اتخذها مـؤتمر المعلمين العرب بالجزائر . والتى طالبت الدول العربية بأمداد الشعب الجزئرى بالمعلمين ، فى تعريب كثـير مـن المراحـل الدراسية ويحسن أن نعطـى بعض الاحصائيات عن واقع التعليم فى الجزائر لنتعرف الى المصاعب التى يلاقيهـا المسؤولون والى الحلـول التى اختاروها .

1 – التعليم الابتدائى

فى سنة 1957 وابان اندلاع معركة التحرير الجزائرية كان عدد تلاميذ التعليم الابتدائى يبلغ 455 الفا منهـم 317 الفا من العرب و 138 من الاوربيين .

أما فى سنة 1962 فان العدد قد تضاعف مرتـين حسب ما تورده الاحصائيات الرسمية وخاصة بالنسبة للعرب نتيجة تطبيق مشروع قسنطينة فاصبح العدد سنة 1963 يزيـد على 929.000 . منهم 800 الـف مـن العرب و 129 الفا من الاوربيين .

أما عدد المعلمين فقد كان 12700 فى سنة 1945 ، وقد ارتفع الىاكثر من 23000 فىسنة 1962 . فالارقام تضاعفت مرتين وخاصة فى السنوات الاخيرة . وبالزيادة السنوية من الاطفال العرب اصبحت بمعدل 80 الى 90 الفا سنويا فى حين أنخفض عدد الاطفال الاوروبيين تبعـا لحركـة الهجرة .

ب – التعليم الثانوى

وتلاحظ نفس الظاهرة فى المرحلة الثانوية بفرعيها المهنى والنظرى ففى سنة 1945 كان العدد 46 الفا منها 14 الفا فقط للعرب وفى سنة 1962 اصبح العدد العام 72 الفا منها 31 الفا من العرب . أما عدد الاساتذة فقد كان 1759 فى سنة 1945 واصبح 4000 فى سنة 1962 فالزيادة فى هذه المرحلة كانت متواصلة من المجموعتين

ج – التعليم العالى

ان الضبط والدقة فىأرقام التعليم الابتدائى والثانوى أكثر صحة من التعليم العالى . خـاصة وان عددا مـن الطلبة غادروا التعليم ايام الكفاح للالتحـاق بصفوف الثورة .

واذا كانت السلطات الفرنسية قد حاولت تضخيم الارقام لاخفاء حقيقة الميز العنصرى فى جامعة الجزائر ، فان ما أعطت من اعداد يدل على تضاعف حتى فى التعليم الجامعى . فالعدد كان 560 طالبا جزائريا مقـابل 4600 طالب اروبى فانقلـبالرقم ايام الاستقلال واصبح عدد العرب يزيد على 4000 ، وعدد الطلبة الاروبيين يقل عن 600 .

وهذه الارقـام تبـرز اقبـال الطبقـات الجزائريـة على التعليم وتبرز بوضوح ضخـامة الصعوبات التى لاقتها الحكومة الجزائرية فى ايجاد المعلمـين والكتاب المدرسين الخ .

* * *

أما محاولة تعـريب البرنـامج العام للتعليـم فى الجزائر فقد اتخذت مراحل تدريجية وان كانت الانباء الاخيرة تؤكد قرار الحكومة الجزائرية الرامى الى تعريب كل المراحل الدراسية الاولية منذ اكتوبر 1964 .

... كانت الحصص تحتوى على 15 ساعة بالعربيةمقابل 10 بالفرنسية . واعتبار الفرنسية لغة اجنبية لتدريس المواد العلمية التى تعمل الجزائر على تعريبهـا داخل تصميم خماسى يبتدىء من سنة 1963 ، بينما سيتـم تعريب الثانوى كله ضمن تصميم عشارى يتم تطبيقه فى سنة 1972 ، مع الاحتفاظ باللغات الحية كلغات .

وينقسم التعليم الجامعى الى قسمين : قسم عربى لتدريس الآداب واللغة والفلسفة . يحضر الليسانس والديبلوم العالى . وقسم فرنسى يدرس فيه الطب والحقوق بالفرنسية ، وتامل وزارة التعليم فى الجزائر أن يصبح هذا القسم معربا سنة 1974 .

* * *

ذلك هو مجمل تصميم توحيد وتعريب التعليم فى الجزائر قدمناه كديباجة للتقرير المفصل الذى كان نتيجة الجولة الاستطلاعية التى قام بها وفد المكتب الدائم للتعريب الى الجزائر وتونس فى صيف السنة الماضية .

ا ـ الجزائر

بعث المكتب الدائم للتعريب الاستاذين محمد اديب السلاوي رئيس قسم النشر والتوزيع ، ومحمد العلمي الملحق الصحفى للمكتب الى الجزائر وتونس حيث اتصل بعدد من المسؤولين التونسيين والجزائريين في مختلف الاطارات والقطاعات الحكومية الرسمية والخصوصية الشعبية ، كوزراء التربية والتعليم والاوقاف والمندوبين البرلمانيين المكلفين بقضايا التعليم والتعريب ومديري البرامج الاذاعية ومحرري الصحف الوطنية ، ورجال العلم والثقافة .. وخلال هذه الاتصالات المختلفة تعرفا عن كثب على المشاكل التى تواجهها الاخت الجزائر فى التعريب ، كما تعرفا على نفس المشاكل التي تواجهها الشقيقة تونس ، وفيما يلى نص التقرير .

1) التعليم

لقد كانت خلال فترة الاحتلال بالجزائر اللغة الفرنسية هي لغة التعليم والثقافة والتأليف ، بل اصبحت في بعض المدن الرئيسية بالجزائر لغة المحادثة والمخاطبة ، بينما اصبحت اللغة القومية وهي (العربية) لغة اجنبية في مدارس الجزائر الرسمية لا تنال من بين البرامج الدراسية الا حصتين في الاسبوع كمادة اختيارية أو اختبارية .

وهكذا بالتوالي اصبحت اللغة العربية لغة غريبة في الاوساط الاجتماعية بالجزائر لا يحسنها الا القليلون ممن تابعوا دراستهم في الخارج ..

ومن هنا يتبين بكل وضوح أن عملية التعريب في الجزائر تختلف شكلا وموضوعا عن عملية التعريب في أي قطر عربي آخر لانها ليست قضية احلال لغة عربية محل لغة فرنسية ، ولكنها ايضا قضية بناء قومية وشخصية عربية فوق ذلك .

لهذا فان مفهوم تعريب التعليم في الجزائر كما يوضحه المسؤولون ، هو ان تكون اللغة العربية لغة التدريس والمخاطبة والتحدث ، ولغة تاليف الكتب المدرسية على اختلاف انواعها وموادها ، وليس هو مجرد ادخال اللغة العربية في برامج التعليم كمادة قائمة بذاتها مع الاحتفاظ بالمواد الفرنسية الاخرى ..

وعلى هذا الاساس وبهذا المفهوم شرعت الجزائر في تطبيق خطة التعريب ابتداء من السنة الدراسية الماضية.

لقد عملت وزارة التعليم الجزائري على ادخال اللغة العربية فى سنة 1962 ـ 1963 فى جميع مراحل التعليم الابتدائى والثانوى بعدد من الحصص يبلغ 7 ساعات في اكثر الاحيان ، وبعد انشاء اقسام وفصول لتعليم اللغة العربية في دور المعلمين والمعلمات ومعهد عال للدراسات العربية بالجامعة الجزائرية لتخريج أساتذة اللغة العربية للثانوي ، وضعت مخططا للتعريب على النحو التالي :

ا ـ اضافة في ساعات اللغة العربية ورفعها الى 10 ساعات في جميع اقسام التعليم الابتدائي ثم التدرج تنازلا في التعليم الثانوي من 8 في السنتين الاولى والثانية في المواد المتصلة بالتكوين القومي والاجتماعي قبل غيرها الى 4 ساعات في سنة البكالوريا ..

ب ـ قررت وزارة التعليم ابتداء من سنة 1963 ـ 1964 تعريب مادة معينة في كل سنة دراسية بعد أن يكون قد تم الكتاب والمواد والاساتذة لها حتى تتلافى الوقوع في اي اضطراب يؤدي لتخفيض مستوى التعليم .

ج ـ قررت وزارة التعليم الجزائرية تعريب التعليم الابتدائي باكمله وبكل مواده واقسامه خلال سبع سنوات ، وذلك تبعا لمشروع وضعته لهذه الغاية .

د ـ وقررت ايضا في تخطيطها ان يتم تعريب التعليم الثانوي خلال تسع سنوات ، أما التعليم العالي فستعمد فيه الى تعريب المواد الاجتماعية والفلسفية والادبية

والاسلامية قبل غيرها ثم تعريب المواد الاخرى بالتتابع.

وتبعا لسياسة الحكومة الجزائرية في تعريب التعليم الابتدائي والرامية الى الاكتفاء الذاتي كما أشار الى ذلك السيد وزير التعليم في خطابه بتاريخ (26 مـاي 1963) يقترح المسؤولون عن التعريب في الجزائر على الحكومة ، في السنة الماضية الزام جميع المعلمين الجزائريين الذين يعلمون حاليا اللغة الفرنسية ، وعددهم(2000)معلم بضرورة تعلم اللغة العربية في مدة لا تتجاوز السنتين على الاكثر ليصبحوا جميعا يعلمون بالعربية نفس المواد التي كانوا يلقنونها للتلاميذ بالفرنسية ، ولاشك أن هـذا الاقتـراح سياخذ طريقه للتنفيذ خلال السنة الدراسية المقبلة .

ولتحقيق تعريب منطقي سريـع الفت وزارة التعليم منذ سنة لجنة من خيرة الاساتـذة الجزائريين لتاليـف الكتاب المدرسي الجزائري وقد شرعت في عملها حيث الفت لحد الآن عدة كتب منها :

(الاول) للسنة الاولى تحضيري في القراءة .
(الثاني) للسنة الاولى ابتدائي في القراءة .
(الثالث) للسنة الاولى ابتدائي في القراءة .
(الرابع) للسنة الاولى ابتدائي في التربية الوطنية .

هذا وقد فتحت وزارة التعليم خلال السنـة الماضيـة اقساما عربـية محضة في دور المعلمـين والمعلمـات ، والجانب الرياضي العلمي فيها سيبدا اشغاله في السنة الدراسية الحالية حيث ستوفر له الحكومـة الجزائريـة حسب الاتفاقيات الثقافية التي ابرمتها اخيرا مع الشرق العربي من ينهض به من الاساتـذة . كما فتحت خـلال نفس السنة ايضا معاهد ثانويـة عربية والبرامج فيهـا وان كانت لم تزل غير مستقرة وتعانى نقصا فى الاساتذة فانها بداية طيبة لدراسة ثانوية عربية صرف ستؤهـل باستحقاق للتعليم الجامعي العربي بالجزائر .

وفى السنة الجارية ستفتح الجامعة الجزائرية معهدا للدراسات العربية العليا حيث حصل الاتفـاق في شانه مع نخبة من الاساتـذة المبرزيـن في جامعـات الشرق العربي للقيام بالتدريس فيه .

كما ستفتح الجامعة العربية بتعـاون مع الجمهورية العربية المتحدة والجمهورية العربية السوريـة فى نفس السنة ثلاث دور للمعلميـن والمعلمـات مهمتها تكويـن المعلمين الجزائريين الاكفاء ، القادرين على تعليم اللغة العربية بالجزائر بالطرق الفعالة .

ويؤكد المسؤولون في الجزائر عن التعريب ان سيره بهذه الطريقة ليس معناه الاستغناء عن اللغـات الاخرى او نبذها بـل ان اللغات الاجنبـية ستبـقى في المدارس الجزائرية كلغات ثانوية ، وكنوافـذ للثقافة والمعرفة .. وسترحب بكل لغة على أرضها بشرط واحد هو أن تكون اللغة الاساسية في البلاد هي العربية .

2 ـ الادارة .

وفى الميدان الادارى خطوات للتعريب ، لا تقل اهمية عن خطوات التعليم .

فبالرغم من انعدام الاطارات الكافية من المعلميـن او المثقفين بالعربية مع تاخر الموجود منهم من جهة وتوفر عدد كبير من الاطارات المكونة تكوينا صحيحا باللغة الفرنسية القادرة على تحمل مسؤوليات التسيير ، فان الحـكومة الجزائرية ، أبت الا ان تـتحدى الصعوبات التي يمـكن أن تعرقل سير تعريب الادارة الجزائرية .

ولحد الآن استطاعت الجزائـر ان تشرع في تعريب الاقسام الكبرى في وزارات الخارجية والتعليم والاخبار والشبيبة والريـاضة ، وكـذا الدفاع الوطني ، ويقـول المسؤولون في الجزائر ان عمليـة تعريب الادارة تسير بشكل عادي وستكون منتهية بعد سنـتين أو ثـلاث أو أكثـر .

أما الوسائل التي أستعملتـها الجزائـر في ميـدان تعريب الادارة فهي :

فتح اقسام دراسية بالعربـية للموظـفـين في كـل ادارة حكومية .

الزام المثقفين بالعربية تعليم اخوانهم المثقفين بالفرنسية في ديارهم أو في الادارة أو في المدارس .

كما قررت وزارة الوظيفـة العمومـية رفع مرتـبات الذين يتعلمون لغتهم القومية في مدة لا تزيد على اربع سنـوات .

ان التعريب كما قال السيد عبد الرحمن بن حمـيدة وزير التربية السابق في أحد أحاديثـه ، اشبه بالعملية

الجراحية الخطيرة لا تحتاج لاكثر من أيد تتحرك وعيون تتابع سير العملية ، ولن يتم لها النجاح بأيد مرتعشة وأعصاب متوترة ، ان العملية تحتاج الى طول نفس وسعة صدر وتحكم فى الاعصاب والواقع أن معركة التعريب في الجزائر ، وخاصة منها تعريب الادارة ليست بالمعركة الهينة ، معركة تعقب الرواسب ، ومطاردة بقايا الاستعمار بعد انسحابه الشكلي ، انها في الواقع صراع حضارات لا يمكن أن يقاس عمرها بالساعات أو الايام ولكن بالسنوات .

3 ـ الحضارة ...

قبل أن تخطو الحكومة الجزائرية اية خطوة في ميدان تعريب التعليم والادارة أدركت أن ذلك سوف لا يجدي نفعا ما لم يعرب المحيط الاجتماعي العام الذي يعيش بين ثناياه الجيل الصاعد في الجزائر ، بل أدركت ان عملية تعريب التعليم داخل المدرسة ستجد مناهضة ومعاكسة خطيرة من طرف المحيط الاجتماعي المتفرنس .. ذلك المحيط الذي غير شكله الاستعمار الفرنسي تماما ، وتركه لا هو بالفرنسي المحض ولا هو بالعربي الخالص وكذلك بالنسبة لتعريب الادارة التي سوف تضيع جهودها وسط هذا المحيط الاجتماعي الخاص لذلك فالحكومة بادرت بتنظيم حملة ضد الكلمات الدخيلة في اللهجة الجزائرية جهزت لها كل الاطارات الثقافية سواء منها الحكومية الرسمية أو المنظمات الاجتماعية والثقافية الحرة .

اما على الصعيد الحكومي ، فالاذاعة الوطنية الجزائرية خصصت منهاجين بين مناهجها الثقافية العامة ، لتعريب الكلمات الاجنبية الدخيلة على اللسان الجزائري .. كما خصصت بين مناهجها الاجتماعية منهاجا يرمي لشرح اخطار الكلمات الدخيلة في اللهجة الدارجة على الفكر الجزائري الحديث .. والحملة لا تقتصر على المستوى الاذاعي في هذه البرامج ، بل ان الاذاعة كلفت اجواقها الموسيقية الشعبية بانتاج اغان مزلية توضع فيها الكلمة الدخيلة مع مقابلها بالعربية الفصحى في قالب فكاهي انتقادي ، وبالفعل فهذه الاجواق قد انتجت لحد الآن عشرات الاغاني تذاع يوميا على أمواج الاذاعة الجزائرية . كما كلفت الاذاعة الفرق التمثيلية الاذاعية والتلفزيونية بنفس المهمة ، اما على الصعيد الوطني الشعبي .. فان هناك جمعيات ومنظمات تقوم هي الاخرى بحملة منظمة لتطهير اللسان الجزائرى من الكلمات الدخيلة بطرف فكاهية وانتقادية واجتماعية.

وهذه الحملة لا تسعى فقط لتطهير اللهجة الدارجة من الفرنسية ، بل انها ترمي الى توحيد اللسان الجزائري ورفع مستواه في الجنوب وفي الشمال الى لغة الكتابة التى تعلم فى المدارس .

هذا ، وتقوم وزارة الاوقاف منذ بداية السنة الدراسية بحملة لمحاربة الامية تشارك فيها المنظمات الوطنية ، وكذا الصحف والمجلات ورجال الثقافة والتعليم في الجزائر بواسطة الاذاعة والتلفزيون والمساجد والمدارس والثانويات ..

وهناك حملة أخرى قائمة في الجزائر هدفها تعريب اسماء الشوارع والمدن ولوحات الاعلان ووسائل الدعاية ودور النشر والسينما .

2 ـ تونس

1 ـ التعليم

الذي يريد معرفة سياسة تونس الحالية في حقل تعريب التعليم لا بد له من الرجوع الى عهد الحماية الفرنسية ، ومن القاء نظرة عاجلة على حالة التعليم آنذاك.

ان اول ما كان يتصف به التعليم التونسي في عهد الحماية ، هو التشعب وتعدد الانواع والفروع ، والفرنسة المطلقة للبرامج في الابتدائي والثانوي والعالي ، حيث كانت اللغة العربية تعلم على أساس انها اجنبية ، تحظى في التعليم الابتدائي بسبع ساعات في مجموع 30 ساعة في الاسبوع .

ولم يكن للعربية حظ اوفر في معاهد التعليم الثانوي حيث كانت لا تراعى اهميتها بالمرة وتعلم على أساس انها مادة اختيارية هذا بالاضافة الى ان برامج التعليم كانت عارية من كل ماله صلة بالروح القومية حيث لا يدرس تاريخ البلاد التونسية وتاريخ البلاد العربية ولا جغرافيتهما كما لم يكن التعليم الزاميا حيث لا يشكل عدد التلاميذ التونسيين في المدارس الابتدائية والثانوية

والعاليـة الا 40 في المائة بين عدد التلاميذ الفرنسيـين الذين هم اقلية في البلاد .

وعلى هذا الاساس نرى ان الاستعمـار الفرنسي كان يرمي أولا واخيرا الى استعبـاد العقـول ليضمن لنفسه الاستمرار والدوام الى ما لا نهاية لـه ، ولذلك نجـد ان الحكومة التونسية قامت في اول سنـة من الاستقـلال بوضع برنامج لاصلاح التعليم واعادة تنظيمـه ، واقامة التربية التونسية على أسس حديثة وقومية ، وقد قـدم هذا المشروع الرئيس الحبـيب بورقيـبة قائـلا : « ان تعليمنا سيكون متجـها الى التعريب واستعمـال اللغـة العربية حيث تكون لغة التدريس بجميـع المواد الا اذا اقتضت الضرورة والظروف ، ـ وذلك لاجل مؤقت ـ ، استعمال اللغة الفرنسية للاستفادة من الامـكانيات التي بأيدينا ريثما تعد المدارس التكوينية الاطارات الضرورية للتعليم باللغة العربية» .

وقد وضع السيد كاتب الدولة للتربية القومية مبادئ لهذا الاصلاح في النقط الآتية :

ـ توحيد التعليم .

ـ صبغه بالصبغة القومية .

ـ جعله ملائما مع ميول تونس وحاجياتهـا مسايرا لتطور العالم الحديث .

ـ نشره افقيا وعموديا .

ان اصلاح التعليم في تونس اليـوم قد اتخذ من بعث الروح القومية هدفا أساسيا لـه حيث يقوم على التراث اللغوي والثـقافي والتاريخي القديـم والحديـث للبـلاد العربية عامة ولاقطار المغرب العربي خاصة .. كما انـه استطـاع أن يبلور القـرارات والبرامـج التي وضعـت في هذا المضمار ، وهي على النحو التالي :

أ ـ التعليم الابتدائي ، تدرس جميع المواد في السنتين الاولى والثانية باللغـة العربيـة ، وللغة العربية المـكانة الاولى في السنوات الاربع الباقية .

ب ـ التعليم الثانوي ، اللغة العربية في هـذا التعليم اصبحت اللغة الاصلية للثقافـة والتـكوين وحلت دراسة اللغة والآداب العربية محل اللغة والآداب الفرنسية التي اصبحت لها منزلة اختيارية وثانويـة ، هذا وتستعمـل اللغة العربية اداة للتدريس بجميع المـواد الدراسية في الشعب الاولى من التعليم الثانـوي ، وتعمـل تونس في السنة الدراسية الحالية على الاستغناء عن الشعب الثانوية التي لا تزال فيها اللغة الفرنسيـة تشاطر العربيـة لغـة التلقين ..

ج ـ التعليم العالي .. قد فتحت كتابة الدولة للتربية القومية في التعليم العالي عددا من الاقسام تـلقى فيهـا الدروس العلميـة بالعربيـة ، وهي الآن بصدد تـكوين الاطارات الكافية لتعريب هذا التعليم .

واذا كانت تونس بهذا الشكل التدريجي تعرب اطوار تعليمها الابتدائي والثانوي والعالي ، فذلك لانها وضعت مشروع عشر سنوات لاصلاح التعليم يرتكز اولا واخيرا على الاكتفاء الـذاتي في ميدان اعداد الاطارات الـكافية للتعريب والتعليم ، وتأمل في مشروعها هذا أن يـكون تعليمها معربا بجميع اطواره في سنـة 1967 ـ 1968 ، والقطـر التونسـي الشقيـق مـا زال جـادا في فتـح مدارس لتكوين الاساتذة والمعلمين باللغة العربية اعتمد في اطاراتها على ما اخرجتـه الجامعـة التونسيـة في السنوات الثلاث الماضية .

ولاشك أن هذه المدارس ستزيـد بقضية التعريب في تونس خطوات اخـرى الى الامـام ، وستمكـن التعليم التونسي من قوميتـه التي هي الرائـد الاعـلى للحياة الاجتماعية والثقافيـة والسياسية في هذا القطر العربي الشقيق ..

هذا وفي السنة الدراسية الحالية تعمل كتابة الدولـة للتربية والتعليم على فتح مدارس لمعلمي الاطوار الثانوية الصناعية بالعربية .. لتعزز بها اطارات التعليم الاعدادي الادبي ، وتلك ستعتبر خطوة جريئة أخرى فـي ميـدان التعريب ..

ويمـكننا أن نـلاحظ ان الحـكومة التونسيـة ليست وحدها جادة في هذا الميدان ، بـل أن الهيئات الثقافيـة والطلابية والاجتماعية هي ايضا تعمـل جهد المستطـاع لتحقيق هذه الرغبة الشعبية الاكيدة ..

ففي شهر غشت (1963) انعقد بتونس مؤتمر للطلبة طالب فيه المؤتمرون بالحاح بالتعجيل بتعريب التعليم ، وكذلك الصحافة والاذاعة كثيرا ما تـتناول هذه القضية الحيوية بالدرس والتحليـل والتعليق . وقد تـكون هي أيضا من العوامـل الاساسيـة التي ستعجـل بالتعريب في تونس .

2 ـ الادارة

وقضيـة التعريب في الميدان الاداري تسير بخطوات منتظمة ومتتابعة .. فبالرغم من قلـة الاطارات الـكافية للتسيير الاداري بالعربيـة وتوفر الـكثير من الاطارات الـكبرى والمتوسطة والصغرى باللغـة الفرنسيـة ، فان كتابة الدولة للرآسة عملت جاهدة في السنـوات الاولى من الاستقلال على تعريب كثير من الاقسام الادارية في الداخلية والخارجية والتربية والتعليم والاوقاف والارشاد والاخبار وغير ذلك من الادارات ..

كما فتحت لحـد الآن اقسامـا دراسيـة للموظفـين بالعربية . وتعمل حسب سياستهـا الراميـة للاكتفـاء الذاتي على تـكوين الموظفين بالعربية الـذين سيقومون مقام الموظفين التونسيين المكونين تكوينا فرنسيا .

وهذا يحمل على الاعتقاد أن الجمهوريـة التونسيـة ستنتهي من عملية تعريب الادارة في ظرف عشر سنوات حسب المخططات التي وضعتها في عهد استقلالها .

تطور التعريب في العراق

قام مراسلنا باستجواب معالي سفير العراق الاستاذ حسن الدجيلي بالمغرب حول حركة التعريب بالجمهورية العراقية ومنهجية المكتب الدائم للتعريب فتفضل بهذا الجواب مشكورا .

ورث العراق بعد انسلاخه من التبعية العثمانية مجموعة من المصطلحات الادارية والقضائية والعلمية والتقنية وظلت هذه المصطلحات شائعة في دوائر الدولة واوساط المتعلمين وجارية على السنة العامة بالرغم من ان اللغة الرسمية كانت يومذاك اللغة التركية ، فقد كانت آثار هذه المصطلحات عربية في مبانيها ومعانيها تركيةفي استعمالاتها ونطقها. كما ورث العراق من الاحتلال والنفوذ البريطاني مجموعة جديدة من المصطلحات المالية والادارية والتربوية والعلمية عاشت جنبا الى جنب مع المصطلحات التركية .

وبانتشار التعليم وظهور الصحافة المحلية واتساع الدراسات العليا الحديثة في شتى ميادين العلم والمعرفة وظهور طبقة نامية من الصحفيين والكتاب والمترجمين قامت حركة التعريب على أساس تحري المصطلحات وتجميعها وغربلتها ، فدخل العراق مرحلة التجميع واشاعة المصطلحات الحديثة وتعريب المصطلحات التركية لا سيما المصطلحات العسكرية والقضائية والمالية . وكانت اكبر محاولة في هذا الميدان المحاولة التي قام بها المرحوم عبد المسيح وزير رئيس قلم الترجمة في وزارة الدفاع حينما وضع معجما للمصطلحات العسكرية الحديثة من حوشية وسوقية وآلية لم يسبقه اليها أحد . ولم يقتصر هذا المعجم على المصطلحات العسكرية بل تعداها الى فنون أخرى من المعرفة .

وبتأسيس المجمع العلمي العراقي ، وبنمو مؤسسات التعليم العالي في العراق وظهور علماء متخصصين في مختلف الدراسات الحديثة وبتبادل المصطلحات العلمية بين العراق والمجامع العلمية العربية الاخرى دخل العراق مرحلة ثانية هي مرحلة توحيد المصطلحات وتنقيحها ومقارنتها بغيرها ، واصبح المجمع العلمي العراقي المرجع المهم للدوائر والمؤسسات الحكومية والعلمية وأخذ على عاتقه نشر المصطلحات بعد اقرارها تعميما للفائدة ، وبذلك سار العراق في طليعة البلاد العربية من حيث تعريب جميع نظمه الادارية والمالية والتربوية والتقنية والتشريعية ، واصبحت لغة الدوائر والتعليم ، اذا ما قورنت بغيرها ، غنية بالمصطلحات العلمية العربية ، وضعفت الركاكة والعجمة في المراسلات والنشر وقطع العراق مرحلة التعريب ودخل مرحلة جديدة هي مرحلة تقنين (توحيد) المصطلحات العلمية بالتعاون مع المجامع والمؤسسات العلمية الاخرى المنتشرة في البلاد العربية ، اذ لم تعد حركة تعريب وتوحيد واقرار المصطلحات العلمية مسؤولية ملقاة على قطر واحد او مجمع واحد بل مسؤولية عربية مشتركة ينبغي ان تتولاها جميع الدول العربية ومؤسساتها الثقافية مجتمعة لا منفردة . وتعمل في مؤسسة لها طابع الشمول والقبول . وتكون على مستوى وسلطة من المجامع العلمية نفسها . وهذه هي الرسالة التي تنتظر المكتب الدائم للتعريب . بل هذا هو الدور الذي ينتظر ان يقوم به المكتب في ميدان التعريب والتقريب بعد أن اشتدت الحاجة الى وحدة المصطلح في جميع البلاد العربية لا سيما بعد ان تحطمت الحواجز الحديدية التي اقامها الاستعمار بين دول المشرق ودول المغرب .

وبقدر ما يتعلق الامر بالسؤال الثاني يسرني ان أقول ان موقف الجمهورية العراقية من حركة التعريب في البلاد العربية عامة ومن المكتب الدائم للتعريب في الرباط على وجه التخصيص يقوم دائما وابدا على التشجيع والاسناد المادي والمعنوي ، لا عن طريق المساعدة المادية المباشرة كما حدث في الماضي ، بل على أساس اختيار الخبراء وتنسيبهم للعمل في المكتب الدائم نفسه .

واغتنم هذه الفرصة لانوه بالجهود التي تبذلها وزارة التربية الوطنية بالمغرب الشقيق في ميدان التعريب والتقريب ، سواء عن طريق مكتبها الخاص أو المكتب الدائم ، وبالجهود المماثلة التي يبذلها الامين العام الاستاذ عبد العزيز بنعبد الله ومساعدوه متمنيا لهم كل توفيق في خدمة اللغة العربية ، لغة الدين والفكر والقرآن .

الرباط 27–II–1964 حسن الدجيلي

اللجنة الأردنية للتعريب

بقلم: عيسى الناعوري - عضو اللجنة الأردنية للتعريب

ان الاهداف الرئيسية التي قامت لاجلها اللجنة حتى الآن تتلخص فيما يلي :
1) مساعدة أقطار الشمال الافريقي العربية على تعريب اللغة لتفي بجميع الاغراض التي تستخدم في مختلف مرافق الحياة .
2) العمل على ترجمة عدد من روائع الآثار الفكرية الحية .
3) التعاون مع الدول العربية على وضع الفاظ عربية للمصطلحات الاجنبية .

عاد مندوب المملكة الاردنية الهاشمية من مؤتمر التعريب المنعقد بالرباط في 3 أبريل 1961 مقتنعا بفائدة ما قرره المؤتمر في توصيته الثالثة (ب) من : (أن تنشأ شعبة وطنية للتعريب في كل بلد عربي ، تتبع نشاطات الهيئات المشتغلة بالتعريب في بلدها ، وتكون بينها وبين المكتب الدائم – ومقر هذا المكتب الدائم في الرباط – وتقدم اليه الحصيلة العلمية التي تنتهي اليها الجهود في ذلك البلد) . وقد أفضى المندوب الاردني الاستاذ قدري حافظ طوقان بذلك الى وزير التربية والتعليم ، فاقتنع بها بدوره ، وبادر الى انشاء لجنة وطنية في وزارته ، دعيت باسم (اللجنة الاردنية للتعريب) وقد تألفت من عدد من رجال وزارة التربية والتعليم ، الى جانب الاستاذ قدري طوقان . ثم عقدت هذه اللجنة أول اجتماع لها في وزارة التربية والتعليم ، في اليوم الثالث من حزيران عام 1961 ، حضره السادة : قدري طوقان – خليل السالم – حسني فريز – جريس القسوس – وهيب البيطار – عبد الكريم خليفة – احسان الداعستاني – عيسى الناعوري ، وفي هذه الجلسة تقرر تعيين الاستاذ قدري طوقان رئيسا للجنة وعيسى الناعوري سكرتيرا (يتولى عمل المندوب الدائم للجنة في المكتب الدائم للتعريب في الرباط ، من حيث الاتصالات والمراسلات) .

وتلاحقت اجتماعات اللجنة ، حتى بلغت الثمانية ما بين 61/6/3 – 62/12/21 وخصصت الوزارة في ميزانيتها مبلغ الفي دينار لاغراض الترجمة والتعريب استجابة الى طلب اللجنة ، ومن هذا المبلغ دفع اشتراك اللجنة السنوي في المكتب الدائم في الرباط .

أما الاهداف الرئيسية التي قامت لاجلها اللجنة حتى الآن فقد كانت تتلخص فيما يلي :

1) مساعدة اقطار الشمال الافريقي العربية على تعريب اللغة لتفي بجميع الاغراض التي تستخدم في مختلف مرافق الحياة .

2) العمل على ترجمة عدد من روائع الآثار الفكرية الحية .

3) التعاون مع الدول العربية على وضع الفاظ عربية للمصطلحات الاجنبية .

ولقد عمدت هذه اللجنة الى تزويد المكتب الدائم في الرباط بجميع الكتب المدرسية المقررة في الاردن ، لتساعد المكتب على معرفة الاصطلاحات المستعملة في جميع مراحل التدريس في سبيل تعريب هذه المصطلحات في مدارس المغرب . كما زودت المكتب المذكور بمجموعة من مجلة (الافق الجديد) قدمتها ادارة المجلة ، ومجموعة من مجلة (رسالة المعلم) التي تصدرها الوزارة ، ومجموعة أخرى من (المجلة العسكرية) قدمتها

ادارة المجلة لهذا الغرض . وكذلك ارسلت اللجنة الى الكتب المصطلحات المستعملة في القوات المسلحة الاردنية لاجزاء السيارة ، مع ما يقابلها باللغة الانجليزية. وكذلك زودته بجدول بأسماء عدد كبير من الكتب التي ترجمت بأقلام اردنية .

وفي حقل الترجمة والنشر تقرر ان يقوم تعاون وثيق بين مجلة (رسالة المعلم) واللجنة وفي الاجتماع السابع للجنة تقرر أن يقوم عدد من اعضائها وغيرهم بترجمة عدد من الكتب الغربية عن الفرنسية والانجليزية والايطالية . وهذه الكتب هي :

1) (آثار الاردن) يترجمه الاستاذ سليمان موسى عن الانجليزية ، ويراجعه الاستاذ ذوقان الهنداوي ، والدكتور محمد حسين علي ، والاستاذ محمود العابدي. وقدفرغ الاستاذ سليمان موسى من الترجمة فعلا ، واحال الترجمة على المراجعين .

2) (الشريد) لطاغور يترجمه عن الفرنسيه الاستاذ محمود سيف الدين الايراني ، ويراجعه الاستاذ حسني فريز .

3) رواية (الببر) يترجمها عن الايطالية عيسى الناعوري ، ويراجعها الاستاذ وهيب البيطار .

4) (سلوك الطفل) يترجمه عن الانكليزية الدكتور محمد حسين علي ، ويراجعه الدكتور سيف الدين زيد الكيلاني .

5) (مخطوطات البحر الميت) يترجمه عن الانكليزية الاستاذ محمود العابدي ويراجعه الدكتور محمد حسين علي والاستاذ ذوقان الهنداوي .

6) مرجع العلوم) من منشورات اليونسكو ، وقد سبق أن ترجم في العراق ، الا أن الترجمة كانت ضعيفة، ولذلك قررت اللجنة اعادة ترجمته بالاتفاق مع منظمة اليونسكو ـ يترجمه الاستاذ حسام الدين اللحام ، ويراجعه الاستاذ قدري طوقان .

ويلاحظ أن جميع المشتغلين في ترجمة هذه الكتب هم من أعضاء اللجنة ، عدا الاستاذ سليمان موسى ، من موظفي التوجيه والانباء ، كما يلاحظ ان الترجمة لم تتم عن لغة واحدة معينة بل شملت اللغات الانجليزية والفرنسية والايطالية على السواء .

وقد سبق أن ترجم في الاردن كتابان من منشورات اليونسكو ، هما :

1 ـ الاعلان العالمي عن حقوق الانسان وقد ترجمه الاستاذ نجاتي البخاري ، والدكتور سيف الدين زيد الكيلاني .

2) (التربية والفن) وقد ترجمه الاستاذ جريس القسوس وبعض زملائه .

واستجابة الى ما كان قد تقرر في اجتماعات اللجنة السابقة فقد قامت ادارة مجلة (رسالة المعلم) بنشر الكتاب الاول ، اخيرا ، في طبعة أنيقة ، وستتولى نشر الثاني في وقت غير بعيد . كما أن هذه المجلة ستتولى نشر ما يترجمه أعضاء اللجنة شيئا فشيئا . بحسب الامكانيات المتيسرة لها .

ولقد قرر المكتب الدائم في الرباط اقامة أسبوع للتعريب تشترك فيه الاقطار العربية ، لبيان مجالي النهضة الفكرية في كل منها بالشكل الذي يتناسب مع ما لديها من أسباب النهضة ، كما طلب المكتب ايفاد مندوبين يمثلون الاردن في أسبوع التعريب الذي سينظمه المكتب في الرباط ، وخصص فيه يوما لكل دولة عربية . وقد قررت اللجنة أن تشترك في أسبوع المغرب ، وأن تقوم بدورها بالاحتفال بأسبوع التعريب في الاردن ، سواء بالكتابة في الصحف وبالقاء الاحاديث وعقد الندوات الادبية في الاذاعة ، وموعد هذا الاسبوع كان هو المدة الواقعة ما بين 3 و 9 من شهر كانون الثاني 1963.

ومن أهم القرارات التي صدرت من اللجنة في اجتماعها السابع السعي لتأسيس مجمع لغوي أردني ، وهذا يتمشى أولا مع تواصي مؤتمر الرباط الذي انبثقت عنه اللجنة الاردنية ، كما يتناسب مع الحاجة التي يحسها الاردنيون . وقد كلفت اللجنة رئيسها الاستاذ قدري طوقان بالبحث مع دولة رئيس الوزراء في هذا الصدد ، وبوضع مشروع نظام يبين اهداف المجمع واعماله ونشاطاته ، وطريقة الانتساب اليه ، وتمويله ، وما الى ذلك . وقد تلقى الرئيس وعدا بأن تنظر الدولة الى هذا الموضوع بعناية عندما تتهيأ له الاسباب والفرصة المؤاتية .

ولئن كانت اللجنة تعلم ان تحقيق هذه الغاية ليس بالامر السهل ، فانها ستظل تأمل في أن تحققه في وقت ما ، وان تتحول اليه جهودها ونشاطاتها في المستقبل القريب .

والذي يلاحظه المرء في الخطوة التي أقدمت عليها اللجنة أخيرا ، بتقريرها ترجمة عدد من الكتب العالمية ونشرها ، أن هذه هي الخطوة الاولى من نوعها في هذا البلد . فليس في الاردن مؤسسات للنشر ، ولم يسبق أن تولت أية مؤسسات تبني مثل هذا المشروع . كما يلاحظ أن اللجنة قد اهتمت بترجمة كتب من مختلف فروع المعرفة : فيها الادب ، والعلم ، والآثار ، والتربية . فهي بذلك تهدف الى تحقيق عدة أمور في حيز امكانياتها الضيقة المحدودة .

والاجنة تأمل ان تتمكن فى وقت غير بعيد ، بفضل الرعاية الكريمة التى يشملها بها وزير التربية والتعليم ووزارته باكملها ، من أن تكون لها مكتبة تتوافر فيها المراجع وامهات الكتب ، وقاعة مطالعة واجتماعات ، وأن تتوافر لها كذلك امكانيات مالية أوفر ، تساعدها على توسيع عملها ، وابراز الكامن من طاقات أبناء هذا البلد فى حقول الفكر والمعرفة .

وتتألف اللجنة الآن من اثنى عشر عضوا ، عدا رئيسها الاستاذ قدرى طوقان وسكرتيرها الاستاذ عيسى الناعورى ، هم السادة : حسنى فريز - الدكتور سيف الدين زيد الكيلانى جريس القسوس - وهيب البيطار - نوقان الهنداوى - الدكتور عبد الكريم خليفة - محمود سيف الدين الايرانى - محمود العابدى - حكمت لبادة - نجاتى البخارى - حسام الدين اللحام - الدكتور محمد حسين علي وكان من اعضائها المؤسسين سماحة الاستاذ الشيخ ابراهيم القطان ، ومعالى الدكتور خليل السالم ، الا أن اشتراكهما فى الوزارة لم يعد يسمح لهما باشتراك فى اجتماعات اللجنة ، وفى نشاطاتها الاخرى .

واللجنة تشعر بأن هذا البلد فى اشد الحاجة الى مثل جهودها ، للنهوض بالنشاط الفكرى وتشجيع الترجمة والنشر ، والمساهمة فى مثل هذه النشاطات مع البلدان العربية الاخرى التى تتوافر لديها الامكانيات ومجالات الكتابة والنشر .

وتحرص اللجنة على ان يصبح فى وسعها ، فى وقت غير بعيد ، أن تتبادل مع الهيئات العاملة فى حقول الترجمة والتعريب فى مختلف الاقطار ، الشرقية ، والغربية ، الرأي والجهد والمنشورات القيمة ، وان تصبح عاملا فعالا على انشاء تبادل فكرى واسع يخدم الاردن والعرب كما يخدم الفكر العربى والعالمى بجهود بارزة .

عيسى الناعورى
سكرتير اللجنة الاردنية للتعريب



أنظار في التعريب

سليم حيدر
مندوب لبنان في مؤتمر التعريب

+ الحرف العربي ليس جزءا من الكلمة وحسب وانما هو لبنة في بناء الكلمة .

+ الاخذ والعطاء ناموس الحياة والعربية أخذت كثيرا فيما مضى ، ولكنها أعطت أضعاف ما أخذت

+ ان أحوج ما تحتاج اليه الشعوب العربية في معرض التعريب هي أن تتعرب عقليا من الجذور الى القمة .

+ وجود المكتب الدائم للتعريب ضروري لتحقيق التعريب في العالم العربي .

تتركنا مئات السنين . وتفرنجنا بعد ذلك عشرات السنين .

وفي خلال تلك المئات والعشرات ، بقي الفكر الانساني متوهجا ، يصب اشعته الكشافة على ظلام المجهول ليبعد حدوده ويوسع نطاق المعرفة .

وخبا الفكر العربي طوال تلك المئات والعشرات من السنين . فانكفأ على نفسه يدور في لولبيات الفراغ اللفظي ، ويجتر قوالب الماضي .

وفجاة استيقظنا ، ونهضنا نتفهم الحياة الجديدة . ما كدنا نجد اسما للآلة الكاتبة حتى كان القوم قد اخترعوا الدماغ الالكتروني !

أود قبل كل شيء أن اقطع الطريق على الغلاة من الطرفين فللمغالين في قدر اللغة العربية ، والحفاظ عليها ، على أصالتها ونقاوة دمها ، أقول : ليس من لغة على وجه الارض يمكنها ان تكتفي بذاتها ، فالاخذ والعطاء ناموس الحياة . والعربية أخذت كثيرا فيما مضى ، ولكنها اعطت اضعاف ما اخذت . فاذا كانت حريصة على البقاء حريصة على أن تستمر في العطاء فيجب الا تتحرج من الاخذ حين لا مندوحة عن الاخذ .

وللمغالين في غمطها حق قدرها ، لاعدائها أو لجاهليها ، للخائفين والمترددين ، للمتشككين بكفاءتها أقول : أن اللغة العربية من اكمل اللغات في العالم واكثرها استجماعا لاسباب البقاء ، ان لم تكن هي الاكمل والابقى .

بل هي تمتاز عن جميع لغات العالم بعبقرية الحروف ، فالحرف العربي ليس جزءا من الكلمة وحسب ، وانما هو لبنة في بناء الكلمة . وكأني بهذه الحروف قد نحتت بشكل هندسي عجيب : اينما ألقيت على جدار الكلمة ، دخلت في المدماك وأعطت معنى جديدا ليس من لغة على وجه الارض يمكن ان تأخذ من حروفها الثلاثة وكذلك عددا وفيرا من الكلمات ، منها الافعال ومنها الاسماء ، أو الجموع أو المصادر ... معاني مختلفة ،

تشعب منها معان متلونة ، هي أشبه بالاشعة اذ تخرج ن المنشور ... كل ذلك يختلج في ذهنك على هوى ختلاج الحروف الثلاثة بين انامك ! خذ العين والراء الفاء مثلا ، واسمع : عرف ، عفر ، رفع ، رعف ، فرع، عر ... ستة أفعال مستقله المعاني ، فضلا عما يضيفه شكل على الحروف الثلاثه من التماع معان جديدة : رف ، عرف ، عرف ، عرف ، الخ ، الخ .. الخ .. كل ذلك ن العين والراء والفاء .. فباي آلاء اللغة العربية يكذبون!

واللغة العربية لغة التصريف والاشتقاق ، معدنها من اتها لا تحتاج الى اللاتينية واليونانية ، مثلا ، لتشتق منى جديدا .

ان احوج ما تحتاج اليه الشعوب العربية، في معرض لتعريب ، هي ان تتعرب ، أن تتقن لغتها : الاصول الفروع . الجذور الضاربة في تراب الماضي ، خزان لحياة والجذع والاغصان الفارغة في هواء الحاضر ، عامة الحياة وطبيعة الشجرة والمناخ الذي تعيش فيه ، ضمانة الحياة . بعد ذلك تسهل معرفة طرق التطعيم لحصول على ثمار جديدة .

معرفة اللغة ، واستكناه الكشف فى عالم المادة في عالم الروح شرطان اساسيان لنجاح التعريب ، وهما الشرطان الاساسيان لتحقيق ذاتنا واللحاق بركب الفكر الانساني .

اللغة كائن حي ، فيجب الا نعزلها عن الحياة . دعوا اللفظة التي أدت رسالتها تموت ، فاللغة التي لا تموت فيها الفاظ لا تولد فيها الفاظ . واللغة العربية ولادة بالطبع ، ولكن حذار ان تحاولوا توليد الفاظ ليس من طبيعتنا أن نحبل بها .. نريد تعريبا لا لغو فيه ولا تأثيم !

وحذار من الايمان باللهجات العامية ، وبانها اصدق تعبيرا عن خوالج النفس واقرب الى الحياة . لم يضع الاستعمار مخططا اضخم من هذا للنيل من قوميتنا ومن قوتنا .

اننى أرجو أن يكون مؤتمر التعريب فاتحة خير ، وحلقة في سلسلة . وان يتوفق الى وضع أسس للتعريب كفيلة بان تعيد الى اللغة العربية مركزها في نفوس أبنائها ، لتعود هي بنشاطهم تلك اللغة الفكرية العالمية التى تتلمذ عليها الفكر العالمى .

وقبل مغادرته للمغرب اتصل به مبعوثنا وأجرى معه الاستجواب التالى :

استجواب مع الدكتور سليم حيدر

الدكتور سليم حيدر شخصية عربية بارزة في ميدان العلم والآداب لا يحتاج الى تقديم وهو ممثل لبنان الدائم سابقا في المجلس التنفيذي للمكتب الدائم للتعريب كما انه شارك بصفة فعالة فى مؤتمر التعريب الاول . القى عليه مبعوثنا عدة أسئلة أجاب عنها فيما يلي :

س) لقد سبق للاستعمار الفرنسي أن بذل جهوده لتعجيم بلادكم ، فما هي الوسيلة التي اتبعتموها بعد الاستقلال لتعريب الدوائر الرسمية ؟.

ج) لم نواجه مثل هذه المشكلة في لبنان لان اللغة العربية كانت دائما ولا تزال لغة الدوائر الرسمية حتى فى عهد الانتداب الفرنسى .

لقد كان للفرنسيين سجلات بلغتهم لدوائر المفوضية العليا ولكن الدوائر اللبنانية كانت سجلاتها باللغة العربية .

س) حسن وكيف عربتم المصطلحات العلمية والفنية؟

ج) هذه مشكلة ستطرح علينا بشكل حاد في السنوات المقبلة لان التعليم العالي في لبنان كان الى عام 1961 باحدى اللغتين الفرنسية أو الانجليزية ومنذ تأسيس الجامعة اللبنانية درجت على تدريس العلوم باللغة الفرنسية ماعدا التاريخ والجغرافيا والعلوم الاجتماعية عموما ، ولكن منذ ثلاث سنوات فتحت اقسام جديدة بالعربية في هذه المواد

س) ما رايكم في الخطة التي يتبعها المكتب الدائم للتعريب ؟

ج) اعتقد انها خطة حكيمة لان المكتب يبدي نشاطا ملحوظا في تنسيق الجهود التي تبذل في الدول العربية كافة وجمع حصيلات البحث والتدقيق ووضع المصطلحات الجديدة وايصالها الى قرائها بشكل ميسور فوجود هذا المكتب لا بد منه كممثل لمؤتمر التعريب ومنسق لجميع الجهود في مضمار التعريب ، ولكن وجود المكتب ليس من شأنه وحده ان ينهض بالرسالة الكبيرة وان يحقق الهدف الاسمى الذي نصبو اليه جميعا وهو ايصال اللغة العربية الىمستوى لغة عالمية بجميع معاني الكلمة العلمية والفنية كما كانت في القرون الوسطي يوم كان معهد للحقوق يدرس باللغة العربية على انني لا أعتقد ان المشكلة عويصة لان أساتذة هذا المعهد جميعهم من كبار القضاة ورجال القانون وسبق لهم قبل توليهم التعليم أن وضعوا مؤلفات قانونية باللغة العربية .

والعالم يعتبرها لغة الثقافة وان وسائل الوصول الى هذا الغرض عديدة أهمها وسيلتان الاولى تدريس اللغة العربية باعتناء واتقان ووضع الكتب المدرسية المناسبة على الطرق الحديثة التي تسمح للتلاميذ بأن يتناولوا لغتهم بسهولة ولذة وفائدة شاملة والفت النظر بشكل خاص الى كتب القراءة التي يجب أن تكون منوعة المواضيع وأن تتناول دون تعمق فى التفاصيل

بعض المواضيع العلمية والرياضية والفنية والجغرافية وما الى ذلك بحيث يتلقف الطفل وهو يقرأها شيئا من المصطلحات العلمية يكون ذخيرة له عند ما يدرس هذه المواد المختلفة باللغة العربية .

والوسيلة الثانية هي أن تتوحد جميع المجامع العلمية العربية في مجمع واحد يكون مؤلفا من اخصائيين باللغة العربية وأصولها ومن اخصائيين في العلم الحديث في مختلف مضاميره ، ويعيد المجمع العلمي الموحد النظر في جميع المصطلحات التي وضعتها المجامع العلمية العديدة ويتفق على تسميات موحدة للمفاهيم الجديدة ثم يكمل عمله في هذا المضمار وهو عمل دائم التجدد يقتضي علما واسعا ونشاطا لا يكل .

واعتقد أن اجتماع اقطاب اللغة واقطاب العلم العربي أجمع فى مجمع دائم موحد لن يكون له سوى أثر طيب على اللغة العربية والتراث الفكرى العربي وعلى النهضة المباركة التي أشرقت شمسها منذ سنوات على جميع الاقطار العربية . وحتى من الجهة المادية نعتبر توحيد المجامع العلمية أمرا ضروريا لان المجمع العلمي الموحد يجب أن تكون له امكانيات مادية ضخمة ليقوم بمهمته على اكمل وجه وهذه الامكانيات ربما يعجز أي بلد عربي وحده عن تقديمها له بينما تسهل على كل بلد عربي المساهمة حسبما يستطيع في ميزانية المجلس الضخمة بمثل هذه الوسائل ونحن نرى أن التعريب بمعنى تعريب الدوائر الرسمية وتعريب مواد التدريس حتى آخر مرحلة من مراحل التعليم وايجاد جميع ما يجب ايجاده من المصطلحات العلمية بحيث تصبح اللغة العربية أكمل لغة في العالم كل ذلك في نظرنا لا يكفي وليس هو الغاية وانما هو وسيلة الى الغاية لان غاية الغايات ليست ان نتدارك تاخرنا عن ركب التفكير الانساني فحسب وانما هي في نظري أن نعد للفكر العربي وسائل الانطلاق من جديد ليسهم من جديد في عمل الخلق كما اسهم في الماضي ولتحتاج باقي اللغات أن تجد لنفسها مصطلحات الابتكارات العربية الجديدة .

المركز القومي للاعلام والتوثيق

انشات وزارة البحث العلمي بالجمهورية العربية المتحدة مركزا قوميا للاعلام والتوثيق يعاون في بعث النهضة العلمية ودعم الاتصال الوثيق بالبلاد المتقدمة ذات الاثر البعيد في مجالات العلم والثقافة بغض النظر عن النظام الاقتصادي والاجتماعي لاي منها وتتلخص مهمته فيما يلي :

1 – تجميع اكبر عدد ممكن من الوثائق العلمية والفنية والعمل على انشاء المكتبات المركزية للعلوم والتكنولوجيا والمكتبات المتخصصة .

2 – تنظيم وتدعيم وتنسيق خدمات المكتبات العلمية المختلفة في شبكة مترابطة تهيىء لجميع الباحثين اكبر قدر ممكن من الكفاية فى استخدام مصادر البحث .

3 – الاعلام السريع عن تلك الوثائق ومحتوياتها لجميع الهيئات العلمية والصناعية .

4 – تجميع الانتاج العلمي في المنطقة والاعلام عنه .

5 – تعريف العالم الخارجي بالانتاج العلمي في الجمهورية العربية المتحدة .

6 – اعداد قوائم ببليوجرافية ومستخلصات للبحوث التي تتصل بأي موضوع علمي أو فني محدد .

7 – التصوير العلمي واعداد الميكروفيلم والنسخ المصورة للبحوث .

8 – اصدار الدوريات العلمية ذات المستوى العلمي الرفيع في شتى فروع العلم بالتعاون مع الهيئات والجمعيات العلمية المختلفة .

9 – تبادل الدوريات العلمية التي يصدرها المركز او يسهم في اصدارها مع الهيئات والمراكز العلمية في الخارج ، وتشجيع تبادل الدوريات العلمية الاخرى عن طريق المركز .

10 – تشجيع التاليف والنشر العلمي وتذليل كل العقبات التي تعترض سبيل المؤلفين مع الاهتمام بالتاليف العلمي المبسط لخلق جيل واع له ميول علمية .

11 – اصدار دائرة معارف علمية .

12 – تيسير استخدام اللغة العربية في شتى نواحي النشاط العلمي عن طريق تعريب المصطلحات والتعاون في ذلك مع الهيئات المتخصصة .

13 – رسم وتنفيذ خطة ترجمة التراث العلمي العالمي الممتاز الى اللغة العربية .

14 – اجراء البحوث العلمية لتطوير الاساليب الفنية للاعلام والتوثيق .

15 – وضع برامج دورية لتدريب الفنيين على اعمال الاعلام والتوثيق .

وفيما يلي بيان لبعض أوجه النشاط المختلفة التي يقوم بها المركز القومي للاعلام والتوثيق .

المكتبات المركزية والمكتبات المتخصصة

من الطبيعي ان يعتبر مركز الاعلام والتوثيق ، المكتبات المركزية بوجه عام والمكتبات المتخصصة بوجه خاص من أولى المسؤوليات التي يضطلع بها .
لذلك حرص المركز عند انشاء مكتبته النموذجية ان

تكون مكتبة مركزية للعلوم والتكنولوجيا يجمع فيها – اكبر قدر من مواد التوثيق ومصادر المعرفة العلمية والفنية التي تصدر في جميع انحاء العالم مع اختلاف طبيعتها.

وقد استطاع المركز بالتعاون مع كثير من الهيئات الدولية أن يخطو نحو تحقيق هذا الهدف خطوات كبيرة في سنوات قليلة حيث اشترك الى غاية سنة 1963 فى 3200 دورية .

ومن جهة اخرى عمل المركز في الطور الاول من نمو مكتبته المركزية على اضافة اكبر عدد من دوريات المستخلصات Abst. Périod.

وقد اتبع نظام موحد في تصنيف الكتب والدوريات ، كما اختير النظام العشرى العالمى Univ. Décimal class. لكل عمليات التصنيف .

ومن بين المشروعات الهامة ذات الصبغة القومية التي بدأها المركز هذا العام ويأمل اصدارها فى العام القادم اعداد الطبعة الجديدة من الدليل الموحد للدوريات العلمية فى مكتبات الجمهورية العربية المتحدة والمجموعات الموجودة منها .

كما انه يتيح للمشتغلين بالبحث العلمي تحديد أماكن الدوريات دون أي جهد .

اعمال الببليوجرافيا :

يتولى المركز نشر محتويات الدوريات التي ترد الى مكتبته المركزية عن طريق « صحيفة الوثائق » التي يصدرها شهريا في جزءين :

الجزء الاول : ويتضمن عناوين البحوث المنشورة بالدوريات وأسماء مؤلفيها ومصدر النشر . وتظهر هذه البحوث بلغة النشر الاصلية مشفوعة بترجمة الى اللغة الانجليزية أو الفرنسية وتصنف تصنيفا موضوعيا في اكثر من مائة وخمسة وعشرين قسما تشمل فروع العلم البحث والتطبيقية المختلفة ويحمل كل بحث رقما مسلسلا .

الجزء الثاني : ويحتوي على مستخلصات البحوث المنشورة بالدوريات التي تصدر في المنطقة مترجمة الى اللغة الانجليزية أو الفرنسية ويتبع في ترتيبها نفس النظام المتبع في الجزء الاول . والغرض من هذا الجزء هو اتاحة الفرصة للمشتغلين بالبحوث العلمية في الخارج لمتابعة التطورات العلمية في المنطقة .

كما اصدر المركز النشرة الفنية لصناعة النسيج ، وهي دورية شهرية تنشر مستخلصات البحوث التي تتصل بهذه الصناعة .

الترجمة العلمية :

تزود مكتبة المركز بالدوريات العلمية المترجمة ترجمة كاملة مثال ذلك مجموعة الدوريات التي تصدر باللغة الروسية والترجمة الكاملة لها باللغة الانجليزية . وتعتبر مجموعة المركز الوحيدة من نوعها في المنطقة .

ويقوم المركز حاليا بجمع البيانات عن الترجمات التي تمت في أي مكان من العالم من اللغات المختلفة الى اللغة الانجليزية أو الفرنسية ، وهي اللغات التي يقرؤها معظم الباحثين العلميين .

ولقد بدأ المركز حاليا في وضع برنامج للتعاون مع مركز البحوث اللغوية بجامعة تكساس Linguistics Research Centre The University of Texas لدراسة الترجمة الآلية الى اللغة العربية والاستفادة بالمتخصصين العرب فى هذا المجال .

براءات الاختراع :

اهتم المركز بالحصول على براءات الاختراع الاصلية من بعض البلدان الاروبية والاسيوية والامريكية .

كما حرص المركز على الاشتراك في الدوريات التي تنشر باللغة الانجليزية مستخلصات براءات الاختراع البريطانية والروسية والالمانية .

التحرير والنشر العلمي :

حرص المركز – بالتعاون مع الجمعيات العلمية المختلفة – على اصدار المجلات العلمية الموحدة ، وقد صدر منها حتى الآن :

1 – مجلة الكيمياء .
2 – مجلة علم النبات .
3 – مجلة علوم الانتاج الحيواني .
4 – مجلة العلوم الصيدلية .

5 ـ مجلة العلوم الجيولوجية .
6 ـ مجلة علوم الاراضي .
7 ـ المراجعات العلمية .

ويقوم المركز بتوزيع هذه الدوريات وتبادلها مع الهيئات العلمية .

التصوير العلمي :

يتولى المركز اعداد ميكروفيلم او نسخ من المقالات والبحوث التي يطلبها الباحثون سواء أكانت هذه المقالات موجودة بالمكتبة المركزية للعلوم والتكنولوجيا او في أي مكتبة اخرى بالجمهورية .

ويقوم القسم باعارة الهيئات العلمية والمؤسسات الصناعية اجهزة قراءة الميكروفيلم Microfilm لفترات طويلة تصل الى العام دون أي مقابل .

كما حرص المركز على متابعة التطور في وسائل استنساخ المقالات العلمية فقام اخيرا بتجهيز وحدة كاملة للطباعة الجافة مستخدما في ذلك أجهزة الـCopyflo والـ Xerox وهي أجهزة تطبع على ورق الكتابة العادي وتمتاز بكفالة عالية في الانتاج بتكاليف زهيدة جدا .

التدريب الفني :

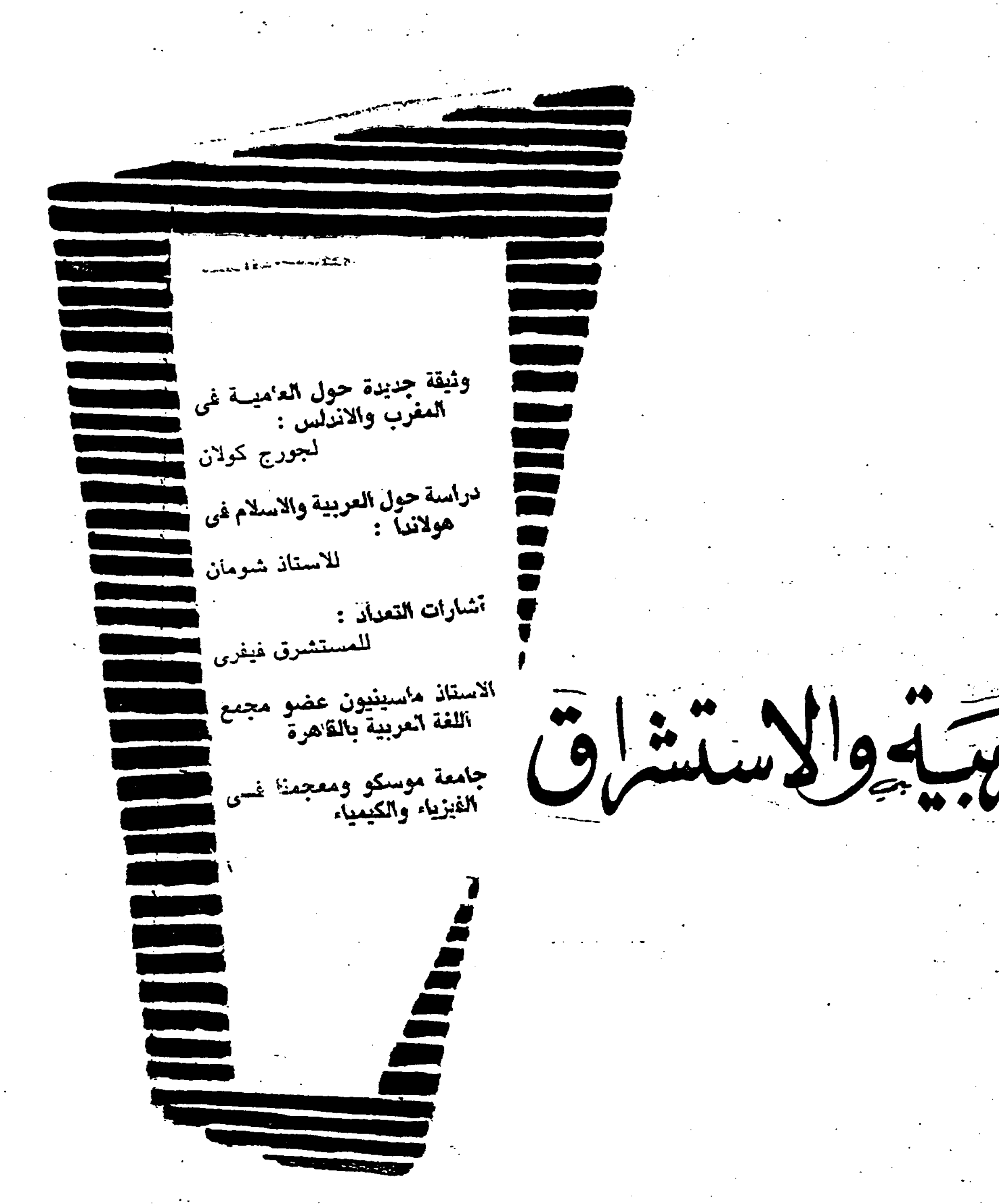
ان تقدير الاهمية العظمى لاعداد الفنيين في مجالات الاعلام والتوثيق كخطوة أساسية في كل جهد يبذل لتنمية هذه الخدمات كانت حافزا لقيام المركز بوضع برامج لتدريب الكثير من الفنيين في الهيئات العلمية والمؤسسات الصناعية المختلفة .

ولقد أصبح المركز يلعب دورا اقليميا هاما في الاعلام والتوثيق فعقد بالتعاون مع اليونسكو في اكتوبر 1962 «الحلقة الاقليمية للبيبلوجرافيا والتوثيق وتبادل المطبوعات في الدول الناطقة باللغة العربية» . وقد اشترك في هذه الحلقة ممثلو تسع دول عربية ومراقبون أوروبيون وهيئات علمية مختلفة .

وقد وافقت لجنتها الاستشارية على الكثير من توصيات الحلقة وبدىء في تنفيذها .

كما نظم المركز بالتعاون مع اليونسكو في ابريل عام 1963 « الحلقة الاقليمية التدريبية للتوثيق العلمي » اشترك فيها مبعوثو افريقيا وآسيا .

كل هذا كان حافزا لان تتقدم الجمهورية بمشروع جديد للمؤتمر العام الثاني عشر لليونسكو الذي عقد في باريس في ديسمبر عام 1962 لتحويل المركز القومي للاعلام والتوثيق الى مركز اقليمي يخدم مجموعة الدول الافريقية والاسيوية بالمنطقة . وقد ووفق على هذا المشروع وبدات الخطوات العملية لتنفيذه بارسال خبراء من اليونسكو .


وثيقة جديدة حول العامية فى المغرب والاندلس :
لجورج كولان
دراسة حول العربية والاسلام فى هولاندا :
للاستاذ شومان
اشارات التعداد :
للمستشرق فيفرى
الاستاذ ماسينيون عضو مجمع اللغة العربية بالقاهرة
جامعة موسكو ومعجمنا فى الفيزياء والكيمياء
العربية والاستشراق

وثيقة جديدة

حول العامية في المغرب والأندلس

للمستعرب جورج كولان
أستاذ في كوليج دو فرانس

ان الادب المخصص من طرف نحاة العرب للاغلاط العامة ، هو من بين المصادر القليلة التى نقتبس منها وضع اللهجات العربية خارج الجزيرة . وبالرغم عن كون ذلك قد وضع في شكل بسيط هو ، قل ولا تقل ، بالرغم عن كونه يعالج خاصة أغلاط الشكل فاننا نجد أيضا — الاشارة الى ما يتصل بالمصطلحات واستعمال الكلمات العربية المولدة ، وكذلك العامية العجمية والدخيلة .

وقد نشرت معظم الكتب الهامة التى خصصت للاغلاط المرتكبة من طرف السكان الشرقيين للعالم الناطق بلغة الضاد (1) . ولكن لم نعثر لحد الآن على ما يشبه هذا بالنسبة للمغرب العربي ، رغم كون رجال التراجم قد أشاروا الى عدة مصنفات في هذا الباب والكتاب الموجز المنشور هنا (2) ليس سوى مقتطف من كتاب ابن خاتمة المرى الذى ليس هو أيضا سوى مختصر لمصنف أهم ، لمؤلفه ابن هشام السبتي ، فالامر يتعلق هنا اذن للمرة الاولى بدراسة تتعلق بلهجات الغرب (الاقليم الاسباني) كما تشهد بذلك طبيعة الملاحظات الواردة في الكتاب .

وأبو جعفر أحمد بن علي بن محمد بن خاتمة الانصارى قد ولد في المرية سنة 724—1324 م وتوفي بعد سنة 770—1369 . وقد عرف خاصة لحد الآن كشاعر ، وكذلك كمؤلف لكتاب حول الوباء الذى جرف بالمرية بين الف 1348—1349 والمؤلف الثانى بين المصنفين المشار اليهم في المدخل الموجز للنص العربي — هو محمد بن هانىء السبتي الذى يجب ان لا نخلط بينه وبين الشاعر التونسي المشهور الذى يحمل نفس الإسم والذى ورد على اسبانية ليستوطن بها فتوفي عام 362—973 م وهذا الشاعر هو محمد بن هانىء الاندلسي ، ومترجمنا هو محمد بن هانىء اللخمي السبتي (3) الذى ولد في سبتة من ابوين اشبيليين ، وعاش في غرناطة وتوفي بجبل طارق سنة 733—1332 م

وقد أشير من بين مصنفاته الى (انشاد الضوال وارشاد (4) السؤال) الذى يعالج أغلاط العامة ويفيدنا مدخل الكتاب كذلك ان ابن هانىء اقتصر في مصنفه هذا على ترتيب ما جمعه لغوى آخر هو ابن هشام .

وهذا الشخص — أيضا — ينبغي أن لا يختلط عندنا مع شخصين آخرين من النحاة العرب (5) وهما عبد الملك

---

1 — ككتب الكسائي وابن قتيبة والحريرى والجواليقي وابن كمال باشا والخفاجي
2 — اى هسبريس . عدد 12 — الفصلة الاولى — سنة 1931 (تعريب اللسان العربي باختصار)
3 — السيوطي ، بغية الوعاة — القاهرة 1326—ص 82
4 — الصواب ، «السؤال» بالتشديد ، ولم يسمه السيوطي الا بلحن العامة «البغية» ص 82
5 — أشار السيوطي في فهرس الاعلام الملحق بالبغية «الطبعة المذكورة» ص 437 الى ثمانية من اللغويين المشهورين الذين سموا بابن هشام .

ابن هشام البصرى المتوفى حوالى 830 ــ وعبد الله بن هشام القاهرى المشهور المتوفى عام 1360 . أما فى كتابنا هنا فالمراد هو محمد بن احمد بــن هشــام اللخمى السبتى الذى أفرده ابن الابار فى تكملة كتاب الصلة ، بترجمة (6) ذكر فيها ان ابن هشام سكــن سبتــة . وكنى بأبى عبد الله ودرس على أبى بكـر ابن العربى وأبى طاهر السلفى واقرأ اللغة العربية ، وهى مــادة اختص فيها واهتم بها الى جــانب تدريس الادب وأنواع اللهجات الا انه لم يهتم بالشعر . وقد صنف كتبا مفيدة استعملها الناس ، ومن بينها كتاب الفصول والجمل (حيث شرح أبيات الجمل للزجاجى وصحح بعض الآراء الواهمة والالفــاظ الضعيفة الواردة فى الشعر المنصوص عليه عند سيبــويه او تعليق الاعلم عليــه) .

وكذلك الف كتابا فى لحن العــامة وشرح كتــاب الفصيح لثعلب والمقصورة لابن دريد . وقد قرأ ابــو عبد الله ابن الغازى هذه المؤلفات على صاحبها ، ثم أقرأها بدوره . وختم ابن الابار كلامه مشيرا الى انــه آستفاد من بعض الكتب ما يشهد ان ابــن هشام كان متصدرا للتدريس عام557هـ (ــ 1161ــ1162 م) فابن هشام السبتى كان اذن معاصرا لكبار علماء اللغة الشرقيين من العصر الثانى أمثال الحريرى المتــوفى عام 1122 م والجواليقى المتوفى عام 1144 وابن برى المتوفى سنــة 1187 .

وقد نقل السيوطى فى البغية ما أشار اليه ابن الابار مضيفا كتابين آخرين هما : (المدخل فى تقويم اللسان وتعليم البيان) الــذى أشار اليه التجيبى فى رحلتــه وكذلك قطعة شعرية صغيرة اشتملت على المعانى الاثنى عشر لكلمة خال والتى نسبها الى ابن هشام ابن دحية فى كتاب المطرب من أشعار أهل المغرب .

ويوجد فى القسم العربى بالاسكوريال كتابان لابــن هشام يعالجان نفس الموضوع الذى يعــالجه الكتاب الذى ننشره اليوم وقــد سجل الكتابان تحت رقمى 46ــ99 من فهرس (ديرمبورك) فالكتاب المرقم بـ 46 هو كتاب الرد على الزبيدى فى لحن العوام وقد ذكر السيد ديرمبورك الذى درس هــذا المخطوط عن كثب انــه يحتوى على ملاحظــات وانتقادات لا تمس الزبيــدى وحده (7) ولكنها تمس ايضا كتابا لابن مكى (8) هــو تثقيف اللسان وتلقيح الجنان (9)

أما المخطوط رقم 99 فهو يحمل اسم كتاب المدخــل المشار اليه من طرف السيوطى حسب ما سبق ان ذكره التجيبى فى شأنه غير أن السيد ديرمبورك الذى قارن بين المخطوطين قد لاحظ انه بالرغم عن اختلاف الاسمين فان النص واحد (راجع كتــابه مخطوطات الاسكوريال العربية) ج 1 ص 58 .

ومن الغريب أيضا اغفال ابن الابار لهذين الاسمين مع أن هذا الاخير عاش بعد وفاة ابن هشام باقل من قرن فلعل ذلك راجع الى أن الكتــاب الوحيد الــذى ينطبقان عليه هــو أيضا الــذى أشار اليــه صاحب التكملة عندما أعطاه ذلك الاسم الغامض وهو كتــاب فى لحن العامة .

وقد جمع ابن هشام السبتى حول كتاب الزبيــدى عددا من الملاحظات والتصحيحات دون أن يرتبها ولا أن يحررها فى شكل يجعل منها مصنفا وهــذه الملاحظات هى التى نشرت عام 607ــ1210 من طرف تلميذ مباشر أو غير مباشر للمؤلف . هو على بن محمد الغافقى الذى عرف باسم ابن الشارى والذى أعانه تلميذ آخر له هو محمد بن حسن بن عطية ، ولعل هذين الناشرين همــا اللذان سميا مجموعة ملاحظات ابــن هشام بكتــاب المدخل . كما أن ابن هانىء قد قام بعــد ذلك بقرن بترتيبها ونشرها بعنوان : « كتــاب انشاد الضوال»

---

6 ــ راجع ايضا البغية ص 16

7 ــ الزبيدى هذا هو أبو بكر محمد بن الحسين أحد رجال اللغة فى اسبانيا أصله مــن اشبيلية واستوطن قرطبة ودرس على القالى وتوفى عام 379ــ989 وهو فى طليعة اللغويين العرب فى الغرب الاسلامى وله كتاب «لحن العامة» راجع التكملة ص 920 والبغية ص 34 وقد وهم بروكلمان عند ما نسب هذا الكتاب الى ابن هشام آخر عاش فى مصر آخر القرن السادس .

8 ــ لعله جعفر بن محمد بن مكى القيسى أحد رجال اللغة فى قرطبة والمتوفى سنة 535ــ1140 وقد ترجمــه ابن بشكوال فى الصلة . وأشار اليه السيوطى فى البغية ص 212 غير انهما لم يشيرا الى كتابه تثقيــف اللسان رغم تنصيص ابن بشكوال على ضلاعته فى اللهجــات واللغات وانه جمع كتبا شتى فى هذا الباب ، ولــم يشر الى تثقيف اللسان الا ابن خلكان .

9 ــ ضبطها الاستاذ كولان بكسر الجيــم والصواب فتحها «المعرب»

واذا مـــا تحققت تخميناتنا فان شجرة (10) النسب ستكتمل بالنسبة للموجز الذى ننشره اليوم وتتلخص عناصرها فى :

اولا : كتاب لحن العامة الذى ألفه فى القرن العاشر الزبيدى الاندلسى وهو من أقدم اللغويين العرب الذين اهتموا باللحن ، (على أنه يظهر ان أقدم اللغويين هـــو الكسائي العراقى المتوفى حوالى سنة 190ـ805 .

ثانيا : تثقيف اللسان وتنقيح الجنان الـذى صنفه ابن مكى القرطبى فى النصف الاول من القرن الثـاني عشر .

ثالثا : ما جمعه ابن هشام السبتي مـــن تصحيحات واضافات فى النصف الثانى لنفس القرن حول الصنفين المذكـــورين .

رابعا : كتاب المدخل في تقويم اللسان وهـــو عبارة عن المذكرات المشار اليها ، جمعها ونشرها عـــام 1210 تلميذان لابن هشام .

خامسا : رتبت هاته المذكرات خلال النصف الاول من

القرن الرابع عشر الميلادى من طرف ابن هانىء السبتي الذى نشرها باسم انشاد الضوال .

سادسا : مختصر ابن خـاتمة المرى باسم ايـراد اللآل خلال النصف الثانى للقرن الرابع عشر .

سابعا : ثم جاء شخص مجهول فى عصر غـير محدد فاستخلص هذا الموجز الذى ننشره وبالرغم عن كون ابن هشام قد جمع فى سبتة مواد كتابه الاول ، فمـــن المجازفة الادعاء ان ما ورد فيه من لغويات يتسم خاصة بطابع مغربي ، فاذا كـــانت بعض المصطلحات المشار اليها فى هذا الكتاب قد انفردت بهـا افريقيا الشمالية على ما يلوح (11) فان اغلب ملاحظات ابن هشام تنطبق على لغويات دقيقة ملحوظة فى اللهجـــات الاندلسية ، وينبغي مع ذلك ان نعترف بان معلوماتنا عن هـــــاته الاخيرة أكثر منها عن اللهجات المغربية القـــديمة التى تعوزنا عنها وسائل المقارنة .

على أنه لا ينبغي ان نغفل عن كون سبتة هى قبـــل كل شيء اندلسية الطابع بالرغم عن قيامها فوق التراب المغربى وذلك سواء من ناحية وضعها الجغرافى أو من ناحية أصل سكانها وعلاقـــاتهم السياسية والفكرية والتجـــارية .

فالبكرى الذى ألف كتابه عام 1068 يذكر أن قـــوام سكان سبتة من العنصر العربى (من سلالة قبيلة صديف الحميرية ، ومن البرابرة المنحدرين من اربـــاض أصيلا والبصرة في ناحيه اهبط . ولعلهم نقلوا اليها من طرف الامراء الادارسة «أسرة بنى محمد» الا ان جزءا كبيرا من سكان مدينة فلشانة قرب شريش استقروا فى سبتة فارين من المجاعة منذ القرن التاسع فى عهد بنى عصام ولاة سبتة عن الادارسة المذكورين وفى عام 973 استولى الحكم المستنصر الاموى على سبتـــة واضافها نهائيا الى مملكته ، غير ان المدينة رجعت بعد انهيار الحكم الاموى الى يد الحموديين ، وهم شعبة من ادارسة المغرب الذين ظلت عاصمتهم ومركزهم السياسى هى مالقة . وهكذا بقيت سبتة مدينة اندلسية من الوجهة السياسية مـــن القرن العاشر الى ان استولى عليها يوسف بـــن تاشفين المرابطى عام 1083 واحتفظت بطابعها هذا فكريا وتجاريا على الاقل الى أن احتلها البرتغاليون عـــام 1415 . وقـــد أشرت من جهة اخرى عند دراستى للحن العامة الوارد عند بعض المؤلفين المغاربة الى ان هـــاته المصطلحات اللهجة كان معظمها أندلسي الطابع فلهذا يمكننا ان نقول على طريقة التخمين ان اللهجة العربية المغربية المتداولةفى مدن الشمال وحدها، وكذلك فى قبائلها كانت قريبةجدا من عربية الاندلس ، وذلك قبل نقل بنى هلال الى المغرب عام 1188 وبالاخص قبل تطور نفوذهم السياسى فىهذه البلاد (وذلك يرجع خاصة الى عهد بنى مرين ابتـــداء من القرن الثالث عشر) وهذا التخمين مـــن شأنه أن يساعدنا على القول بأن أغلب الملاحظات التى أوردها ابن هشام بصدد دراسته لعامية سبتة تنطبق أيضا على بعض المصطلحات الاندلسية اللغوية . ولعلنا سنتوفر يوما مـــا على ما يحدونا الى التفكير فى خصوص ما قبل الهلاليين الى امكانية وجود مجموعة لغوية تتسم بطـــابع الغرب العربى تضم الى جانب السكان الحضريين فى اسبانيا المسلمة سكان المغرب ومالطة وصقلية .

---

10 ـ هذه الشجرة هى عبارة عن لائحة ما صنف فىالمغرب الناطق بلغة الضاد حول أغلاط العامة ولعل الكتاب الوحيد الذى لم يشر اليه هو «كتابالفوائد العامة» فى لحن العامة لابن القاسم محمد بـــن أحمد بن جزى الكلبى الغرناطى المتوفى عام 741ـ1340والذى هو أحد شيوخ ابن الخطيب ووالد محرر مذكرات «رحلة ابن بطوطة» (نفـــح الطب) مطبعة بولاق عـــام1279 ج 3 ص 272 .

11 ـ مثل وادى يليان وهيدورة ومتـــرد ومشمشومسجد ومسيد

إشارات العداد

بقلم المستشرق فيفرى

لقد عرف العرب نظاما للتعداد يشابه ما استعمله غيرهم من الامم السامية . ففى جنوب الجزيرة العربية كان يشار للارقام الاربعة الاولى بعصية رأسية ، أما الارقام خمسة وعشرة ومائة وألف فكان يشار اليها بالحرف الاول من اسمها . فالكتابة العربية نفسها مشتقة كما هو معروف من الكتابة الآرامية واستعملت مثلها أحيانا الحروف الهجائية للدلالة على الارقام بحسب مكانها فى الابجدية ويسمى هذا النظام بالنظام الابجدى وربما نسج فى ذلك على الطريقة اليونانية اما الارقام المسماة عربيه فى وقتنا الحاضر فان أشكالها اختلفت قليلا بين المشرق والمغرب وخاصة عند عرب أسبانيا .

التعداد عند الهنود : —

كانت تختلف طرق الترقيم في الهند بحسب نوع الكتابة التي تستعمل ،

فالنظام الكاروستري **Kharostri** كان يقترب جدا من النظام الآرامي والذي قد اشتق منه بلاشك ، اذ نجد التشابه تاما بينهما كاستعمال العصيات الراسية للدلالة على الآحاد ، والصليب للدلالة على الرقم اربعة وعصية افقية للعشرة وشكل ربطة للعشرين ودمج اشارات الآحاد باشارات المئين للدلالة على عدة مئين . اما الاختلاف الرئيسى بين النظام الآرامي والكاروسترى فهو انه فى النظام الاول تكتب الارقام الكبرى من اليمين وفى الثانى تبدأ من اليسار .

والطريقة البرهمية تختلف عن هذا تماما ، اذ نجد لكل لسم من اسماء الاعداد اشارة خاصة والاعداد الصغرى تكتب على اليمين والكبرى على اليسار . واغلب هذه الاشارات العددية تشبه الاحرف . ولكن ليس من المؤكد انه فى الاصل كانت هذه الاشارات والاحرف هي من مصدر واحد .

وهذا النظام تبسط فيما بعد وتحسن في نفس الوقت فى تلاد التامول **Tamul** وقد احتفظ باشارات العشرات والمئين والالوف وضم اليها اشارات آحاد ذات قيمة تضاعفية اذا وضعت الى اليسار (مثلا $400 = 4 \times 100 = 4.100$) وذات قيمة جمعية اذا وضعت الى اليمين (مثلا $12 = 2 + 10 = 10.2$) وانا لم يخش الخطا فان اشارات العشرات والمئين كانت تحذف، ولكن لم يكن في نظامهم اشارة للصفر . واخيرا فان الهنود قد توصلوا فيما بعد الى نظام تعدادي شبيه بنظامنا فيه ارقام ومراتب **Position** واستعملوا اشارة خاصة تشير للصفر . وكان للصفر فى البدء مثل نقطة وبعدها اصبح كدائرة صغيرة . وقد لوحظ هذا في وثيقة وصلت الينا يعود تاريخها للقرن التاسع ، ويظن أنه قد نجد لهذا النظام آثاره في تاريخ اقدم . وهذه الارقام تسمى الارقام النجارية **Nagari** كاسم الكتابة التي كانت تكتب معه .

وتلعب هذه الارقام نفس الدور الذي تقوم به الارقام المسماة عربية **(Chiffres arabes)** والتي نستعملها في عصرنا الحاضر (انظر الشكل ادناه) .

ونلاحظ من استقراء الشكل ان الارقام النجارية قريبة الشكل جدا من الارقام العربية . والمهم ان نعرف الآن من الذى اخذ عن الآخر هل الهنود عن العرب أم العكس .

1) الارقام القديمة البرهمية
2) الارقام النجارية تاريخ 1114
3) الارقام النجارية الحالية

(1) مترجمة عن كتاب «تاريخ الكتابة» لمؤلفه ففريه **Février**

1 2 3 4 5 6 7 8 9 10

1) الارقـــام القديمة البرهمية

2) الارقـــام النجارية تاريـخ 1114

1 2 3 4 5 6 7 8 9 0

3) الارقـــام النجارية الحالية

التعداد عند العرب : ـ

لقد عرف العرب نظاما للتعـداد يشابه ما استعملـه غيرهم من الامم السامية . ففي جنوب الجزيرة العربية كان يشار للارقام الاربعة الاولى بعصيات رأسيـة ، أما الارقام خمسة وعشرة ومائة والـف فكان يشار اليهـا بالحرف الاول من اسمها . فلكتابة العربية نفسها مشتقة كما هو معروف من الكتابة الآراميـة واستعملت مثـلها احيانا الحروف الهجائية للـدلالـة على الارقـام بحسب مكانها في الابجدية ويسمى هذا النظام بالنظام الابجدي ولربما نسج في ذلك على الطريقة اليونانيـة أما الارقام المسماة عربية في وقتنا الحاضر فان أشكالـها اختلفت قليلا بين المشرق والمغرب وخاصة عند عرب اسبانـيا .

ففي المشرق تسمى بالارقام الهندية وفي المغرب تسمى الغبارية من كلمة غبار ، ولعل هـذه التسمية جاءت من عادة رش الغبار على الالواح المستعملة لاجراء الحساب ليمكن رسمها بالاصبع (2) .

وفي أيامنا نرى أن العرب والامم التي اقتبست الكتابة بالخط العربي هي التى تستعمل الارقام الهندية (3) .

أما في أوروبا فقد ظهرت الارقام المسماة عربية لاول مرة فيمخطوط للهندسة تحت اسم مستعار بويس Boèce ويعود تاريخـه للقرن الـحادي عشر وهـذا مـا أشتهر باسم Apièces de Boèce ولها اشكال الارقام الغبارية . وقد استمر استعمال الارقام الغبارية في أوروبا وعنـد جميع الاقوام التي تستعمل الهجائية اللاتينية واليونانية. وهكذا يتضح كيـف ان ارقامـنا المسماة عربـية ليست تماما هي الارقام التى يستعملها العرب انفسهـم الآن .

فقد كان جربير Gerbert (930-1003) يعرفها كما يعرفها تلاميذه ولكن يظهر انهم لـم يعرفـوا الصفر ، وبواسطة هؤلاء دخلت هذه الارقام بلادنا فالمخطوط الاول الاوروبي الذي ظهرت فيه هذه الارقام يعود تاريخه الى عام 976 (أنظر الشكل) .

والخلاصة ان القرابة بين الارقام النجاريـة والهنديـة والغبارية والاوروبية لا يمكن أن يـتطرق اليـها الشك ، واشتقاق الارقام الاوروبيـة من الغباريـة هي النظريـة المقبولة الآن . ولكن الصعوبة تبدأ عندما نبحـث عـن المصدر الاول للارقام العربية .

مصدر الارقام العربية : ـ

هنـا نظريتان لمصـدر الارقام العربيـة : النظريـة التقليدية Classique الـتي يقول بـها ويبـك Woepcke وسميث Smith ونالينو Nallino وغيرهم .

ومؤخرا د. ديرنجر D. Diringer اذ ينسب جميعهم فضل هذا الترقيم للهنود الذين أوجدوا طريقة التعـداد بالارقام والمراتب على النظام العشري الذي نعرفـه وان العرب أخذوا عنهم طريقتهم هذه . على أنـه لابـد من الاشارة الى ان الاجماع ليس تاما على اشكال الارقـام نفسها ، فوبيك حاول أن يجد أصولها مـن الحروف التي

---

(2) الارجح أن تسميـة الارقام غباريـة لانهـا كانت تكتب بالقلم المسمى غباري لدقته بالنسبة للاقلام الاخرى وهو أصلح للحسابات .

(3) وقد أهمل المؤلف عرب المغرب الذين يستعملـون الارقام الغبارية وهم مبتكروها .

تشير الى اوائل اسمائها فى إلسنسكريتية كما كانت فى القرن الحادى عشر . بينما يرى غيره من الباحثيـن أن مرجعها يعـود الى الاشارات العدديـة البرهميـة التي ظهرت لاول مرة في مخطوطات اصوكا **Açoka** في القرن الثالث قبل الميلاد .

ولكن من جهة ثانية فان بعض العلماء ومنهم البارون كارادى فو **Karra de vaux** وكاي **G.R. Kaye** وكولان **G. Colin**

بقوا مخلصين لنظرية علماء أصول اللغات القدامى والتى تـقول بان مبدا الترقيـم بحسب المـراتب يـعـود الى الرياضيين اليونانيين اتباع افلاطون وفيثا غورس ولكن المعروف عند العرب لا يدع مجالا للشك مطلـقا وهو ان التعداد والترقيم قد اخذا عن الهند وأطلق عليهما اسـم الارقام الهندية . فمنذ القرن العاشر قال المسعودي بان الفضل في هذه الطريقة يعود لحكماء الهند وهي أيجاد تسعة أرقام تشكل نظام التعداد الهندى . ثم بعـد هـذا بقليل اي في القـرن الحـادي عشر اعلن البـيروني ان اشارات الارقـام المستعملة عند المسلمين قد اشتقت من الاشكال الرائعة التي وضعها الهنود .

ومع هذا فان البـارون كارادى فو قد عارض هـذه الشواهد وبحسب زعمـه أن هنالك اختلاطـا فى معنى كلمة هندي التي يعود جذرها الى اللغة الفارسية **end** بمعنى قياس في الحساب والهندسة او انها من هندسي (الهندسة والحساب) . ولذلك فان نظـام الترقيم هـذا هو عمل اتباع افلاطـون واتباع فيثاغـورس . ومن ثـم انتقلت هذه الطريقة من جهـة للفرس ومن جهـة اخرى للامم اللاتينية ... وان الفرس لاشك نقلوا هذه الطريقـة للهنود ثم للعرب بعد الفتح الاسلامي . وبعـدهما نقـلها العرب للبيزنطيين والعرب المغاربة . وبواسطة هـؤلاء الاخرين دخلت اسبانيا فعرفها جربير في القرن العاشر . ومن هنا انتشرت في العالـم اللاتيـني . امـا اشارات الاعداد نفسها فانـها لم تكن مستعارة بل مبتكرة حسب تصورات جد بسيطة ، فهي لـم تشتق اذن من احرف يونانية او احرف هندية بل انـها كالارقـام التي كان يستبدل بها حراس الغابات بوضعها على الاشجار قـد كانت مبتكرة بحسب مبدا مماثل .

ويقبل كولان **G. Colin** كزميله كارادى فو أن فكرة الترقيم حسب المراتب تعود للعالـم اليـوناني . ولـكن بفارق عنه وهو انه يعود للنظرية القديمة التي كان يقول بها فوسيوس **Vossius** وهوى **Huet** قبلا فى القرن السابع عشر ويدلر **Weidler** في القرن الثامن عشر وهي ان الارقـام المسماة عربـية اشتـقت من الاحرف اليونانيـة التي لها دلالـة رقمية وان الفرق بين الارقام الهندية والغبارية هو ان الاولى لم تشتق مباشرة كالثانية من الاصول اليونانية بل انهـا جاءت للغرب عن طريـق الهنود الذين هم بدورهم نقلوها عن اليونان . ولذلك فان كولان يقبل اذن ان العرب اخذوا الارقام عن الهنود ولكن هؤلاء اخذوها بدورهم عن اليونان .

	1	2	3	4	5	6	7	8	9	0
1) ارقام أبيس بويس										
2) الارقام الغبارية فـى القرن العاشر										
3) الارقام الهندية فـى القرن العاشر										
4) الارقام التجارية فـى القرن الحادى عشر										
5) الارقام العربية الحالية (الهندية)	١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨	٩	٠

1) أرقام ابيس بويس
2) الارقام الغبارية في القرن العاشر
3) الارقام الهندية في القرن العاشر
4) الارقام النجارية فى القرن الحادي عشر
5) الارقام العربية الحالية (الهندية)

فهل اختلاف تواريخ ظهور الارقام النجارية والهندية والغبارية يمكنها أن تيسر لنا الحكم ؟ ان كاي **C.R. Kaye** الذي كرس وقته لتحرى هذا البحث من الوثائق التي ظهرت فيها الارقام النجارية يقول بأن اقدامها يعود الى مخطوط من تورخيد **Iorkhède** تاريخه 813 وآخر من كوجرات **Gujarat** تاريخه 867 ، أي انها من القرن التاسع وهو نفس التاريخ الذي وصلنا فيه اول مثال عن الارقام الهندية . اما اقدم وثائق فيها الارقام الغبارية فهي عام 874 و 888 .

وهناك دلائل تشير الى ان الهنود كانوا استعملوا قبل القرن التاسع نظام الترقيم وفيه العشرة كرقم واحد ومعه الصفر . والاثر المنحوت الهندي يكشف لنا عن استعمال الكلمات الرمزية المماثلة الى الكلمات **rames** للاوزان و **Grosses** للعقود والمستعملة حاليا في التجارة. غاليدين (مثنى) تعنى اثنين والسهم للدلالة على خمسة، واحيانا كانوا يلجأون الى كلمات رمزية لها قيمة تزيد على تسعة (كالاسنان للعدد 32) .

ولذلك نرى هذه الطريقة شاعرية وغير كافية للدلالة على الارقام ، فالرقم الواحد تدل عليه كلمة حينا وكلمة اخرى في حين آخر . على ان هذا النظام يستلزم ليس فقط اشارات للارقام التسعة ولكن للصفر ايضا بالاضافة اليها والذي كان يمثل كلمة فراغ **Vide**

فمنذ القرن السابع عرفت هذه الطريقة في كامبودجيا. وارياباتا **aryabata** هو الآخر يشير الى الصفر بشكل ظاهر ، كما يعطى من جهة طريقة حساب الجبر التربيعي المماثلة لطريقتنا والتي هي مبنية على توزيع العدد الى اجزاء كل منها مؤلف من مرتبتين ، وطريقته تحتم استعمال تسعة اعداد والصفر معها . ومن المعلوم ان ارياباتا كان في اوائل القرن الرابع . فمن ذلك يمكن ان نعتبر أن الترقيم العشري كان مستعملا بشكل مالوف في الهند في حوالي سنة خمسمائة . فالاسبقية في هذا المضمار هي اذن كما يبدو تعود للعالم الهندي .

وقد يكون من المحتمل او حتى من المرجح أن فكرة التعداد حسب المراتب التي كما رايناها بقيت في حالة الجنين عند البابليين (واستعملت للصفر اشارات معينة على الاقل في بعض حالات خاصة) قد يكون من المرجح انها انتشرت في نفس الوقت الى جهتين جهة الهند وجهة اليونان وان تاثيرا مزدوجا قد جرى قبل ظهور الارقام المسماة عربية على ارض الهند ثم انتقالها الى أوربا على أن الرياضيين اليونانيين كانوا يستعملون النظام السداسي في الجداول الفلكية وكانوا يشيرون كالبابليين باشارة خاصة تدل على الصفر المتوسط (لكي يبينوا فجوة في التتابع بين الدرجة والدقيقة والثانية .. الخ) او الحرف الاول (لكي يشيروا بشكل واضح لقدر الاشارات العددية المتتابعة) . وهذه الاشارة التي هي دائرة صغيرة تختلف عما استعمله البابليون . ولذلك يمكننا ان نفترض ان الرياضيين الهنود الاوليين قد عرفوا الصفر اليوناني وانهم قبلوا صورته ولكن قد عمموا استعماله على التعداد العشري . ثم ان هذا التقليد ضاع تماما في أوربا .

فاسم الصفر **Zéro** المشتق من العربية والذي معناه الفراغ له نفس المعنى عند الهنود اذ يسمونه صونيا ويعني الفراغ كما يعني الصفر الحسابي ايضا . ولم تاخذ الكلمة الفرنسية **Chiffre** معناها المالوف اليوم بمعنى العدد الا في خلال القرن الخامس عشر . أما فى الانجليزية فان كلمة **Cipher** ما زالت تدل على معنى الصفر حتى يومنا هذا . وكلمة **Zéro** نفسها ليست الا ازدواجا لكلمة صفر المشتقة من الكلمة الايطالية **Zéfiro** التي تدل على نفس المعنى (صفر) عند ماأخذت كلمة **Chiffre** معنى آخر في الدول الاوروبية .

على ان كرمباشر **K. Krumbacher** له رأي آخر وهو ان الكلمة العربية (صفر) لا تعنى الفراغ سابقا بل انها مشتقة من لفظ يونانى هو اشارة لشيء مجهول التحديد في الحساب والجداول . ولكن نظرية كرمباشر لم تلق تاييدا ينكر .

الأستاذ ماسينيون

عضو مجمع اللغة العربية

جرؤ ماسنيون على مجابهة الفكر العام الرسمي بفرنسا عندما هب عام 1953 للدفاع عن ملك المغرب جلالة محمد الخامس وعن ابنائه المجاهدين (وفي طليعتهم جلالة الحسن الثاني) الذين زج بهم الاستعمار في غياهب حالكة بعد أن مهد لهذه البادرة المنكرة بسلسلة من الاختلاقات المزيفة لتبرير فعلته الشنعاء .

الاستاذ لوي ماسينيون من المع الشخصيات الفرنسية التي كان لها ضلع قوي في تركيز حركة الاستشراق بوجه عام والدراسات العربية بكيفية خاصة وقد شغل كرسيا هاما في كلية السربون واختاره مجمع اللغة العربية بمصر عضوا فيه وبذلك اندرج في سلك من أدى للغة الضاد على الصعيد العربي رسالة رائعة .

لقد مات ماسينيون وترك صدى محاضراته يرن في ردهات الجامعات العربية والمؤتمرات باسلوبه العربي المركز ومنطقه الرصين وعمق نظراته الى المشاكل التي واجهتها اللغة العربية في انتفاضتها المعاصرة ازاء التطور العلمي الحديث .

عرفته منذ عقدين من السنين من خلال مؤلفاته وتعرفت اليه مباشرة منذ تسع عشرة سنة عندما زرته بمنزله بزنقة فرانسوا الاول رقم 1 بباريس في صيف 1945 م. وتلمحت في الرجل من هذا وذاك عبقرية فذة وروحا فياضة وارادة فولاذية وايمانا يتفجر معينه بما يدعم المثالية الحق وكان في هذا وذاك موسوعة حية تنبثق معطياتها عن شعور متوثب بامثلية القيم الروحية وتبلور هذا الاحساس منبعثا من سويداء ماسينيون الفيلسوف في صور تصدم كل من يتصل بالرجل اذ صراحة ماسينيون وصموده لمبادئه كانا يثيران خضما من الاحاسيس اللاذعة في الاوساط المختلفة التي دانت للعالم بابحاثه النيرة والتي كانت تحدوها حوافز شتى الى التكيف المرن ولو على حساب الكرامة الانسانية والمثل العليا .

وقد جرؤ ماسنيون على مجابهة الفكر العام الرسمي بفرنسا عندما هب عام 1953 للدفاع عن ملك المغرب جلالة محمد الخامس وعن ابنائه المجاهدين الذين زج بهم الاستعمار في غياهب حالكة بعد أن مهد لهذه البادرة المنكرة بسلسلة من الاختلاقات المزيفة لتبرير فعلته الشنعاء ! قام ماسينيون آنذاك وصرخ في وجه الساسة الفرنسيين داعيا باسم مبادىء الثورة الى احترام حق المغرب في الحياة واحترام هذه الانتفاضة الملكية السامية التي دفعت ملك المغرب الى التضحية بعرشه ليعيش الشعب وليحيا الوطن ! كانت صرخة مدوية ارسلها ماسينيون مع ثلة من رفاقه في قلب باريس فسجلها له التاريخ بمداد الفخر ! وقد ذهب ماسينيون ابعد من ذلك فزار الملك الراحل محمد الخامس في جزيرة مدغسكر معطيا بذلك انصع دليل على تجاوب الأفكار الحرة رغم الفروق السلالية والحواجز السياسية.

وكان ماسينيون في كل حركاته مستمدا من هذه الروح الوثابة التي وسمت الاسلام بميسم خاص فكان يردد أنه اذا كانت المسيحية قد لقنت البشرية مبادىء الاحسان فان الاسلام قد نفخ في روح الانسانية فيضا من الايمان وهذا هو ما حدا ماسينيون الى اعتناق الاسلام في فترة من حياته وكان يحكى لمن يطرقه من

الزوار المعجبين بـه عن الملابسات التي احـدقت بـهذه الفترة ، وقد كان آنذاك في القاهرة وانتابته ازمة فكرية طوحت بجثمانه فانهار فى مرض مخيف وبات معارفـه من علماء الازهر وأعضاء المجمع اللغوي يرتـلون القرآن في مخدعه فأفاق وقد شفي مما كان قـد ألم بـه وعرف للقرآن هذا الفيض من النور فكان يعترف بـأن القـرآن شفاء للناس وهو من هؤلاء الناس .

لقد درس ماسينيون التصـوف الاسلامي وكتب عـن الحلاج ومقتل الحلاج وفلسفة الحلاج مجلدا ضخما يقع في ألف صفحة قرأته بامعان واعجاب منذ عشرين سنة فلمست في نبراته الروحية اقتدارا فذا على سبر بعـض اغوار هذا الفكر الباطني الاسلامي الذي أضاف الى القدر المشاع بين البشر نبعا جديدا حاول ماسينيون أن يعبر عن مدركاته الرقيقة لاول مرة في تاريخ اللغة الفرنسية باسلوب عميق خلق لعدد غير قليل من المناطيق والمفاهيم الصوفيـة مقابلا في الاصطلاح الفلسفي الغربي ! وكنت اتوسم من خلال تعابير ماسينيون الفنية بالاداة اللغوية الفرنسية مجهودا كثيرا ما يوفـق لان الصورة الباطنية تبرز احيانا في مظهر ينم عن مخبرها الرائع وقد اردف ماسينيون هذا المجهود بدراسات حـول الاصطلاحـات الفنية الصوفية .

وكان ماسينـيون يرجـع التصوف الى أصل اسلامي صرف هو القرآن مؤكدا ان التصوف في انبثاقاته الاولى ليس سوى تلك الاشراقة الروحية المنبعثة مـن دراسـة القرآن والمستمدة من نبعه الفياض وان التـطورات التي طرأت على الفكر الصوفي من جراء التأويلات الباطنـية الجديدة التي تتجلى خاصة في كتب ابن عربي الحاتمي انما تأثرت – في نظره – بالنزعة الصوفية المسيحية التى اقتبست هي الاخرى من مصادر فلسفية ابرزهـا مذهب الاشراق فى المدرسة الافلاطونية الحديثة بالاسكندريه .

ولم يفت ماسينيون القيام بدراسات اجتماعية لم تقل عمقا عن ابحاثه الصوفية ولـكنها اتسمت بموضوعـية اعطت الدليل على جانب لم يخل منه فكر ماسينيون وهو الواقعية فقد قام سنة 1923 و 1924 بتحقيقات في المغرب وحرب الريف مستعرة الاوار – فاتصل بالتجار واصحاب الحرف بعدد من الحواضر المغربية هي فـاس ومراكش والربـاط وسلا ومـكناس والدار البـيضاء وتـارودانت واسفرت تحرياته عن احصائيات مدققة نمت عن اهمية العناصر الصناعية بالمغرب آنذاك فتبين ان عدد الصناع والمحترفين والتجار في تلك الحواضر يبلغ مبدئيا نصف السكان .

وقد قام ماسينيون بتحريات أخرى في باقي الاقطار الاسلامية تجلت فيبعض كتبه مثل «رائد العالم الاسلامي» و «الاوقاف في الاسلام» .

وهـكذا خدمت جـذوة رجـل بعـد أن أدى للفـكر وللانسانية أجل الخدمات .

عبد العزيز بنعبد الله



دراسة حول العربية والإسلام في هولندا

للأستاذ شومان

في أواخر القــرن السادس عشر وأوائل القرن السابع عشر اشتهرت هولندا بعــدد لا بأس به مــن العلماء كانوا يعدون من مخترعي علم الاستشراق .

وننشر فيما يلي أسماء الذين إكتسبوا شهرة ممن ساهموا في دراسة العربية والاسلام :

— ج. سكــاليجر J. Scaliger حــوالي سنــة 1580 . بوضع خطة تمكنه من دراسة تاريخ المشرق دراسة علمية وراعى في خطته هذه تتابع تــواريخ الاحداث بحسب نسبتها الى النظام الهجرى او النظام الميلادى وهيا ايضا مجموعة أمثال عربية نشرت بعد وفاته .

— رفلينجيوس Fr. Raphelingius ليــد حــوالى 1585) .

اخترع آلة طباعة تشتمل على الحــروف العربية — وحضر معجما عربيا نشر بعد وفاته .

— أربنيوس (حوالى 1620) Th. Erpenius

اخرج أول كتاب فى النحو العربى وأجزاء مــن القرآن الكريم ونصوصا فى النحو والتاريخ والجغرآفيا وحتى القرن التاسع عشر استعين بمؤلفاته فى أقطــار مختلفة لتعليم اللغة العربية .

— جوليوس (حوالى 1630) J. Golius

الف مجموعة من منتخبات فى الآداب والقرآن منها نصوص للحريرى وأبى العلاء المعرى وأعظم عمل قام به هو تأليفه معجما عربيــا لاتينيا . وهــذا المعجم يعــد بالاضافة الى كتاب النحو لاربينيوس من امهات المصادر فى علم فقه اللغة العربية .

وقد واصل أعمال هؤلاء الشخصيات بعــد وفاتهم مستشرقون هولنديون مــن ليد (Leyde) وكرونينــج (Corningue) واتريشت (Utrecht) نذكــر منهم فى أوائل القرن الثامن عشر سولتنس ورولند Schultens et A. Reland) ويعتبر هذا الاخير اول عالــم أوربي درس الاسلام دراسة موضوعية نزيهة من حيث هو دين غير مسيحى وقد كانت دراسته باللاتينية ثم ترجمت الى غيرها من اللغات عدة مرات .

وقد ازدهــر الاستشراق ازدهــارا ملحوظا فى النصف الثانى من القرن التاسع فى هولندا . وكــان رافعو لوائه :

— دوزى (1820_1883) R.P. Dozy

حقق دوزى عدة كتب عربية نذكر منها بوجه خاص كتاب البيان المغرب لابن عــذارى بمساعدة كــريهل وورايت (L. Krehl et W. Wright) وكــذا نفح الطيب للمقرى متعاونا مع كودج M. J. Godje وكذا أجزاء

الكتاب الكبير فى الجغرافيا للادريسي المسمى بكتاب روجار (1) والذى ضمنه فصولا عن افريقيا واسبانيا وأما أبحاثه الشخصية التى حررها بنفسه فمنها :

أ ــ أبحاث عن التاريخ السياسى والادبى لاسبانيا خلال القرون الوسطى (1849 الطبعة الثالثة 1881) . وهو أول عرض يتضمن نقدا عن تاريخ اسبانيا الاسلامية .

ب ــ ملحق للمعاجم العربية (جزءان ليد 1881 الطبعة الثانية 1927) ولا يزال هذا الكتاب يتبوأ مكانا رئيسيا عند الذين يرغبون فى معرفة لغة المغرب وتاريخه . وهو يحظى عند الادباء العرب فى افريقيا الشمالية باقبال بالغ .

ــ كودج (1836ــ1909) (M. J. Godje)

ويمكن الاطلاع على الترجمة التى وضعها له سنوك هيركرونج (C. Snouck Hurgronje) وترجمتها الى الفرنسية مادلين شوفان (Madeleine Chauvin) (ليد 1911) .

وقد انتهج منهجا عصريا عندما تصدى لتحقيق عدد كبير من النصوص الادبية العربية وكان هذا المنهج يمتاز بأبحاث قيمة فى فقه اللغة والتاريخ . وفيما يلى أهم مؤلفاته :

أ ــ «سلسلة مذكرات» فى تاريخ وجغرافية الشرق منها بوجه خاص بحث عن قرامطة البحرين والفاطميين ــ الطبعة الثانية ليد 1866 .

ب ــ الطبعة الثانية لكتاب الادريسى (أنظر دوزى أعلاه) .

ت ــ سلسلة نصوص للجغرافيين العرب (ليد 1870ــ1879) منهم بوجه خاص الاصطخرى وابن حوقل والمقدسى والحمدانى الخ ..

ث ــ سلسلة مقتطفات للمؤرخين العرب (ليد 1867ــ1871) .

ج ــ طبعة نقدية كاملة لتاريخ الطبرى أخرجها بفضل مساعدة علماء أجانب ، تحتوى على 15 جزءا (ليد 1879ــ1901) ونذكر من بين تلامذة كودج Godje

ــ فان فلوطان الذى حقق نصوصا كثيرة فى الآداب العربية ككتاب البخلاء للجاحظ مثلا . وكتب ايضا باللغة الهولندية درسا ضافيا موضوعه جلوس العباسيين على العرش وألف باللغة الفرنسية أبحاثا تتعلق بسلطان العرب وبالاعتقادات المسيحية فى عهد الامويين وبالحركة الشيعية (1894) .

ــ ودى كونينج (P. de Koning)

الذى حقق كتبا طبية عربية قديمة مصحوبة أحيانا بالترجمة الفرنسية منها : بحث عن الحصاة فى الكلى وفى المثانة للحكيم الرازى (ليد 1896) وثلاثة أبحاث فى علم التشريح عند العرب (ليد 1903) .

ــ سنوكهيركرونج C. Snouck Hurgronje (ليد 1857ــ1936) .

يعتبر من عدة اوجه من أعظم المستعربين والمتخصصين فى العلوم الاسلامية من الهولنديين .
لقد اشتغل مدة فى مكة واثناء سنوات كثيرة فى الهند الصينية . ففى « مقالاته المتفرقة » توجد

6 أجزاء (ليد 1923) جمع بالفرنسية والالمانية دراسات مختلفة فى الفقه وفقه اللغة وعلم أصل الشعوب (راجع
The Scientific Work of Snouk Hurgronje de J. Pedersen. Leyde 1957

وفى النصف الاول من القرن العشرين حرر بعض الهولنديين المستعربين والاخصائيين فى العلوم الاسلامية بمساعدة علماء أجانب مؤلفين كبيرين عامين وهما :

1 ــ دائرة المعارف الاسلامية (ليد 1908ــ1939 ــ أربعة أجزاء تتبعها ملحقات) وبدأت تظهر لها طبعة جديدة سنة 1954 .

2 ــ الموافقات والاشارات فى التقاليد الاسلامية
Concordance et indices de la Tradition musulmane
تأليف وانساك وجماعة من المؤلفين (ليد 1936)
(A.J. Wensinck 1936)

ــ دى بوير (1866ــ1942) (Tj. de Boer

صاحب «مختصر فى الفلسفة العربية» ولم يراجع هذا الكتاب احد الى الآن ولكنه ترجم الى الانجليزية
Geschichte der Philosophie in Islam (1901)
M. Th. Houtsma (Utrech, 1851-1943)

أخرج طبعة من كتاب الاضداد لابن الانبارى (ليد 1881) وحقق نصوصا مختلفة أخرى من الادب العربى كما ساهم فى تحقيق كتاب الطبرى الذى ذكر

(1) نزهة المشتاق فى اختراق الآفاق

آنفا (انظر أعلاه De Godje ودائرة المعارف الاسلامية)
– جوينبول Th. W. Juynboll (1860–1948) .

حقق كتاب الخراج ليحيى بن آدم (1896) ونشر بمساعدة L. Krehl صحيح البخارى ولقد اشتهر بكتابه Hand buch des Islamischen Gesetzes (1910)

– وانسانك 1882–1939 A.J. Wensenck)

بقطع النظر عن مؤلفاته الصغيرة التى خصصها لمشاكل القرآن والعلوم الدينية ألف :

1 - The Muslim Greed 1937
2 - Hand book of early Muhammadan Tradition alphabetically arranged 1927
مع ترجمة لمفتاح كنوز السنة لمحمد فؤاد عبد الباقي (القاهرة 1937) .
3 - La pensée de Ghazzâli, Paris 1940 نظرية الغزالى

وأهم انتاجه هو كتاب «الموافقة» الذى أشرنا اليه أعلاه وقد واصل العمل فيه منسينغ وكراميرس P.J. Mensing, J.A. Kramers (وقد توفى الاثنان) وكذلك فان لون وهاس وبروين وبروكلمان J.B. Van Loon, W.P. Haas, J. Bruin et J. Brugman وسيتم قريبا هذا الفهرس لالفاظ السنة .

– كرامرس J.H. Kramers توفى سنة 1951 .

هو صاحب أبحاث كثيرة فى جغرافية وتاريخ البلاد العربية والاسلامية . وهو أول من ترجم القرآن مباشرة الى اللغة الهولندية الامر الذى اكسبه شهرة بالغة .

* * *

ويتكون جيل المستعربين الهولنديين المعاصرين من :
– دريوز G.W.J. Drewes

وهو يلقى دروسا فى اللغة العربية ومحاضرات فى التاريخ العربى والاسلامى بليد .

– بروكمان J. Brugman
أستاذ صغير السن أقام مدة طويلة بالقاهرة وهو يعلم العربية بليد . وله محاضرة قيمة دشن بها دروسه عنوانها : الاسلام والقومية العربية . وينهج فى تلقينه للعربية منهجا عصريا يعتبر بفضله العربية كلغة حية ويساعده فى ذلك أحد التونسيين .

فى مدينة أمستردام Amsterdam نذكر :
– بيجبير G. F. Pijper
أستاذ العربية والشؤون الاسلامية وقد دشن دروسه بمحاضرة عنوانها : هولندا والاسلام .

– فى مدينة نيميك Nimègue يشتغل هوبان J.J.H.M. Houben أستاذ العربية .

– فى أتريخت تلقى محاضرات فى العربية للطلبة الذين يتخصصون فى علم الاجتماع غير الغربى .

– وفى كرونينج Groningue تدرس العربية كمادة ثانوية .

جامعة موسكو ومعجمنا في الفيزياء والرياضيات

نشرت مجلة روسية تعليقا حول معجم الفيزياء والرياضيات الذى وضعته الشعبة الوطنية للتعريب بالمغرب التابعة للمكتب الدائم للتعريب وهذا التعليق بقلم أستاذين كبيرين احدهما السيد بيلكان المكلف بكرسي فقه اللغة العربية في معهد الدراسات الشرقية بجامعة موسكو والآخر السيد كوفاليف رئيس كرسى اللغة العربية في نفس الجامعة . ونلخص فيما يلي أهم ما احتواه هذا البحث :

«ان معجم الفيزياء والرياضيات الذى وضعته الشعبة الوطنية للتعريب يبرهن على أن مسايرة اللغة العربية للتطور العلمي والتقنى صار من الامر المحقق في بلدان المغرب العربى . وهذا يكذب عمليا مرة اخرى النظرية القائلة بقصور اللغة العربية عن مسايرة ركب الحضارة الحديثة . ان هذا المعجم يستحق كل ثناء واهتمام . ومن الطبيعى أن ينهج نفس الطريقة المتبعة الى حد الآن في البلاد العربية وبالخصوص فى مصر وسوريا والعراق وتتلخص فى مبادىء أربعة :

1) وضع الكلمة تبعا للقوالب العربية .
2) الاقتباس من المصطلحات الاجنبية .
3) النقل طبقا للاساليب السيميائية العربية .
4) النحت .

وأهمها حسب نظريتنا القواعد الثلاث الاولى التى تستحق ان تفضل على غيرها لمرونتها فى الحقل العلمى ان دراسة عميقة لهذا المعجم ومقارنة ألفاظه بالمصطلحات المستعملة فى بقية القواميس التى سبقته الى الوجود تبرز عدة اختلافات حيث ان للمدلول الواحد ألفاظا مختلفة كما ان طريقة وضع الكلمة متباين . وهذا ليس بجديد حيث ان اختلافات من هذا النوع معروفة كذلك فى اللغات الاخرى فيما يخص المصطلح العلمى فبالاحرى اللغة العربية التى ما زالت حديثة العهد بهذا الفن .

على أنه لا يمكن عمليا حل مشاكل وضع الكلمة العلمية او التقنية العربية . دون اعتبار التطور العام للبلاد ودون استعمال اللغة العربية فى الشؤون العامة بين الاهالى ودون ان تستعمل كذلك فى جميع مراحل التعليم وخصوصا منه التعليم العالى وباختصار فى الحقل العملى .

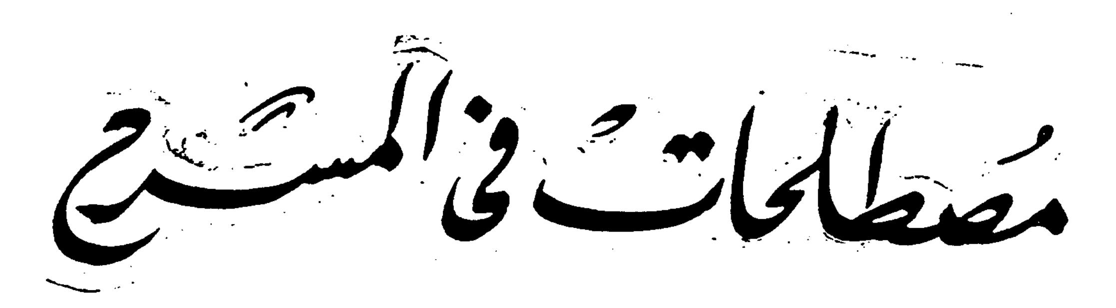
ولا شك ان استقلال البلاد يفتح مجالات واسعة للغة القومية وتبرهن التجربة على أن استخدام ما استجد من مستحدثات (آلات وأجهزة ومدارك ومفاهيم) يفرض وجود هاته اللغة سواء كان المصطلح عربيا او مقتبسا من لغات اخرى .

ومهمة المعجم بصفة عامة هى ترتيب وتقنين للمصطلح وبالنسبة للدول العربية الآخذة فى تعريب تعليميا هى التوصية باستعمال الفاظ علمية جديدة ، والمعجم الذى نتحدث عنه يلبى هذه الرغبة بأكمل صورة ونعتقد أنه خطا باللغة العربية خطوة جديدة نحو تسوية مشكلة الازدواجية بالنسبة للغة العربية فى بلدان المغرب العربى .

ان محررى هذا التعليق ليس بوسعهم تقديم نقد دقيق عن مصطلحات هذا المعجم اذ ذلك من اختصاص فقهاء اللغة العربية الذين لهم حنكة كبرى فى هذا الميدان يستطيعون بفضلها ان يقروا صلاحية او فساد هذه الكلمة او تلك غير ان هذا المعجم يستوفى على العموم متطلبات علم اللغة الحديث لمنجزات كهذه .



المعاجم العلمية العربية



توصلنا من مجمع اللغة العربية بالقاهرة بمصطلحات المسرح التى تفضل المجلس الاعلى لرعـــاية الفنون والاداب والعلوم الاجتماعية فى القاهرة باعدادها تلبية لطلب المكتب الدائم للتعريب الذى يعتزم جمع الحصيلات القديمة والحديثـــة فى المسرح والسينما والتلفزيون لنشرها فى معجم واحد مـــع مقـــابل كـــل مصطلح بالانجليزية والفرنسية تعميما لهـذه المصطلحات فى المجتمعات الاسيوية الافريقية وينكب المجلس الاعلى الآن على تهيئة مصطلحات السينما ونحن ننشرها شاكرين .

أ ـ مصطلحات

يقدمها الاستاذ محمود تيمور عضو المجمع اللغوى

الـــراصد		Radar
الـــلاقط		Pick-up
مسجل الصوت		Recorder
الاذاعـة المرئية		Télévision
البـــوق		Loud speaker
المجهـــار		Microphone
(الطـــراز	الموديل او	Style

فى الاثاث طـراز لويس الخامس عشر مثلا

البـــدعة	المـــودة	
الكشـــاف	مصباح لانارة المبانى	
المشحن الكهربى	البطـــارية	
ملعب شعبـــى		Cirque
التمثيـل الايمـــائى		Pantomime
المنـــاجن	منولـــوجست	
الجمة (الشعر المستعار)	البـــروكة	
الاعداد (اعداد المنظر)	المـــونتاج	
التدريبيـــة	البـــروفة	
الفنـــزح	البـلـــو	
الرقص الـرمزى	البـــالية	
الراقصة الاولى	البـــاليرينـــا	
ضابط الايقاع	المايسترو (فى الاوركسترا)	
مرســـم	للـــرسام	Studio
منـــحت	للنحـــات	
ممثـــل	للمثـــال	

محتـــرف	على وجه عـــام	Studio
مفـــن		Atelier
الوضعـــة	اليـــونر	
المهـــواة	الهـــواية	
الهـــاوى	الغـــاوى	
الرسم الساخـــر	كاريكاتـــور	
واقعـــى	مذهب رياليست	
اتبـــاعى	منهب كـلاسيك	
رومانسى (معرب)	رومـــانتيك	
فوق الواقعى	سور ريـــالى	
جـوقـــة	كـــورس	
القيم ـ مدير المسرح		Régisseur
المنصـــة	خشبة المسرح	
النص السينمائى		Scénario
السينما العريضة	سينما سكـــوب	
السينما المجسمة	سينمـــا راما	
السينما الغـــائرة	سينما فستافيزيون	
الازدواج	الدوبـــلاج	
البديـــل	الممثـل البديـــل	
النموذج الصغير	المـــاكت	
صناع (عامل فنى)		Technicien
حـــرفي (صفـه)		Technique
صنعـــة (اسم)		Technique
(النص الموسيقى		
(النـــوطة	نوتة الموسيقى	

(المثـــال	
المناجاة او النجوى	المنـــولوج
الحـــوار	الـــديـالوج
مسرح العـــرائس	مسرح الارجـــوز
مسهر أو ملهى ليلى	Cabaret
المهـــرج	بليـــانشو
الالعبـــان	البهلـــوان
حفلة تنكريـــة	حفلة كرنفـــال
التخفى أو التشكـــل	المكيـــاج
الماشط	الماكيـــوز
الرقص الايقـــاعى	الرقص الريتميك
رسم تخطيطى	(فى الرســـم)
مسرحية قصـــيرة	(فى المسرحيـــات) Sketch
(التنـــاسق	(فى الموسيقى)
(التآلف الصوتى	Harmonie
التـــوتر	(في السينما) Suspense
المقصـــورة	اللـــوج
مقعد مخصوص	فـــوتيل
أو مقعد أمـــامى	
مقعد خلفى	ستـــال
مقعد جـــانبى	سترابونتان
شرفـــة	بلكـــون
مقعد علـــوى	أعلى التيـــاترو
مســـلاة	رواية كوميدى
مأســـاة	تراجيديـــا
فاجعـــة	درام
مشجـــاة	ميلـــودرام
ملهـــاة	فودفيـــل
مهزلـــة	فـــارس
ملحمـــة موسيقية	(فى الموسيقى) سامفونى
الملحنـــة	الاوبـــرا
الغنـــائية	الاوبـــريت
المقصـــف	البـــوفيه
الحـــان	البـــار
الســـاقى	البـــارمان

أدوات التطريـــف	أدوات المانيكو
القـــراء	فى الاصوات البـــاس
الملىء	الباريتـــون
المصلصـــل	التنـــور
الصنـــاجة	السوبـــرانو
النـــدى	الكـــونترالتو
الحـــاشية	فى السينمـــا Sous-titre
ردهة التصوير	Plateau
الزبراق . الزينة	التـــواليت
المنظـــر	الديكـــور
اللمســـات	الرتـــوش
الملصقـــات	الافيش
اللواحـــق	الاكسيسوار
مستودع الملابس	Vestiaire
أو المستودع	
مهرجـــان	السينمـــا Festival
جمهـــرة الفن	جعل الفنى متنغول الجمهور
المعزف اليدوى	مـــزيكة Accordéon
لحـــن الســـير	(فى الموسيقى) المارش
القص او التقصيص	(فى السينمـــا Découpage
ذو وجاهة تصويرية	فوتوجينيـــك
تنسيق الصفحة	الميـــزانباج
الخـــاطفة	Caméra télé-objectif
الجاذبية الانثوية	السكس أبيل (فى المرأة)
الرجـــولية	السكس أبيل (فى الرجل)
هزلية . تهزيل	فى الفـــن Parodie
معـــارضة	اليسرحـــى
نجـــوى غرامية	Sérénade
أشرطة وثائقية	Films documentaires
شرائط الصور المتحركة	Dessins animés
اللقطـــة	فى التصوير السينمائى Shot
مكبر الصوت المجسم	Styrophonique
ضابط النغم او مسرع النغم	Métronome
خلفية أو غـــور	للمنظـــر Background

ب – مصطلحات

يقدمها زكى طليمات

دار التمثيل	Le théâtre
الصالة – المنظرة – القاعة	La salle
النظارة	Le public
مقعد أمامى	Fauteuil d'orchestre
مقعد	Fauteuil
المستشرف – الشرفة	Le balcon
مقعد بالمستشرف – مقعد شرفة	Fauteuil de balcon
مقصورة	Loge
أعلى الصالة – مقعد علوى	Amphithéâtre
الممثل – المسرح	La scène
الممثل – المشخص	L'acteur
الماثل – البطانة	Le comparse
رحبة المسرح – رحبة الممثل أو الردهة (المسرح)	Le plateau
جناح المسرح أو الممثل	Côte de scène
أعلى المسرح	Le dessus
أسفل المسرح	Le dessous
مقدمة المسرح	Avant-scène
ستار مقدمة المسرح	Rideau d'avant-scène
ستار الحريق	Rideau de feu
مؤخرة المسرح – خلفية – غور	Fond de la scène
المسرب – الدخائل	La coulisse
مجارى الاستار الجانبية	Les costières
الاستار الجانبية	Draperies
المستويات	Les plans
خن الملقن	Trou de souffleur
دولابية المسرح	Machinerie de la scène
حرفة المسرح	Technique de la scène
المسرح الدوار	Scène tournante
المسرح ذو المصاعد	Scène en ascenseur

المناظر المسرحية – المرائى المسرحية	Le décor
ستار مصور	Toile
ستار	Rideau
اطار	Châssis
ستار المؤخرة	Toile de fond
قبة الافق	Coupole
ستار الافق	Cycloréma
خدع مسرحية	Trucs scéniques
مؤثرات مسرحية	Effets scéniques
الاضاءة	Eclairage
الانارة	Illumination
الارغن	Jeu d'orgue
أمشاط النور العلوى	La rampe
مشط النور الافقى	Le portant
مركز النور	Projecteur
طارح النور	Réflecteur
مسقط النور	Boîte de lumière
فن التمثيل	Art dramatique — Le drame
فن المسرح	Art théâtral - Théâtre
مؤلف المسرحية	Dramaturge
تأليف المسرحية	Dramaturgie
تمثيلية – مسرحية	Une pièce
فاجعة	Un drame
مسلاة	Une comédie
مأساة	Une tragédie
مهزلة	Une farce
تهزيل	
معارضة	Une parodie
هزلية	

الألفاظ المشتركة
في العاميتين المصرية والمغربية

عبد العزيز بن عبد الله
أستاذ بكلية الآداب

نشر اليوم نماذج من الالفاظ المشتركة بين لهجتي مصر والمغرب امتدادا لدراساتنا حول التمهيد لابراز مظاهر الوحدة بين اللهجات العربية من أجل العمل على تفصيحها .

أبوجعران : كنية الجعل بوجعران .
أبو على : الرجل اللطيف الكريم (مصر) وابا علال فى المغرب كناية عن الفقر المدقع .
أتسرق أي انسل خلسة من أنسرق (المغرب) ويقال أنسرأ (فى مصر) .
أعشارى أي عشري نسبة الى عشرة (مصر والمغرب).
أمتا أي متى (ويقال ايضا يمتى فى المغرب وميته بالامالة فى الصعيد المصرى) .
انفضح بمعنى افتضح فى مصر ويحتفظ المغرب باللفظ الفصيح وهو افتضح لان المغرب لا يستعمل صيغة انفعل (I) الا لمعنى المطاوعة .
انقرع (مصر) أي لزم حده من قرع فهو قرع اذا ارتدع ويقال فى المغرب أتقرع (بالقاف المعقوف) .
أور عينيه (مصر) قلعهما او عورهما ويقال خور عينيه بالمغرب ولعل الكلمتين من قاريقور قورا بمعنى العور .
أيس لغة فى يئس وهي مستعملة فى البلدين .
ايش بمعنى أي شيء خفف منه نص عليه ابن السيد فى شرح أدب الكاتب وصرحوا بأنه سمع من العرب (شفاء الغليل ص I5) ، (ايش) .
باب الفتوح أحد أبواب القاهرة وفاس .
بابوج : بابوش (كلمة فارسية) حذاء .
باس : قبل ، البوس التقبيل (يقال بأنه فارسى معرب) (شفاء الغليل) .
باسل : فلان باسل أو كلامه باسل أي ثقيل لا معنى له.
الباع : مقياس يمتد من طرف أصابع اليد الى طرف أصابع الاخرى
وتقول العامة فى مصر والمغرب «فلان باعه طويل» أي له قدرة ونفوذ .
بتاع : هذا الشيء بتاع فلان أي متاعه أو فى ملكه (متاع بالمغرب) .
بحلق بعينيه أي حدق النظر وحملق .
برا أي فى الخارج ، ومنه براني أي غريب وأجنبى .
البربر : لفظ يطلقه المصريون على سكان النوبة

(I) التوافق ملحوظ فى اللهجة العامية بين القاهرة والرباط عدا خلاف بسيط فى الشكل مثل بات وباح يبات ويبوح بكسر فاء المضارع فى القاهرة وبتسكينه فى الرباط وقد نشرت مجلة «مجمع اللغة العربية» (ج 7 ص 3I9) تسعا وخمسين كلمة بصدد دراستها للهجة القاهرية ولاحظنا من بينها خمسا وثلاثين لفظة مشتركة فى المادة عدا الخلاف الشكلي المذكور) ومن أمثلة ذلك بخس يبخس بكسر الخاء فى القاهرة وفتحها بالرباط ، وبدا يبدى (ق) ويبدا (ر) وبدر يبدر وبرق يبرق وبرم يبرم وبشر يبشر بضم عين الكلمة (ق) بدل فتحها (ر) وبطأ يبطىء بكسر الطاء (ق) وفتحها (ر) وبل (ق) عوض بلل (ر) يضاف الى ذلك تباين خفيف فى النطق (ترقيقا وتفخيما وامالة الخ) مع المؤثرات اللغوية الخاصة كالتركية على نسق التأثير السريانى والنبطى فى الشام .

لبربرتهم أي كثرة كلامهم وجلبة لسانهم ويطلقه العرب فى المغرب على سكانه الاصليين لنفس السبب .
برطم : تكلم بكلام غير مفهوم (بركم فى المغرب) .
برمكي : معناه فى مصر فاقد الغيرة ذو اعمال جنسية شائنة اما فى المغرب فمعناه الكريم نظرا لكون البرامكة كانوا فى عهد الرشيد موصوفين بذلك
بريمة : مثقب (لعلها مشتقة من الايطالية **barrena**
البزبوز : القصبة او القضيب المجوف ويطلقه المغاربة على انبوب الصنبور .
بسبس : دعوة الهر الى الطعام ، يقال له : بس بس بس (بفتح الباء فى المغرب وكسرها بمصر) .
البشماط : المرادف العربي للبشماط هو الكبنة اي الخبز اليابس (المخصص) البقسماط فى مصر) .
بشويش : (بفتح الباء فى المغرب) أي بتؤدة وهدوء ، يقال تكلم بشويش) .

البصارة : تصنع من الفول المطبوخ بماء وتوابل وبصل وسمن .
بصبص الكلب بذنبه حركه .
بطال : عاطل من العمل ، تعطل الاجير فهو بطال .
بطنطة : ضريبة التجارة **(patenta) (patente)**
البعبع : ما يخوف به الصبيان (بعو بالمغرب) .
البعصوص : أي العظم الصغير الذى بين اليتي الانسان ويستعمل عامة المغرب الكلمة الفصحى .
بعيد : يقال هو البعيد أي الاجنبي .
بغل : فلان بغل أي غبي ، ومن العادات المشتركة بين مصر والمغرب ان البغلة اذا حملت وولدت فهذا دليل على انتهاء عمر الدنيا .
البقال : حسب القاموس — بمعنى بياع الاطعمة عامية والصحيح البدال وقد ورد فى فقه اللغة ان البقال بمعنى بائع البقول معربة عن الفارسية (المغرب ومصر) .
بكرج وعاء القهوة ويسمى فى المغرب بقرج ومقرج وهي كلمة تركية معناها غلاية .
البلغة : حذاء من جلد اصفر «ويظهر ان اصله من فاس فى المغرب لانهم ينادون عليها البلغة الفاسي» (قاموس العادات الخ احمد امين ص 95) .
بنذير آلة للطرب كالدف ولعل اصلها اسباني **(bondera)**
بنديره : العلم وهي ايطالية **bandiera**
بهدله : أي احتقره واستخف به .
البوري : سمك ينسب الى قرية بساحل مصر قرب دمياط وذلك حسب ياقوت (شفاء الغليل ص 46) .
بوغاز : أي مضيق كلمة تركية عربيها الزقاق كغراب وهو مجاز البحر مثل ما بين طنجة والجزيرة الخضراء (المغرب ومصر) .
بونية : عربيها جمع الكف (القاموس) وهي فرنسية الاصل (المغرب ومصر) .
بياع : أي بائع مثل بياع الرؤوس (عربيها الرآس) وبياع الزجاج (عربيها الزجاجي) (مصر والمغرب).
تأفف : أي قلق وغضب فكأنه يقول لمن يخاطبه أف لك .

تبهر : أي عجب من أبهر أي جاء بالعجب وأصل انبهر تأثر بأشعة الشمس ووهجها وقد اقتبس العامة فى مصر نفس المعنى من كلمة عربية اخرى هي وهر فيقولون أنوهر أي انبهر وعجب اذ الوهر توهج الشمس ، ويستعمل المغاربة ايضا تفهر بالفاء .
التربيعة : مكان بالقاهرة تباع فيه البضاعات المغربية من بلغ وبطاطين (احمد امين — قاموس العادات ص96) وكذلك العنبر المحلول وعطر الورد والزهر (ص 115) والتربيعة (بالتصغير) بتقديم الياء تفيد فى المغرب نفس المعنى . ترزى الخياط وهو من الدرز أي الثوب بالفارسية وبنودرز الخياطون ويقال الدراز بالمغرب وهي من الطراز أي صاحب الطراز .
تعبان : أي متعب ولم يعرف عند العرب على ما يظهر (مصر والمغرب) .
تنطظ فلان : تكبر وتجنب الناس ، ويسمى المغاربة العبيد وأولاد الاماء العناطيز لانهم يعيشون عادة معزولين عن الناس .
تفرج على لعبة : تفكه بالنظر اليها .
تفرشح : جلس وفرج ما بين رجليه ويقال فى المغرب تفرشخ بالخاء بدل الحاء المهملة بمعنى جلس مادا رجليه (ولها فى المغرب معنى آخر حيث يقال تفرشخ البطيخ بمعنى تكسر) ، وتستعمل لفظتا فسخ وفشح فى مصر بهذا المعنى .
تفنطز : كلمة يونانية معناها تريض **phantasia** وتوجد فى العامية المغربية ولعلها اقتبست من الكلمة الفرنسية **fantasia** لالعاب الفروسية التي كانت تسمى قبل بالتبوريدة (أي اللعب بالبارود) وقد اقتبس منها العامة بالمغرب الفخفخة والعنجهية .
تكابوا على الشيء : بمعنى ازدحموا عليه واشتهرت فى مصر خاصة اتكبوا (بكسر الباء الاولى وتشديدها).
تكرع تجشأ ويقال تبعج فى الشام ولعلها من تجرع الماء اذا بلعه فالجشاء من لوازم تجرع الماء .
تمسخر ومسخرة : فلان يتمسخر بك (بيتمسخر فى مصر أي يهزأ بك .
تندة : مقتبسة من **Tente** الفرنسية بمعنى ظلة أو خباء وعربيها الزفن وهو حسب القاموس ظلة تتخذ فوق السطوح تقى من حر البحر ونداه .

تنهد أي تنفس الصعداء وعربيها تنفس وزفر .
جاب الشيء : جاء به .
جاحم أي دفع نفسه وسط آخرين وقد لاحظ الدكتور احمد عيسى فى محكمه انها من الجحيم ويظهر انها من زاحم مزاحمة وزحاما بمعنى مدافعة الناس .
جرجر : أي جر وجذب ويقال بأنها سريانية الاصل وقد اقتبسها المغاربة من العربية الفصحى لا من السريانية التى لم تؤثر فى العامية المغربية نظرا لانعدام كل صلة بين المغاربة والسريانيين تاريخيا .
الجعيدى : الجعد من الرجال المجتمع المتداخل المدمج ويطلق فى مصر على من قل ذوقه وكياسته وفى المغرب على الضعيف البنية كأن اجزاء جسمه تندمج فى بعضها .
جلبية : جلباب أو قميص (جلابية بالمغرب) .
جليطة : بتسكين اللام فى مصر وتشديدها فى المغرب معناها الخلط وعدم الاتقان تقول فلان جليط عمله اذا لم يتقنه (جلط فى المغرب ومنها الاتباع المغربى : خلط جلط) .
جوانى : برانى
الجوخ : نوع من النسيج والجوخة كلمة فارسية معناها الكساء من الصوف .
الجو ق: فرقة تقوم بعمل واحد كالجوق الموسيقى ويقال بأنها تركية الاصل .
حاف : خبز حاف أي من غير ادام .
حب الرشاد : عربيها الحرف (المخصص) ، ويستعمل عامة المغرب الكلمتين وخاصة الحرف .
الحجاب : الحرز اشتهر باستعماله المصريون ويعمله المغاربة للتحصن ويطلق عليه فى كل من المغرب ومصر لفظ الحرز .
الحرقة ما يجده الانسان عندما يطعم شيئا محرقا أي حارا أو دسما يثير نوعا من التخمة فى معدته .
الحريرة دقيق يطبخ بلبن أو دسم (القاموس) (مصر والمغرب) .
الحريف الزبون وحريفك معاملك فى حرفتك والزبون مولد (القاموس) ، وتستعمل عامة مصر لفظة زبون المولدة وعامة المغرب كلمة حريف .
الحشيش : الكيف القديم ، ولعل منه اسم الحشاشين أي القرامطة شرابى الحشيش .
حط بمعنى وضع اشتهرت فى عامية مصر والمغرب وتستعمل فى الفصحى فى مثل العبارة التالية : حط الله عنه الوزر أي وضعه عنه .
الحفا : عدم لبس شيء فى الرجل .
حمص القهوة قلاها على النار وهي عربية حسب الازهرى (حب محمص أي مقلو) .

حوائج ما يلزم الانسان من ملابس وغيرها .
الخازوق : الخشبة كانت تستعمل قديما لاعدام المجرمين وهي من الخزق أي الطعن بالرمح ، وقد دخلت الى مصر عن طريق التركية ولا ندرى كيف تسربت الى المغرب ؟ فهل تم ذلك فى عهد السعديين بسبب تسرب العناصر التركية الى المغرب أم عن طريق التجار المغاربة الذين استقر منهم عدة آلاف بمصر ولاسيما فى عهد العلويين ؟
خربشه : خدشه وخمشه .
خربق عمله : أفسده (تستبدل العامة فى مصر القاف الفا فتقول خربأ) .
خرخش أي صوت وتستعمل بالمغرب لصوت الآلة وفى مصر لأزيز الصدر .
خردة قطع الحديد المستعمل وهي كلمة فارسية مقتبسة من الخرثى الفصحى على ما يظهر .
الخس : بقل عريض الورق يوكل نيئا (م.و.) (مصر والمغرب) .
خلاه : خلاه فى المحل أي تركه يقال : خليه فى المحل أي اتركه حتى تعود اليه .
خمسة وخميسة : عبارة عن كف فيها خمسة اصابع يزعمون انها تدفع العين (احمد أمين – قاموس 195) وقد عرفت فى أفريقيا الشمالية منذ عهد القرطاجنيين وتوجد صورة لها فى متحف باردو بتونس ويقال فى المغرب خمسة لخمامس بدل خمسة وخميسة فى مصر ويسميها الفرنسيون يد فاطمة **main de Fatma**
الخنفسة : أي غير الجميلة وفى المثل المصرى «الخنفسة عند أمها عروسة» ويقابله المثل المغربى : «كل خنفوش عند مو غزال» .
الخوا : بكسر الخاء (وتسكينها بالمغرب أي الفراغ، يقال : شربت على الخوا أن على الريق ، والخواء فراغ المعدة من الطعام .
خواجه : كانت تطلق فى الاصل على الاعيان والتجار ثم اطلقت على الاجنبى بمصر ولكن المغرب احتفظ بمعناها الاصيل وهي لفظة فارسية معناها سيد ، (مصر والمغرب والشام) .
خوخ الفاكهة : فهي مخوخة أي فارغة القلب لا لب فيها .
الخوخة : تطلق غالبا على الباب الصغير فى قلب الباب الكبير وعربيها حسب القاموس هو الخادعة .
الدادة : المربية ، ودادا كلمة فارسية معناها خادم ومربية .
دحدح فلان : مشى على مهل أو تقارب خطوه مع سرعة ، والدحداح فى المغرب القصير وتلك هي صفة سير كل من قصر جسمه .

درابزين : الحاجز الحامي في السطح أو الدرج (دربوز بالمغرب) .
دربكه : الطبل الصغير وهي فارسية عربيها الكوبة التي أشار اليها صاحب القاموس .
الدرفة : درفة الباب أي مصراعها وهو من الدفة بمعنى الجنب ويستعمل العامة في المغرب لفظة دفة بدل درفة في مصر .
درويش : فقير كلمة فارسية (البرهان الجامع) (مصر والمغرب) .
الدشيش : دشيش الفول طحينه وهي من جش الحب اذا دقه ويقال الدشيشة في المغرب (الطحين المدقوق) .
دغرى : مشى الرجل دغرى أي قدما لا يلوى على شيء ويقال بأنها من طغرو الفارسية بمعنى مستقيم أوطوغرى التركية .
الدمغه : الطابع والتنبر ويقال أيضا التمغة بالمغرب وهي فارسية (من التمغ او الطمغ) .
دندن : غنى بصوت أو آلة موسيقية .
دهست السيارة الرجل : أي داسته ودعسته وتستعمل العامة بالمغرب معس بهذا المعنى مستبدلة الدال ميما .
الدوار : معروف في ريف مصر بمعنى مكان يضم عناصر اجتماعية كالامير والمدير والمعلم وغيرهم فهي نواة حضرية وأصلها فارسي (داوار) وهي بمعنى القرية بالمغرب .
راس مشعنن : أي منتفش الشعر اشعث .
الرزمة من الثياب ماشد في ثوب واحد .
رغرغت عينه بالدمع : أي اغرورقت (غرغرت بالمغرب) .
الرقاق : الخبز الرقيق واحدتها رقاقة (رقاقة بالمغرب) .
الرقعة : عربية معناها البطاقة استعيرت لرقعة الشطرنج وهي دخيلة حسب شفاء الغليل ومن ادواتها المعروفة كذلك في عامية مصر والمغرب البيدق والرخ والفرز والفرس والشاه .
الزريبة : المكان الذي تنام فيه البهائم وهي فصحى.
زعأ : صاح من الزعق (زعق بالمغرب)
زعلوك : أي صعلوك وقد ورد زعلوك بضم الزاي بمعنى القصير المجتمع العضل ويطلق بالمغرب خاصة على شديد المراس وصعب الطبع ، (مصر والمغرب) .
زغرتت النساء في الافراح : من الزغردة وهي هدير الفحل يخرج من حلقه فاستعير منه صوت النساء يتردد بين السنتهن وأصابعهن .
زفر : ريحه زفرة أي منتنة وهي رائحه بعض الاطعمة كاللحم والجبن وهو من الذفر أي شدة رائحه الطيب او النتن .
زلأ : اي زلق (زلق بالمغرب) .
الزلط : يقول المصريون فلان راسه زلط أي لا شعر فيه وفي الجزائر : «فلان أزلط من فار الجامع» وهو المدلول المغربي للزلط بمعنى الفقر .
الزمت : شدة الحر ووقوف الريح وهي من زمته اذا خنقه .
زنبيل : وعاء من خوص وهو المعنى العربي الاصيل ويطلق في المغرب خاصة على وعاء من نحاس .
الزواق : النقش بالالوان وهو من الزاووق أي الزئبق ويسمى الزئبق بالمغرب الزواق .
السبوع : اليوم السابع من ولادة الطفل والسبوع لغة في الاسبوع (م . و.) .
السبيل : صهريج يخزن فيه الماء لشرب الناس في قارعة الطريق ولعله من السبل بحركتين اي المطر الهاطل والسبيل أي الطريق .
ستف : رتب وهي من صفقه أو صفصفه فاصطف وهو مصطف (مستف) .
سطل : بمعنى بقرج ولكن له عروة خاصة وهو ستل بالفارسية و (Situla) باللاتينية .
السقاء السقا : موزع الماء على البيوت (مصر) وهو المسمى القراب بالمغرب لحمله القربة على ظهره ، والقربة هي السقاء (بكسر السين) .
سك الباب : سدها ويقال في المغرب ايضا سكرها وهي سريانية وفي مصر سنكر بزيادة النون .
السميد : لون من ألوان الدقيق وهو معرب عن الفارسية (فقه اللغة) واستعمله الحريري في مقاماته ، ويقال السميد بالمغرب والسميط بمصر .
السوة : (بكسر السين في مصر وفتحها في المغرب) أسفل البطن وهي من السوأة بمعنى الفرج ولكنها أطلقت خاصة على الدبر .
سيأ الارض : غسلها (سيق بالمغرب) وهي من صيأ رأسه اذا غسله فلم ينقه (متن اللغة) .
السيفون : مجرى خاص للماء أصله siphon (مصر والمغرب) .
شاف : أي تطاول ونظر .
شالب : أي سقلب بمعنى صرع واصلها قلب وهي شائعة أيضا في الشام (شقلب بالمغرب) .
الشايط : الطعام الذي يحترق على النار فيسوء طعمه وتفسد رائحته فيرمى ، والشايط في المغرب هو كل ما يرمى .
الشربات : الماء يذاب فيه السكر مع ماء الورد للمناسبات المفرحة .

الشربة : الحساء الذى يقدم قبل الطعام ومقابلها التركى جوربا .
شرشر الماء : أي خر بمعنى اشتد سيله .
شرمط : مزق (اشرمط فى مصر) وذكر الدكتور احمد عيسى فى «المحكم فى أصول الكلمات العامية» انه من «أثر نمط السقا اذا انتفخ والاثرنماط اطمحرار السقاء اذا راب ورغا ففى ذلك معنى التمزق» ويظهر لى أن اصل شرمط شرم فهواشرم اذا انشق وتمزق وتشرم أي تمزق وأصل تشرمط تشرمت (تاء التأنيث) ، وقد تكون من الشرط بمعنى الشق فتكون الميم زائدة .
شقافة : اي شظية الخزف والشقف الخزف المكسر (شقفة بتسكين القاف فى المغرب) .
الشكال أي رباط العقال للفرس ولعلها فارسية دخيلة فى الفصحى .
شكم الدابة : شد فمها بالشكيمة .
الشنطة : الوعاء من الجلد تحفظ فيه الملابس (ويطلق فى المغرب على الحقيبة) وأصلها تركى على ما يظهر (جنته) .
شوشة : شعر قمة الرأس ومعناها بالسريانية كبة القطن وتطلق فى المغرب على أزرار الحرير السوداء المتدلية من الطربوش .
شويه : اعطنى شوية أي شيئا يسيرا .
الشياط : رائحة الاحتراق .
الشيت : نوع من القماش (أصلها هندى) .
الشين : علامة النفي فى اللهجتين مثلا : فلان ماجاش أي لم يات (أصلها لم يات شيء) وماكلتش أي لم آكل شيئا واخدتش حاجه أي هل اخذت شيئا (وأضيفت حاجة لزيادة البيان) .
صرصح : صاح بصوت عال وهي من صرصر وتستبدل العين حاء بالمغرب فيقال صرصح .
صنارة : حديدة الصيد .
صنايعى : نسبة الى الجمع وهو صنائع (على خلاف القاعدة الغالبة) وجمعه صنايعيه بمصر والمغرب .
صينية : طبق يجهز فيه الطعام ويطلق فى المغرب على طبق من نحاس تصف فيه كؤوس الشراب وهو منسوب منذ العهد الجاهلى الى الصين التى يستورد منها .
طابور : صف من العساكر (التابور تركية) .
طاجن : وعاء للطبخ (كلمة يونانية) .
الطار : محرف عن أطار الاعجمية وعربيه الدف وقد دخل فى عامية مصر والمغرب وغيرهما (ويقول عامة المغرب طر) .
طاقة : كوة .
طاقية : ما يلبس على الرأس ولعلها مشتقة من تقية أي وقاية الرأس من الحر والقر .
طبطب على الولد : ربته .
طربوش : قبعة تركية (سربوش بمعنى غطاء الرأس كلمة فارسية) ، أشار اليها ابن دحية فى تفسير حديث «يلبسون الشعر» أي السرابيش .
طز : كلمة يقولها الانسان اذا شاهد شيئا رديئا او قبيحا فتكون بمعنى السخرية (دز بالفارسية وطنز بالتركية وقد عربت) .
الطقس : حال الجو من حر أو برد .
طنجرة : وعاء للقلي أو الطبخ (تنجرة أو طنجرة تركيتان) والطنجير بالمغرب معناه الطنجرة الكبرى .
عافر الرجل : بذل جهده ليقوم بعمل (تمافر بالمغرب) .
عبد اللاوى : نسبة الى عبد الله ومنه البطيخ العبدلاوى .
عربية او عرية : عاميتان مرادفهما العربي عجلة وأطلق على مركب ذى عجل تجره الخيل ، والعربية هه الشائعة عند عامة مصر والمغرب .
عرقان : فصيحة بمعنى عرق (المصباح) يقال عرقان فى مصر والمغرب .
العرقسوس : عرق نباتى حلو يمتص .
عيان : مريض ومدلوله الاصيل فى الفصحى من الاعياء فى الامر والمشي لا فى المرض (القاموس) (مصر والمغرب) .
عيط : نادى ، والعيطة فى المغرب نوع من السماع يضرب فيه على الدفوف .
العينة : النموذج من السلع (العينة بتسكين الياء فى المغرب) .
غامق : لون أسود غامض أي شديد السواد ومقابله فاتح اذا خف لونه .
غرقان فى الدين : أي غريق فيه بحيث لا يستطيع اداءه .
الغريبة : نوع من الكمك يصنع من دقيق وسمن وسكر ويكثر فيه السمن (أحمد أمين ص 299) .
فتافيت : ما تبقى من قطع الخبز على المائدة من فته اذا دقه (فتايت بالمغرب) .
الفدان : وحدة المقاييس المصرية او الممرات وهو لفظ نبطى (شفاء الغليل) ، ويطلق الفدان بالمغرب على الحقل الزراعى .
الفرت : (بكسر الفاء) الكرش واصله الفرث (وهو بفتح الفاء فى المغرب) .
فرتك : قطع ومزق مثل الذر .
فرجية : ما يلبسه العلماء فوق ملابسهم ويقال بأن أصلها يونانى وأن الاتراك اقتبسوها وتطلق فى المغرب

على لباس يجعل فوق الثياب للرجال والنساء وهو منفرج من الامام لذلك لا يبعد ان يكون أصلها عربيا .

فرحان : فرح (القاموس) يقال فرحان بمصر والمغرب .

فرم : أي قطع وكسر وهي سريانية الاصل على ما يقال ولعلها دخلت الى المغرب عن طريق الفصحى نظرا لانعدام التأثيرات السريانية فى اللهجة المغربية وهي تطلق فى المغرب على الكسر الجزئي كفرم الاسنان او الكأس .

فش : أي فتح ويقال فى المغرب فش الوطب أي أفرغه من الهواء وفى المثل فشه فش الوطب أي أزال نفخته وكبرياءه .

الفشار : الكذاب المغالي فى كلامه .

فقس الطائر البيضة : فضخها

الفقى : (بالهمزة وكسر الفاء) الفقيه .

الفلقة : الآلة تمسك بها الاقدام فى الكتاب لضرب الصبيان ويقال بانها يونانية اقتبس منها الفرنسيون palanque

فلوكة : سفينة صغيرة وهي من الفلك أي المركب .

فلصو : أي زيف وزائف درهم فلصو أي زائف وأصلها اسباني (falso) أو انجليزي (false) (مصر وشمال المغرب) .

غميلية : أسرة وعاميتها عائلة بمصر والمغرب وهي من اللفظ الفرنسي famille

الفنطزية : نوع من اللعب بالبارود على صهوة الخيل وهي يونانية أخذ منها الغربيون fantazia

قارب : سفينة صغيرة وهي يونانية على ما قيل عربت .

القراع : مرض جلد الرأس وأصله القرع بحركتين أي بثر يخرج بالرأس (القرعة بتسكين الراء فى المغرب).

قرنص من البرد : تقبض ، ويقال فى المغرب حنية مقرنصة أو مقربصة بالباء أي متقبضة النقش والترخيم stalactite

القرينة : الجنية تكون مع كل واحد .

القصرية : الوعاء يتبول فيه ولعلها من اللاتينية gastrum ومعناها اناء مجوف وتطلق فى المغرب على وعاء مجوف لعجن الخبز .

قطع اللبن او لبن قاطع : بمعنى حامض (وانقطع الحليب فى المغرب أو تقطع أي لم يصلح لان يغلى أو يروب نظرا لعدم طراوته ، ولعلها من قطع الخمرة بالماء مزجها (متن اللغة) .

القفطان :من الملابس الخاصة بالرجال فى مصر ويلبسها حتى النساء بالمغرب وأصلها قفتان التركية المقتبسة هي أيضا من خفتان الفارسية .

قفقف من البرد : ارتمش وهي فصيحة تستعمل فى مصر والمغرب .

قلع ملابسه : أي خلعها وهي بحركتين فى مصر الا أنها مشددة اللام بالمغرب حيث تستعمل بمعنى الانتزاع كقلع الاسنان أو تقليع الحجارة من الارض وهو معنى فصيح .

القهاوى : المقاهى .

قورمة : مأخوذة من قاورمة التركية وهي لحم يطبخ بالبصل (المغرب ومصر) .

كاكى : تقول كاكت الدجاجة أي صوتت عند البيض وأصلها قاقت وتستعمل العامة بالمغرب هذا اللفظ فتقول : الدجاجة تقاقى

كانى مانى : يقال بانها تركية ومعناها كيت وكيت بمعنى الاكثار من الكلام عن طريق التلميح والكناية ويقول العامة فى المغرب كيني ميني .

واكد الدكتور احمد امين بانهما كلمتان قبطيتان فكاني معناها السمن والثانية العسل وهي فى الاصل خلط السمن بالعسل ثم استعمل فى خلط صحيح الكلام بفاسده ثم فى الكلام غير المفهوم (قاموس العادات الخ ص 333) .

كاوح أو آوح : فى مصر من كافح أي قاتل وناضل وتستعمل فى معنى المكابرة وتروج عند عامة المغرب كلمة كافح الفصحى فى نفس المعنى .

الكباب : قطع صغيرة من اللحم تشوى فى السفافيد ، ويظن ياقوت انه فارسي عربه المولدون (شفاء الغليل ص 174) .

كح : سعل (كحكح بالمغرب وهي ترديد للمحاكاة أو على نسق جرجر بدل جر .

كرنفال : مسخرة أصلها فرنسي carnaval (مصر والمغرب) .

الكسكسي : طعام معروف بالمغرب خاصة يكس أي يدق من القمح فهو مكسوس ومكسكس ويسمى الكسكس بالمغرب .

كش كش : بكسر الكاف زجر الكلب ونحوه وهو فى المغرب بضم الكاف .

الكفتة (بضم الكاف فى مصر وفتحها بالمغرب) اللحم المهرم أي المقطع قطعا صغارا (ويقال فى عامية مصر والشام المفروم) ويقال بأن اللفظ فارسي دخل الى التركية ومنها الى بعض العاميات العربية كالمصرية والمغربية .

كفى القدر : أي قلبها (كفحها بالمغرب) .

الكمنجة : بمعنى الرباب معرب حسب شفاء الغليل

الكوارع : الكراع مستدق الساق عند البقر والغنم

وجمعه اكرع واكارع وتجمعه العامة بمصر والمغرب على كوارع .
كورجة : باع كورجة اي بلا وزن ولا كيل ولا عد وهي تركية معناها العمى ووجه الشبه ظاهر بين هذه الآفة والبيع الاعمى بدون تبصر .
الكيب : فى مصر هو الحصير من الياف البردى وهي من اللفظة التركية كيب ومعناها غطاء وتستعملها العامة فى المغرب (بالباء والميم) بمعنى غطاء من خشب يجعل فوق الدكاكين على نسق الافريز والاستعمال المغربى اقرب الى الاصل التركى .
الكوشة : موقد الحمام وعربيها الاتون ، وتستعمل الكوشة عند عامة مصر والمغرب خاصة لاتون الآجر وعربيها حسب القاموس الميفى وهو بيت يطبخ فيه الآجر .
كومبانية : شركة (compagnie) (مصر والمغرب) .
الكيف : بعض انواع التبغ (يقال له فى مصر حسن كيف) .
لبارح البارحة : اي الليلة الماضية ويقال فى مصر امبارح باستبدال أم من أل على لغة حمير لقوله عليه السلام «ليس من امبر امصيام فى امسفر»
اللبخة : دواء كالمرهم يوضع حارا او باردا فوق العضو الآلم (مو) م.و. (اللبخة) .
الالثغ : من فى لسانه عسر فى نطق بعض الحروف كابدال الراء غينا بوجه خاص (وهو كثير بفاس) وتقول العامة بمصر الدغ بابدال الثاء دالا .
لهط الرجل فى الاكل : اي ازدرد اللقم الكبرى بدون مضغ وتستعمل فى المغرب خاصة للتعبير عن اظهار التلهف فى الطعام ولفظة لهف جارية ايضا بهذا المعنى فى البلدين .
ليلة الحنة : هي التى تسبق عادة الزواج وللحمام والحناء فيها اهمية وليلة الدخلة اي ليلة الزفاف والبناء
مبلم (بكسر الميم فى مصر وبتسكينها فى المغرب) اي ساكت لا ينبس ببنت شفة .
المتخنخ : اي المسترخي من كثرة الماء (بكسر الميم فى مصر وبتسكينها فى المغرب) .
المترد : وعاء اللبن والثريد واصله المثرد .
امخروع : ضعيف لا يقدر على العمل .
مخطوف : لون مخطوف اي أصفر .
مخوخ : فارغ اللب .
مدغمس : عين مدغمسة اي ضعيفة البصر (يستعمل عامة المغرب خاصة مدعمش بالعين المهملة) .
مزنجر : اي يعلوه الصدأ او الزنجار .
مسوكر : جواب مسوجر او مسوكر اي مؤمن عليه او مضمون (assicurare)

المضربة النجاد المخيطة بالقطن (المصباح) (يقال مضربية فى مصر) .
المعجون : خليط لتخدير الاعصاب .
الملابطة : المصارعة (الملاكطة بالمغرب) .
ملط فى مصر واملط فى المغرب : أي املط لا شعر على جسده .
الميت : يتقارب المثلان المصرى والمغربي «الضرب فى الميت حرام» (مصر) «البكاء على الميت خسارة» (المغرب) .
الميضة : المرحاض .
نخشوش (بالنون فى مصر) وتخشوش (بالتاء فى المغرب) اذا دخل الماء فى خيشومه فاثار قلقه واضطرابه
نش الذباب : اي طرده .
نغز : اي حرض ونغزه بابرة اي وخزه وفى الفصحى نخس .
نقر : (نكر فى المغرب) بالكاف المفخم اي اكثر من الكلام المؤلم . نكر عليه اي لمزه بالكلام المؤلم .
ننه : تغنى للطفل لاغرائه بالنوم ويسمى غناء الاطفال بالتركية نينى والمهد بالفارسية نانو .
نونو : الطفل الحديث الولادة (فى مصر) وهو من الكلمة الفارسية نو ويقال فى المغرب نينو لكل جديد فى لغة الاطفال .
نينة : معناها ام جدة واصلها ننة الفارسية وقد اقتبسها الاتراك ثم العرب ويستعمل عامة المغرب نانة (التى ترخم نه) وكثيرا ما يصف المغاربة الجدة ب : حنينة «فيقولون جدتى الحنينة ولا يبعد أن تكون نينة مرخمة عنها .
مبهب الكلب : نبح .
هجالة : عزب ويقال عزباء (الازهرى) وتستعمل فى المغرب خاصة بمعنى الارملة .
مطل فلان (بتشديد الطاء فى مصر وتخفيفها فى المغرب) : استرخى
الهمج : الطبقات الوضيعة من الناس واصله البعوض فى العربية ثم أطلق على كل رذيل من القوم .
هيه : ترد زجرا للطفل اذا استعملت ياؤها ممدودة ، هاه : هي كلمة وعيد حتى للكبار بمعنى حذار حذار .
الوحش (بفتح الواو فى المغرب وكسرها فى مصر) اي الرذيل من الناس .
ورديان : اي الحارس أصلها guardiano الايطالية او gardien الفرنسية ، وقد اشتق منها المصريون والمغاربة الوردية واستعمل عامة المغرب كلمة وردن لتدليل على عمل حراس الجمارك .
يوغورت : اللبن الرائب فى التركية وقد دخلت الى المغرب أخيرا عن طريق الكلمة الفرنسية yogourt

المعجم السياحي

محمود تيمور: مقرر لجنة ألفاظ الحضارة
بمجمع اللغة العربية

هذه كراسة تحتوى على ألفاظ تدور فى شؤون السياحة ، مرتبة على حسب الحروف الهجائية اللاتينية. وفيها يذكر اللفظ العربى مشفوعا بمقابله فى كل من اللغتين الانجليزية والفرنسية .

وفى مقدمة الكتاب أن جملة الالفاظ نحو ثمانمائة ، وأن «المركز الوطنى للتعريب» بالرباط ، قد أقرها بعد بحث ودراسة .

ومن تصفح هذه الكراسة يتبين ما يلى :

أولا : ان كثيرا من الالفاظ الواردة فيها ليس من الالفاظ السياحية البحتة ، ولكنه مما يجرى به الاستعمال فى مرافق الحياة وميادينها المختلفة ، وبخاصة فى الصناعة والتجارة والاقتصاد .

ولعل الحافز على ذكر هذه الالفاظ فى معجم سياحى أنها مما يعرض للمتصل بشؤون السياحة فى التعبير . بيد أن الذى يسترعى الانتباه أن المعجم لم يستوف الالفاظ السياحية البحتة ، وهى أولى بالذكر ، وأحق بالاستيفاء .

ويحضرنى مما فات المعجم كلمتان سياحيتان بالاصالة ، وهما :

1 ـ الدعاية (أو الاعلان)	Propagande
2 ـ الملصقات	Affiches

ثانيا : جرى المعجم فى الاغلب على تسجيل الشائع من الالفاظ العربية ، ولكن بعضه مقصور على الشيوع فى بلد عربى دون آخر ، فان الالفاظ تتعدد فى البلاد العربية لمقابل أجنبى واحد ، ولم يعن المجمع بالجمع بين الالفاظ المتعددة ولم نتبين على أى أساس آثر من الشائع المتعدد لفظا على لفظ .

ومن أمثلة ذلك :

1 ـ ثمن قار (بدل ثمن محدد)	Prix fixe
2 ـ بطاقة الهوية (بدل : بطاقة تحقيق الشخصية)	Carte d'identité
3 ـ الباحة (بدل : الميدان)	Square
4 ـ المنعطف (بدل : المنحنى)	Tournant

ثالثا : لم يتردد المعجم فى أخذ ألفاظ جديدة ، سبق اقتراحها ، وان لم تشع فى مدلولها الجديد بين الناس بعد . ومن ذلك ألفاظ عنيت باثباتها فى كتابى «معجم الحضارة» : وضعتها أو زكيتها ، وأوردت بهذا ترشيحها للاستعمال ولا بد أن يمضى زمن حتى تثبت هذه الالفاظ صلاحيتها فتشيع او يكون الاهمال نصيبها ، ويحل غيرها محلها فى الاستعمال . ومن أمثلة الالفاظ المنقولة عن «معجم الحضارة» فى «المعجم السياحى» :

1 ـ تذكرى	Agent de comptoir
2 ـ مسهر	Cabaret
3 ـ روسم	Cliché

ولا شك أن تسجيلها فى هذا المعجم مما يعين على اشاعتها . الا ان هناك ألفاظا أخرى فى معناها تستعمل فى البلاد العربية . فالتذكرى يستعمل له « المحصل » أو «عامل التذاكر» . والمسهر يستعمل له « الملهى الليلى » ، والروسم يستعمل له «الطابع» . ومن الواجب أن تقرن الكلمة المقترحة او المزكاة بما هو شائع فى معناها قليلا او كثيرا ، كما حاولت ذلك فى « معجم الحضارة» . والزمن هو الكفيل بابقاء الاصلح ، وتحقيق الرجاء فى أن تكون هناك كلمة عربية موحدة للمقابل الاجنبى الحضارى خليقة ان تدخل المعجم العربى .

رابعا : لم يخل المعجم من كلمات موضوعة وضعا جديدا منها ما هو غريب ومنها ما تفترق فيه وجهات النظر . وامكان شيوع هذه الكلمات مثار للشك ، مرهون بالاحتمال البعيد .

ومن امثلة ذلـك :

١ ــ جائلة سكيه	Autorail
2 ــ مهيــع	Autoroute, autostrade
3 ــ قصــارة	Compartiment à couchettes
4 ــ مستــراح	Stop-Over
5 ــ كرجنة (نحت من كلمتى : «كره الاجانب »)	
6 ــ مشفى مائى	Ville d'eaux
7 ــ نويــدل	Chasseur

خامسا ــ سجل المعجم كلمات معربة , قامت مقامها كلمات عربية فصيحة ، وشاعت فى الاستعمال شيوعـا غـير قليـل .

ومن امثلة ذلك :

١ ــ تاكسى : فى كلمة «سائق تاكسي» فقـد حلت كلمة «سيارة اجرة» محل كلمة «تاكسي» فى التعبيـر الكتابى .

2 ــ بار : فى كلمـة «بار العجالة» فقد حلت كلمة «حانة» محل «بار» على أقلام الكاتبين .

3 ــ بنك : فقد حلت محلها كلمة « مصرف » لا فى الكتــابة الادبية وحــدها , بل فى الاداء العلمى والاقتصادى ايضا . ولا أدل على ذلك من أن «المعجـم السياحي» استعمل «المصرف» فى غـير موضع مـن الكلمات . فلم يقتصر على «البنـك» أو على «المصرف» ولم يجمع بينهما فى كل موضع من مواضع ورود المعنى فى المعجم .

سادسا ــ فى تعبيرات «المعجـم السياحى» صيـغ يعدها اللغويون من الهفوات وقـد ترصد لها النقاد ، وشهروا بها , وطالبوا باجتناب استعمالها .

ومن أمثلة ذلك :

١ ــ الطابق : فاللغة لا تعرف الطابق لمعنى الجزء من البناء ، وقد عدل عنه الى «الطبقة» أو «الدور» .

2 ــ التجول .فالفعل «تجول» لم ينص عليه , وقـد جرى الكتاب الآن على استعمال مصدر «التجوال» .

3 ــ السواح , فان السائغ من فعـل ساح يسيح ، وجمعه «السياح» .

وأيا ما كان الامر , فالمعجم السياحي جهد مشكور , والنفع به محقق . ولجنــة ألفــاظ الحضارة ترحب بأمثاله ، ليكون بين يديها مجموعات الالفـاظ العصرية حين النظر فى لغة الحياة العامة » .

المعجم السياحي :

تعقيب على نقد

قسم المعاجم بالمركز الوطني للتعريب

وجه المكتب الدائم لمؤتمر التعريب الى مجمع اللغة العربية بالقاهرة نسخا من المعجم السياحى الذى اصدره المركز الوطنى للتعريب .
وقد تفضل الاستاذ محمود تيمور مقرر لجنة الفاظ الحضارة لمجمع اللغة العربية فدرس المعجم المذكور وعلق عليه بتقرير احتوى على ملاحظات شتى .
والمكتب الدائم يشكر حضرة الاستاذ على ما تفضل به من اقتراحات وتحقيقات . وقد احال تقريره على (قسم المعاجم) بالمركز المغربى للتعريب فاجابه بما يلى :

وجه المكتب الدائم لمؤتمر التعريب ا لى مجمع اللغة العربية بالقاهرة نسخا من المعجم السياحى الذى أصدره المركز الوطنى للتعريب .

وقد تفضل الاستاذ محمود تيمور مقرر لجنة الفاظ الحضارة لمجمع اللغة العربية فدرس المعجم المذكور وعلق عليه بتقرير احتوى على ملاحظات شتى .

والمكتب الدائم يشكر حضرة الاستاذ على ما تفضل به من اقتراحات وتحقيقات . وقد أحال تقريره على (قسم المعاجم) فاجاب بما يلى :

1 — ان المعجم أغفل حقا بعض الالفاظ السياحية مثل : Propagande الدعاية Affiches الملصقات .

2 — يتساءل الاستاذ على اى اساس آثر المعجم لفظا على آخر من الالفاظ الشائعة المتعددة ؟

جواب : ينبغى فى رأينا للمعرب او الناقل — قبل أن يضع المقابل العربى للفظ الاجنبى — أن يستوعب جميع الالفاظ الاجنبية التى قد تترجم بنفس اللفظ

(1) يجدر التنبيه الى ان كلمة « هوية » ليست من وضع « المركز المغربي للتعريب » فهي واردة في « المعجم الوسيط » الذى الفه « مجمع اللغة العربية » بالقاهرة مع الشرح التالى الذي يتضمن المعنى الذي أثبته لها المعجم السياحي :
« الهوية :بطاقة يثبت فيها اسم الشخص وجنسيته ومولده وتسمى البطاقة الشخصية أيضا (محدثة) » كما هي واردة في « قاموس الاصطلاحات البريدية التي أقرتها المؤتمرات البريدية العربية ضمن عبارة « بطاقة هوية بريدية » قبالة العبارة بالفرنسية Carte d'idantité postale وكما هي واردة في «مصطلحات اتحاد المحامين العرب » وفي المعجم الفرنسي العربي لشارل بيلا Arabe vivant وهي في كل هذه المؤلفات تقابل الكلمة الفرنسية identité
(اللسان العربي)

العربى ، حتى يمكنه ان يوفر لكل واحد منها المقابل المناسب مع التأكد من أن اللفظ المختار سوف لايحتاج اليه الناقل للتعبير عن مدلول كلمة أجنبية أخرى ، وذلك اتقاء اللبس والغموض ، ومن ثم آثر المعجم «ثمن قار» Prix fixe على ثمن محدد الذى احتفظ به لـ Prix limité

أما تفضيل «بطاقة الهوية» (I) على «بطاقة تحقيق الشخصية» فى Carte d'identité فانه كان على الاسس التالية :

«بطاقة» هى مقابل لـ Carte وهذا متفق عليه .

أما «هوية» فانها مشتقة من «هو» مضافة اليه لاحقة «ـية» التى تقابل عادة té الفرنسية مثال ذلك:
Humanité انسانية Objectivité موضوعية .
و «هو» قد يطابق Identité اذا ما وضعناه فى السياق الآتى :
«من هو؟» Quelle est son identité ?
اذن من حيث المعنى نجدتدقيقا ملحوظا فى عبارة «بطاقة الهوية» المقابلة Carte d'identité

أما عن «بطاقة تحقيق الشخصية» فانها تستلزم احتمالات شتى منها Carte de vérification d'identité فضلا عن التعميم الذى يكتنفها . ثم ان كلمة «تحقيق» التى تقابلها : Vérification, instruction لا محل لها هنا .

ومن عيوب النقل أن يوضع مقابلان عربيان أو أكثر لمقابل افرنجي واحد . وقد يظهر خطر تلك العيوب فى السياق الآتى حسبما فى العبارة الفرنسية :
Carte d'identité vérifiée التى يمكننا ان نترجمها بـ : «بطاقة تحقيق الشخصية المحققة» أو «بطاقة تحقيق الشخصية المحقق» الخ . فى حين أن هذا الخطر يزول اذا ما استعملنا «بطاقة الهوية»

من هنا نرى ان عبارة «بطاقة الهوية» أصلح Carte d'identité

لانها :
I) ـ دقيقة المعنى ، 2) وجيزة ، قريبة الفهم ، 3) قابلة لاضافات أخرى دون اى لبس ، 4) متساوية مع العبارة الاخرى فى الانتشار والاستعمال ، 5) لا تنازعها مقابلات افرنجية أخرى .

أما فيما يخص Square فاننا آثرنا لفظة ساحة على ميدان لكون هذا الاخير تتنازعه مقابلات افرنجية أخرى منها Domaine champ de bataille وغيرها مما لا يحضرنا

وآثر المعجم «منعطف» مقابلا لـ tournant رغبة منه فى تخصيص «المنحنى» لـ Courbe الـذى اشتهر استعمالها فى العلوم الرياضية. وغيرها (وهى من المتفق عليه فى المؤتمر العلمى العربى الثانى المنعقد بالقاهرة فى سبتمبر 1955) .

وآثر المعجم تذكرى Agent de comptoir على «المحصل» او عامل التذاكر لانه يرى فى معنى «المحصل» غموضا وانه يمكن أن تتنازعه ألفاظ أجنبية أخرى مثل :
percepteur, receveur, caissier, encaisse زيادة على ما يحمله ، «المحصل» من معنى عام صالح لجميع عمليات التحصيل فى ميادين شتى .

أما عن «عامل التذاكر» فبالاضافة الى الاسباب التى أوردناها فى شأن «المحصل» فانه يشتمل على لفظين ، وقد بينا عيوب نقل لفظ بلفظين ، ثم ان لفظ «عامل» الذى تحتويه العبارة مثار لتأويلات شتى نظرا الى أن مادة «عمل» لها معنى مطلق وشامل ومبتذل . هذا وان «عامل التذاكر» قد يفهم منه . «صانع التذاكر» وهذا ما ليس من شأن Agent de comptoir

أما عن عبارة الملهى الليلى ، قد بينا عيوب ترجمة لفظ أجنبى واحد بلفظين عربيين وفى خصوص كلمة «طابع» التى تقابل cliché فاننا لا نراها صالحة لغموضها فى العربية نفسها اذ يفهم منها أو من مادتها : «خاتم ، ختم ، طبع من مطبعة اغلاق ... وغير ذلك» ثم انها تتنازعها مقابلات افرنجية كثيرة منها :
Sceau, cachet, imprimerie, timbre
وغيرها .

4 ـ والكلمات او العبارات : جائلة سكية : autorail ومهيع : autoroute, autostrade وقصارة : compartiment

ومستراح : Stop-over وكرجنة (كـره الاجانب) : Xénophobie ومشفى مائى : ville d'eaux ونويدل : chasseur فقد وضعها المعجم بعد تحقيقها وتدقيقها ولم نر غيرها صالحا فى موضعها . فالمهيع : الطريق الواسع البين ، اليس هذا موجودا فى اللفظة الافرنجية

اى طريق + واسع + بين . أهناك كلمة عربية أخرى

تؤدى هذا المعنى الدقيق ؟ (1)

5 ـ وقد عمدنا الى استعمال « تاكسى » فى سائق تاكسى عوض سيارة أجرة لاننا :

أ) ـ نميل الى وضع مقابل واحد فقط للفظ الاجنبى، وقد بينا أسباب ذلك فيما سبق .

ب) ـ نظرا لعدم وجود مقابل عربى مطابق تمام الانطباق لهذه الكلمة الافرنجية .

ت) ـ شيوع هذه الكلمة فى اللغات العالمية كلها : الفصيحة منها والدارجة .

ج) ـ عدم قدرة « سيارة اجرة » على الوفاء بالمعنى الدقيق الموجود فى تاكسى .

ح) ـ اللبس الموجود فى «سيارة اجرة» حيث انها تتنازعها ألفاظ اجنبية أخرى مثل **voiture de location** التى قد تشمل جميع أحجام السيارة بما فيها عربات القطار والعربات التى تجرها الحيوانات وغير ذلك .

6 ـ وقد عدلنا عن استعمال «حانة» مقابلة لـ **Taverne**

لما قد يقابل حانة من الفاظ افرنجية عديدة نحو : **(débit de boissons, bistro, brasserie)** وغيرها .

أما القسم السادس من ملاحظات الاستاذ فهو يمس استعمال المعجم لثلاث كلمات هى الطابق بدل الطبقة والتجول بدل التجوال والسواح بدل السياح وجنابه محق فى ملاحظاته وان كانت الاخيرة انما هى غلط مطبعى وتجدر الاشارة هنا الى أن صيغة تجوال على وزن تفعال من جول أى فعل المضعف هى لغة اهل اليمن حسب الكسائى لا لغة العرب جميعهم .

---

(1) نلفت نظر خبراء المركز المغربى للتعريب الى وجود كلمات أخرى فى اللغة العربية تعنى ما تعنيه كلمة « مهيع » تماما ففى كتاب مختصر تهذيب الالفاظ لابن السكيت الى جانب « طريق مهيع : واضح بين «الكلمات التالية » المحجة: الطريق الواضح البين طريق مرقد : وهو الواضح البين. وطريق اكثم : واسع وطريق فريغ : واسع » وهذه الالفاظ كلها واردة كذلك فى (المخصص) مروية عن ابن السكيت . وفى « المعجم الوسيط » كلمة «السلق » : الواسع من الطرق (ج) اسلاق وسلقات » واورد ابن سيده كذلك كلمة « الوخى » التي نراها اوفى من كلمة « مهيع » بدلالة كلمة « **Autoroute** » و « **autostrade** » والتي شرحها بقوله : « الطريق القاصد المستوى » ومنه وخيت وتوخيت اي قصدت » واخص مميزات الـ « **autoroute** » هو القصد لا الاتساع فالغاية المتوخاة منها هي تمكين المسافرين من القيام بسفر قاصد سريع لا يلوى فيه ولا يعرج على شى. . وتحقيقا لهذه الغاية جعلت طرقتين : طرقة للذهاب واخرى للاياب ولا تخترقها أو تعترضها اي طريق اخرى ويمنع فيها مرور غير السيارات ويوجب فيها التزام حد أدنى للسير السريع فلا يسمح للسائر سير المتفسح والمتنزه أن يسلكها .

ونوافق الاستاذ تيمور عندما يشك فى امكان شيوع كلمة «مهيع» وذلك لما نلاحظه من غرابتها وصعوبة النطق بكلمة تجمع حرفين من حروف الحلق الهاء والعين ونوافقه ايضا عندما يشك فى امكان شيوع كلمة «كرجنة» المنحوتة من كلمتي «كره الاجانب» ولذلك نقترح على «المركز الوطنى للتعريب» العدول عن كلمة «مهيع» الى كلمة «الوخي» أو الى كلمة «السلق» والاكتفاء بعبارة «كره الاجانب» لمقابلة كلمة Xénophobie اذ لا نرى داعيا للنحت .

(اللسان العربي)

مع المعجم الوسيط

بقلم : مصلحة التعريب التابعة للمكتب المغربي للمراقبة والتصدير

يمتاز «المعجم الوسيط» الذى أنفه « مجمع اللغة العربية» بكونه يسد جانبا كبيرا من الفراغ الذى كان يواجه الباحث في معاجم اللغة العربية عن دلالة لفظ حديث مولد او معرب أو عن معنى مولد للفظ قديم وذلك باشتماله على عدد وافر من المصطلحات العلمية والفنية والحضارية التى لا توجد فى غيره من المعاجم العربية حتى الحديثة منها كـ «أقرب الموارد» و«المنجد» مع استيعابه لمادة هذين المعجمين منقحة ومهذبة وانه حقا لجدير بان يكون المعجم الذى يعتمده الاستاذ والمعلم والطالب والاديب وكل قارىء للغة الضاد فيكفيهم ويغنيهم عن غيره .

ونظرا لخطورة مكانة «المعجم الوسيط» نعتبر من واجب كل مثقف عربى ان يوليه كامل عنايته بامعان النظر فيه وتدقيق مراجعة مجموع مادته واعمال الرأى فى مضمونه وشكله ثم يبدى ما قد يعن له من ملاحظات وأفكار بشأنه حتى يعدل المجمع بما يستصوبه منها فى الطبعة التالية .

وان مصلحة التعريب م. م. ت. لما تتمكن من أداء هذا الواجب اذ لم يتسع وقتها حتى الآن للنظر فى «المعجم الوسيط» بهذه العين الناقدة لكنها أثناء بحثها عن معانى بعض الكلمات استوقفتها الملاحظات التالية :

ـ اغفل «المعجم» جميع الكلمات الداخلة فى مادة «حشو» ومادة «حشى» وعددها فى (أقرب الموارد) لايقل عن ست وعشرين كلمة ، وقد أبلغنا هذه الملاحظة الى المجمع بواسطة الامين العام للمكتب الدائم لتنسيق التعريب ، فأجاب بانه سيتدارك هذا النقص فى الطبعة الثانية .

ـ أغفل المعجم أيضا كلمة «مبالاة» وفعلها «بالاه» وبالى به : بمعنى اهتم به واكترث له ، وقد وردت هاته الكلمة وفعلها بهذا المعنى فى غيره من المعاجم ، وقد نبهنا اليها المجمع كذلك ملاحظين بانها كلمة ما فتئت جارية على أقلام الكتاب وألسنة الخطباء فى كل عصر ومصر وأنها وردت فى دعاء سيد البلغاء رسول الله صلى الله عليه وسلم : «.... ان لم يكن بك على غضب فلست أبالى»

لكن المجمع لم يجب على هذا التنبيه الثانى .

أما بقية الملاحظات فنبلغها للمجمع فيما يلى :

ـ أغفل المعجم فعل «خطر» (بفتح الخاء وضم الطاء) ومصدره «خطورة» .

وأورد (أقرب الموارد) فى شرح هاتين الكلمتين ما يلى :

«خطر الرجل خطورة صار خطيرا أى رفيعا . وفى «اللسان» «خطر (بضم الطاء) يخطر خطرا وخطورا اذا جل بعد دقة» .

ـ فى شرح كلمة «خطر» (الصفة) أغفل المعجم معنى «رفيع» و «جليل» مقتصرا على ما يلى : «الخطر المتبختر» .

ـ أورد المعجم ضمن شرحه لكلمة «مدلجة» (المفتوحة الميم) ما يلى : «العلبة الكبيرة ينقل فيها اللبن» والصحيح أن هذا المعنى هو مدلول كلمة «مدلجة» (المكسور الميم) كما ينص عليه (أقرب الموارد) و (تاج العروس) و (أساس البلاغة) .

ـ أورد المعجم كلمة «فطور» (بضم الفاء) مكـان «الفطور» (المفتوحة الفاء) اسم ما يتناوله الصائـم ليفطر عليه وهو بلا شك خطأ مطبعي لكنـه ينبغي التنبيه عليه .

ـ أغفل كلمة «نعـم» . ففي المخصص لابن سيده «نعمت الشيء جررته»

وفي «الصحاح» (للجـوهري) نعمت الشيء نزعته وتنعمتني أرض فلان أي أعجبتني» .

وفي (لسان العرب) : «نعمـه نعما : جره ونزعه . وتنعمته الارض : أعجبته فدعته اليهـا وجرته ايها على المثل ونحو ذلك كذلك» .

وفي تاج العروس «نعمه كمنعه نعما : نزعه كما في الصحاح وزاد غيره وجـره وتنعمتني ارض كـذا أي أعجبتني فدعتني اليها وجرتني لها وهو مجاز» .

ـ شرح المعجم فعل «برنق» كما يلي : «برنق الشيء صبغه بالبرنيق فهو مبرنق» ، لكنـه لم يشرح كلمة «برنيق» وانما شرح كلمة «برنيقي» بقوله : «مهل مصنوع من زيت الكتان تدهن بـه المصورات وغيرها وهـو منسوب الى (برنيقا) من بـلاد اسبانيا» ، فاذا كـان المجمع يعتبر «البرنيق» و «البرنيقي» اسمـين لمسمى واحد فيحسن به أن يثبت كلمة «برنيق» بجانب كلمة «برنيقي» قبالة الشرح المذكور واذا كان يعني بكلمة «برنيق» شيئا آخر فينبغي أن تفرد وتخص بشرح .

ـ بعد ما اورد المعجم كلمـة «مباراة» مصدرا لفعـل «باراه» اوردها في آخر المـادة اسما مفـردا وخصها بالمعنى المولد ضمن شرحه التالي : «منافسة رياضية بين فريقين او فردين (مج)» ، لكنه لم يورد لها جمعا بينمـا لا يهتدي البعض إلى جمعها على «مباريات» ويجمعها على «مبـاراة» .

ـ أورد المعجم كلمة «تلغراف» متلوة بنقطتي الشرح ولكن بقي مكان الشرح ابيض ولعل السهو من أصحاب المطبعة .

ـ أغفل المعجم عددا وافـرا من المصطلحات التي اقرها المجمع والمتصلة بالحياة الاجتمـاعية والمعاملات اليومية اتصالا وثيقا يصبغها بصبغة حضارية أقـوى من صبغتها العلمية مثل كلمـة «ائتمان» التي قابـل بها المجمع كلمة crédit الفرنسية ضمن مصطلحات الاقتصاد السياسي وشرحها في «مجمـوعة المصطلحات العلمية والفنية» التي أقرها بقوله : «هو تقديم مـال حاضر نظير الحصول على مال مستقبل وأساسه الثقة وهو لفظ له اطلاقات مختلفة» .

ومثل كلمة «دزابزين» وقد سبـق لمجمع اللغـة العربية نفسه أن أقرها لمقابلة كلمة balustrade

ـ في شرحه لكلمة «مثعب» اقتصر على نقـل المعنى العام الغامض الوارد في المعاجم القديمـة : « الميزاب ومجرى الماء من الحوض وغـيره» ولم يـورد المعنى الدقيق الذي أعطاه المجمع لهذه الكلمة عند مقـابلته اياها بكلمـة siphon الفرنسية ضمن المصطلحات التي أقرها ونشرها في الجزء الثـاني مـن مجلته : «أنبوب ملتو على شكل حـرف (S) تتصل احـدى نهايتيه بفتحة الحوض السفلي» .

ثم اورد كلمة «سيفون» ضمن مادة «سيفون» وشرحها بقوله : «صندوق الطرد «الـذي يكسح ما في المرحاض (د)» ، ولم يشر الى ان عربيها هو «المثعب» .

ـ أغفل كلمة «المستوى» اسم مكان من «الاستواء» (مستوى الماء في السد مثلا ومستوى التعليم) المقابلـة للكلمة الفرنسية Niveau مع أنـه أورد كلمـة «المستوي» على صيغة اسم الفـاعل وشرحها بقوله : «السطح المستوي : هو الذي اذا أخذت فيه أي نقطتين كان المستقيم الواصل بينهما منطبقا عليه (مج)» .

ـ اهتم المعجم برسم صور لكثير من الاشياء المعلومة عند عامة الناس مثل «السن» و «الضرس» و «الديك» و «الذبابة» الخ ... بينما ترك بدون رسم أشياء كثيرة قد تحتاج في فهمها الى رؤية صورها مثل «الجد جد» الذي قال عنه «حيوان كالجراد يصوت بالليـل» ومثل «الاسطوانة» التي لا يكفـي في فهمها الاطلاع على هـذا الشرح العلمي العميـق : «جسم صلب ذو طرفـين متساويين على هيئة دائرتين متماثلتين تحصران سطحا ملفوفا بحيث تمكـن متابعتـه بخط يتحرك مـوازيا لنفسه وينتهي طـرفاه في محيطي الدائرتين» وكـل جسم او شيء ذي شكل أسطواني يسمى «أسطـوانة» أيضا , فقد كان الاولى بالمجمع وقد أريد منه أن «يترسم طريقة لاروس» كما ذكر ذلك في مقدمة معجمه أن يورد على الاقل الرسم الذي أورده « معجم لاروس الصغير » للمقابل الفرنسي لكلمة «أسطوانة» Cylindre

ـ كثير من الرسوم والصور الواردة في المعجم تنكرها العين ولا يتبين الناظر حقيقتها الا بعـد قراءة الشرح المتعلق بها مثل «المرضعة» التي هي أشبه شيء بالساطور او المنجل وأمثـال «السن» و «الريشة» و «المصـورة» و « المصعاد » و « الابزيم » و « الابزن » و «المسجة» و «الصلاية» و «المركن» الخ ...

هذا ما عن لنا عفوا مـن ملاحظات , وسنـواصل نشر ما قد يجد لنا منها في الاعداد المقبلة ان شاء الله راجين منه سبحانه وتعالى أن يبارك نفعها .

الدار البيضاء : م. م. ت.



معجم الفنون الجميلة

من أبرز الاهداف التي وجد من أجلها المكتب الدائم لمؤتمر التعريب تعزيز الفكر المبدع في اللغة العربية وتوحيد جهود المجامع اللغوية والعلمية والهيئات المشتغلة بالتعريب واللغة في العالم العربي ، وذلك من أجل تقوية الاتجاه الفكري الموحد في البلاد العربية ، فاللغة لم تعد وسيلة للنطق والتفسير عن الفكر فحسب ، بل أصبحت هي الفكر نفسه ، وهي الحضارة في أعماقها ومن ثم كان على المكتب الدائم أن ينظر الى اللغة العربية نظرة خاصة اذا لم تقل جديدة ، نظرة ترتكز على العلم الحديث ومكتسباته وأبعاده ، وتستمد من الحقائق الحضارية الراهنة ، والتاريخ القومي العربي الطويل .

ومن هنا برزت فكرة جمع المصطلحات الفنية المتعلقة بالمسرح والسينما والرسم والنحت والموسيقى، اذ أن لغة الفنانين العرب الخاصة (من مصطلحات تقنية ، وأسماء الاجهزة والادوات) هي لغة أجنبية في معظمها مفروضة عليه من الخارج .

وما قلناه في المصطلحات الفنية تقوله ايضا بالنسبة لسائر المصطلحات التقنية والعلمية التي عمل سلفنا على توليد وتعريب الكثير منها وواصلت هذا العمل مجامعنا الموقرة وجامعاتنا وبذل الافراد العلميون جهودا مشكورة في مجال الوضع والابتكار الا أن هذه الجهود تتسم أحيانا بالاقليمية مما يؤدي الى بعثرتها واختلافها فالعنصر الجديد في عمل المكتب الدائم ليس هو التوليد — المهم الا في حالات استثنائية تحدوه مقتضياتها الى الاستعانة بالمجامع في اطار خاص لاستكمال النقص الملحوظ ، بل هو تنسيق للمعطيات المتنافرة في هذه المادة الخام وابرازها الى حيز الوجود متكاملة متناسقة تكون بالنسبة لكل اقليم مرآة لجهود ومظهرا تنبثق من مجاليه الدقيقة مبادرات الهيئات والافراد منصهرة في بوتقة موحدة .

ويمكن أن نلمس بعض جوانب هذا النقص اذا ألقينا نظرة ولو موجزة على بعض المعطيات اللغوية في هذه المجالات الفنية .

١) المسرح :

فالمسرح جديد في الحياة العربية بصفة عامة ولم يعرفه المجتمع العربي في اطاره الحديث الا في أواخر القرن الثامن عشر على يد ثلة من اللبنانيين الذين عادوا من هجراتهم من الغرب الى الشرق .. حاملين افكارا ومصطلحات فنية ولم يستطع هؤلاء ان يضعوا الترجمة العربية للمصطلحات المسرحية على الرغم من معرفة الافراد العلميين منهم للمصطلحات التقنية الاجنبية حيث احتفظوا بالمصطلحات الاصلية الافرنجية في تخاطبهم (الداخلي) وفي تسمية اجهزتهم وادواتهم وها نحن اليوم نشاهد نهضة مسرحية رائعة في العالم العربي ، حيث عشرات الفرق والمسارح ، غير أنه ما زال الممثلون والمخرجون والمؤلفون يستعملون كلمات (سطرباج) و (ماكياج) و (ايكليراج) وغير ذلك من المصطلحات الافرنجية التي لا تعد بالرغم عن الجهود التي بذلتها المجامع والتي ظلت مع الاسف حبرا على ورق لغلبة العجمة الفنية في البلاد العربية ، وهذا جانب خطير في المشكل لا يشجع المجامع على التوليد والخلق نظرا لاستمرار سيطرة التيار الاجنبي وعلى اثر ذلك فكرنا في أن نجعل القسم الاول من هذا المعجم الفني خاصا بالمسرح وشؤونه حسب التبويب التالي :

ا ـ التأليف
ب ـ الاخراج
ج ـ الانـارة
د ـ المـلابس
هـ ـ الحركـات
و ـ أشياء عامـة

وهذه الابـــواب التى تضـم فى مضمونها مئـــات المصطلحات المعقدة أحيانا ، والمحدودة المفاهيم أحيانا أخرى جديرة بأن نستعمل لتعريبها كل ما فى وسعنـا من وسائل لغوية (نحت او اشتقـــاق ، او وضـع ، او تعريب ، أو ترجمة الخ) مع مراعاة الفحوى العلمى لكل مدلول حتى نضمن لاجيالنا الصاعدة التى تهوى هـذا الفن التربوى او الاخلاقى او الفلسفى الجديد ، تعريبا كاملا للسانها وبالتالى لعقليتها ووجهات تفكـيرها التى تفرض على المسرح العربى الجديد مزيجا منسقا مـــن العناصر العربية وغير العربية .

2) **السينما**

وفن السينما هـــو كالمسرح جديد فى المجتمـــع العربى ولكن مؤثراته فاقت بكثـــير مؤثرات المسرح فى البلاد العربية لان السينما تشكـــل فى نظر رجال التربيـة : المدرسة العملية لاجيـال القـرن العشرين بيد أن رجالها ما زالوا يعانـــون أزمة لغـوية لانهـــم لا يستطيعون التحدث بلغـــة مجتمعهم نظـرا لاحتواء السينما على مئـــات الآلات الميكانيكيـــــة ، والاجهزة والتفاريع والدخائل (كـــوالس) الفنيـــة والملابسات المختلفـــة الدقيقة التى تحمـــل اسمـاء ومصطلحات افرنجية ... ورغبة منا فى ان تصبح اللغة الفنية التى تزاول فى الاستديوهات والكوالس عربيـــة صميمـــة خصصنا القسم الثانى من المعجـــم الفنى للسينما على الشكل الآتى :

ا ـ التأليف
ب ـ الاخراج
ج ـ الانـــارة
د ـ التصـــوير
هـ ـ الآلات والادوات
و ـ الانتـــاج
ز ـ الاذاعة والتلفزة

ن ـ أشياء عامة

3) **الرســم :**

والرسم لا يختلف فى معطياته ولوازمه فى مجتمعنا عن المسرح والسينما ، لانه اندرج بـين المواد التكميلية التى تلقن فى مدارسنا الابتدائية والثانوية كما صارت بعض المعاهد فى اوربا تنظم حوله مباريات الاختصاص باعتباره لغة عالمية عريقة فى القدم ، وناقلة للمدنيات والحضارات ومفهومة تلقائيا فى العـــالم بالرغم عـــن الاختلافات الجنسية واللغـوية لان الرسم أداة انسانية تتبلور فيها العناصر الفكرية المشاعة بين البشر ، وقد صادف الرسم فوق كل هذا اقبالا منقطع النظير داخل مجتمعاتنا العربية فى المشرق والمغـرب ، وخاصة فى الاوساط الراقية التى تجد فى الصباغة والالوان مكملا لحضارتها ووسيلة للتعبير عن كمالياتها .

واذا كان فن الرسم جديدا عندنا ، ولم نتعرف الى اشكـاله الحديثـة فان مصطلحات واسمـاء أدواتـه وألوانه وأجهزته ، هى ايضا جديـــدة بالنسبة الينا . لذلك كان لزاما أن نفرد له فى معجمنا قسما خاصا هو القسم الثالث الذى يشمل :

ا ـ الادوات
ب ـ الالوان والصباغة
ج ـ أشياء عامة

ونحبذ أن يسارع رجال الفن مـــن اللغويين داخل المجامع والجامعات والاندية الى تعريب مصطلحات فى الرسم بكل الوسائل اللغوية الممكنـــة . لان فى ذلـك توجيها لعقليات الجيل العربى الصاعد الذى يتـــابع الحركة الفنية فى العالم باهتمام بليغ ، والـــذى يعتبر هذا الفن من اروع مـا جادت به النفس البشرية عبـــر التاريخ .

4) **الموسيقى**

وعلى الرغم من ان الفـن الموسيقى ليس بجديد فى المجتمعات العربية حيث برز فيه عظمـــاء مثل اسحاق الموصلى وزريـاب والفارابى . فهو لا يخلـــو من نقص ملحوظ من حيث المصطلحات وهـذا راجـع الى تجدد الآلات الحديثة فى اوربا . تلك الآلات التى تستعمل بكثرة فى أداء الموسيقى العربية المعاصرة ، والتى تستـوجب مقابلا عربيا واضحا لكل اجزائها ، لذلك جعلنا القسم

الرابع فى تصميمنا لمعجم الفنون الجميلة خاصا بفن الموسيقى ، ويحوى ، الابواب الآتية :

ا ـ الآلات والاجهزة

بـ ـ النوطة وما يتصل بها

ج ـ الموازين الموسيقية

د ـ مصطلحات عامة

وباستكمال تعريب المصطلحات الموسيقية سنحل مشكلة كبرى تعيشها مجالس الفنون اليوم فى العالم العربى ، والتى تردد صداها فى كثير من الصحف الوطنية والاجنبية .

5 ـ **النحت :**

والنحت ايضا عرفه العرب قديما فى الجاهلية وفى الاسلام ولكن تطوره كان على يد اوربا فى الفترة الاخيرة من التاريخ الحديث حيث دخلت عليه كثير من التعديلات المصحوبة بمجموعة من المصطلحات الافرنجية . ولذلك يكون القسم الاخير من معجم الفنون خاصا بفن النحت على هذا الشكل :

ا ـ الاتربة

ب ـ الآلات

ج ـ مصطلحات عامة

أما المأثورات التاريخية (الفولكلور) التى تندرج ايضا فى الفنون الجميلة فانها تشكل فى الحقيقة مظاهر حضارية عامة تدخل فى نطاق الابواب المذكورة لان من مجموع هذه المجالات تشكل السمات والالوان الاقليمية بقطع النظر عن العناصر المندرجة فى الصناعات التقليدية وغيرها ، وباعدادنا لهذا المعجم الجامع لمصطلحات الفنون الجميلة ، سنكون قد قمنا بواجب تفرضه علينا الحضارة . ذلك لان اللغة العربية التى نريد ان نجعل منها ترجمانا لافكارنا فى القرن العشرين هى لغة متطورة (أدبيا وفنيا) فى سلسلة جميلة تتكيف معطياتها تبعا لتطور الشعوب وتساير الركب الحضارى عن كثب كما تسهم فى عملية الخلق والابداع فارضة نفسها على العالم شأنها فى ذلك شأن كل لغة متحضرة .

فمسطرة عملنا تتلخص اذن طبقا للتصميمات التى ننهجها لجميع معاجمنا ، وهى استقراء ما وضع لحد الآن من طرف المجامع والجامعات والهيئات مع تجريد ما يمكن تجريده من الكتب العلمية التى بدأت تتوارد علينا من كافة الدول العربية تلبية لرغبتنا . وقد شعرت بعض المجامع بالحاجة الملحة فبادرت بتكريس مجهود خاص فى هذا المجال الذى لا يقل استعجالا عن الميادين العلمية والتقنية .

وعسى ان تستجيب مجالسنا الفنية وكافة الاندية ورجالات الفن والفكر الى هاته البادرة فتتحفنا بما تجمع لديها في الموضوع حتى يتأتى لنا أن نستكمل جميع العناصر التى ستجعل معجمنا يوازى فى فحواه ومستواه المعاجم الفنية الاوربية الحديثة .

وضمانا لهذا التوازن نقارن الآن بين جميع ما لدينا من مصطلحات عربية فى الموضوع ، والالفاظ الواردة فى المعاجم الاوربية ، والتى تعد بالآلاف فى كل فصل من الفصول المشار اليها اعلاه .

فعملنا هذا وان كان طويل النفس ، سنحاول الاسراع بانجازه ولو لم نتمكن من استقصاء فصوله ومحتوياته فى الطبعة الاولى .

معجم الطحانة والخبازة والفرانة

الفت مصلحة التعريب التابعة للمكتب المغربي للمراقبة والتصدير بالدار البيضاء كتابا بعنوان : «مصطلحات الطحانة والخبازة والفرانة» وأخرجت منه بالمكررة نسخا قليلة ريثما يتيسر لها طبعه .

وقد رأينا من الفائدة أن ننشر الفصل الاول من هذا الكتاب الذى نكتفي بايراد مقدمته للتعريف به .

الى الامين العام للمكتب الدائم لتنسيق التعريب الاستاذ عبد العزيز بنعبد الله يرجع الفضل في قيام مصلحة التعريب م. م. ت. باخراج هذه المجموعة الجديدة من المصطلحات التقنية والمهنية فكما عهد الينا سيادته من قبل بترجمة وتعريب مصطلحات السيارة ومصطلحات الالعاب الرياضية تفضل مرة أخرى فعهد الينا بقائمة تشتمل على زهاء مائة مصطلح في الطحانة والخبازة والفرانة باللغة الفرنسية كلفنا بالبحث لها عن مقابل عربي صالح فسلكنا في انجاز هذا العمل الطريقة المعهودة التى شرحناها في مقدمة كتابنا «المستدرك في التعريب» والتي تتلخص في أن نعمد بادىء ذي بدء الى البحث عن المقابل العربي في معاجم الترجمة من الفرنسية الى العربية وفي مجموعة المصطلحات التى عربتها مجامع اللغة العربية وغيرها من الهيئات والشخصيات العلمية حتى اذا وجدناه نقلناه وأثبتنا تحته أسم المصدر الذى اقتبسناه منه فان لم نعثر عليه اجتهدنا في وضع مقابل نقترح على مجامع اللغة اقراره مشيرين تحته الى اسم مصلحتنا مختصرا بالحروف التالية : (م. م. ت.)

وأثناء بحثنا في المصادر اكتشفنا كمية وافرة أخرى من مصطلحات الطحانة والخبازة والفرانة عز علينا اهمالها فأضفناها الى مصطلحات القائمة فصار بذلك مضمون الكتاب 470 مصطلحا .

وقد عنينا باثبات الدلالة التقنية او المهنية لكل لفظ عربي وضعناه أو اقتبسناه ولم نر فائدة في ايراد المعنى اللغوى الا للالفاظ العربية التى لم نثبت لها مقابلا اعجميا .

وبذلك نأمل أن تكون فائدة الكتاب مزدوجة فيفيد منه مع المترجمين والمعربين حتى المشتغلون بصناعة الطحانة او الخبازة او الفرانة أو المعنون بأعمال احدى هذه المهن على وجه ما .

ونظرا الى وفرة المادة وتنوعها رأينا تيسيرا للاستفادة من الكتاب أن نقسمه الى قسمين قسم خاص بمصطلحات الطحانة وقسم خاص بالخبازة والفرانة وأن نفصل كل قسم ونبوبه وأن نرقم جميع مصطلحات الكتاب ترقيما متسلسلا وأن نذيل الكتاب بثبتين ثبت عربي وثبت فرنسي ترتب فيهما ألفاظ المصطلحات حسب حروفها الهجائية باعتبار المفردة لا باعتبار مادتها اللغوية وبجانب كل لفظ رقمه الدال على موضعه من الكتاب .

وقد استعنا في جمع هذه المصطلحات وتفهم دلالتها بالمعاجم التالية : «لاروس الفلاحي» و «لاروس الفلاحي الجديد» و «لاروس القرن العشرين» و «معجم بول روبير» و «معجم الالفاظ الزراعية» للشهابي و «المخصص» لابن سيده ثم حققنا ودققنا دلالة مصطلحات الطحانة بمعاينة مختلف الآلات والاجهزة في أكبر وأرقى مطحنة بالمغرب خلال زيارة دراسية لـ «مطاحن المغرب» بالدار البيضاء قمنا بها خصيصا لهذه الغاية .

نرجو الله أن نكون بهذا العمل قد حققنا بعض الفائدة للغة العربية ولابنائها والله ولي التوفيق .

القسم الاول : الطحانة

أ ـ الطحـانة والطحـــن

1 ـ الطحانة : 1 MEUNERIE

حرفة الطحان وصناعته .

وهي الصناعة التي تحول بذور الحبوب طحينا (من بروسلت وخرطال وشعير ورز وذرة وحنطة سوداء) ولا سيما بذور القمح .

2 ـ الطحان : 2 MEUNIER

محترف الطحانة .

3 ـ الطحـــن : 3 MOUTURE :

عملية تدور على التفرقة بين مختلف أجزاء حبة القمح أو غيره من الحبوب وعلى تمييز هذه الاجزاء بعضها من بعض دون الاضرار بها .

غايتها ان تستخلص الطحين . وهو دقيق لباب البذور وان تفرز عنه السحالة أي القشور .

وتقوم هذه العملية على كون اللباب يتكسر ويتفتت (سميدا او جراشة) بينما تسحل الجرثومة والقشور لمرونتهما سحالة تتفاوت أجزاؤها في الغلظ شيئا ما .

(م. م. ت.)

4 ـ الجش أو الطحن الغليظ : 4 MOUTURE A LA GROSSE

هو الاقتصار في طحن الحبوب على جشها خطرة واحدة بالرحى او الدموك وخروجها منها جريشا دون أن تمر بآلات السحق ولا آلات الانتخال .

(م. م. ت.)

5 ـ السحق أو الطحن الرقيق 5 MOUTURE A BLANC ou MOUTURE ECONOMIQUE

هو طحن الحبوب بعد خروجها جريشا من الرحى أو الدموك مرارا حتى تكون دقيقا ناعما . وعمليته تبتدىء من حيث تنتهى عملية الطحن الغليظ

(انظر رقم 4)

6 ـ الجرش : 6 MOUTURE A GRUAU :

هو طحن يستخلص منه دقيق الجراشة الذى يخبز منه الخبز الفاخر .

7 ـ طحن التسميد : 7 MOUTURE PAR GRANULATION

أسلوب فى الطحن لا يهدف الى الحصول على كثير من الدقيق بل يتوخى الاكثار من التسميد .

(م. م. ت.)

8 ـ النحز : 8 MOUTURE PAR MORTIER :

الدق بالهاون

9 ـ الطحن الرحوى : 9 MOUTURE PAR MEULE :

الطحن بالرحى

(أنظر رقم 27)

10 ـ الطحن الاسطوانى : 10 MOUTURE PAR CYLINDRE :

الطحن بالاسطوانة

(أنظر رقم 120)

11 ـ الطحن المنفرج : 11 MOUTURE HAUTE ou MOUTURE RONDE

(م. م. ت.)

هو الطحن بين رحيين متباعدتين .

12 ـ الطحن المنزوى : 12 MOUTURE BASSE ou MOUTURE PLATE

(م. م. ت.)

هو الطحن بين رحيين متقاربتين .

13 ـ ريع القمح من الطحين : 13 RENDEMENT DE BLE EN FARINE

مصطلحات عربية غير مقابلة بالفرنسية

14 ـ الطحـــن شزرا
أو الطحن بالشزر :

طحن بالرحى شزرا أدار يده عن يمينه .

(تاج العروس)

15 ـ الطحن بتـــا
أو الطحن بالبت

طحن بالرحى بتا أدار يده عن يساره .

16 ـ الطحن شزرا وبتـــا :
أو الطحن بالشزر والبت :

طحن بالرحى شزرا وبتا أدار يده مرة عن يمينه ومرة عن يساره .

17 ـ جشب الحبوب :

وطحنها جريشا . (أقرب الموارد)

18 ـ الـدوك :
«الدق» (المخصص)
«داكه يدوكه دوكا ودوكة ومداكا : طحنه ودقه»
(المعجم الوسيط)

19 ـ الجرون :
مصدر «جرن الحب : طحنه شديدا فهو مجرون وجرين»
(المعجم الوسيط)

20 ـ الكركرة :
اعادة طحن الحب مرارا وتكرارا . «كركر الحب : جشه وطحنه .
وكركره : أعاده مرارا» (أقرب الموارد)

21 ـ الـوهس :
«دقك الشىء وبينه وبين الارض وقاية لا تباشرها به» .
(ابن سيده)

22 ـ الهرس :
«دوك الشىء بالشىء العريض . واسم الآلة المهراس»
(ابن سيده)

23 ـ طحن نزل ونزيل :
كثير النزل اى زكى الدقيق .

ب ـ أدوات الطحن القديمة

24 ـ الهاون : 24 MORTIER :
(ج) الهواوين
المنحاز
(ج) المناحيز
المهراس
(ج) المهارس

25 ـ يد الهاون : 25 PILON :
يد المهراس
المدق

26 ـ الرحى : 26 MEULE :
(ج) أرحية وأرحاء
الطحن الرحوى تباشره رحيان أفقيتان احداهما مثبتة على أرض الطابق الاول وتسمى الطريحة والاخرى تدور فوقها قريبة منها بسرعة تبلغ 120 دورة فى الدقيقة وتسمى الكادحة .

27 ـ الرحى الطريحة : 27 MEULE GISANTE
(أنظر رقم 26)

28 ـ الرحى الكادحة : 28 MEULE COURANTE :
(أنظر رقم 26)

29 ـ النسفة : 29 MEULIERE
«صخور نخرة صوانية تستعمل أرحية وفى رصف الطرق» . (الشهابى ـ معجم الالفاظ الزراعية)

30 ـ المرحاة : 30 MEULERIE
الموضع الذى تصنع فيه الارحية .
(م. م. ت.)

31 ـ المرحى : 31 MEULIER :
«صانع الرحى»
(ابن سيده)

32 ـ الطحانة : 32 MEULEUSE ou MACHINE A MEULER
«آلة للطحن تتكون من رحى تتلقى حركة دورانها بطريقة مكنية»
(م. م. ت.)

33 ـ الطاحونة : 33 MOULIN :
آلة الطحن . Machine à moudre

34 ـ الطاحون 34 MOULIN :
Edifice où la machine à moudre est installée.
المطحنة
(بفتح الميم) مكان الطاحونة الذى يباشر فيه الطحن .

35 ـ الطاحونة الهوائية : 35 MOULIN A VENT
آلة لطحن الحبوب تستمد قوتها المحركة من الرياح التى تحرك ناعورتها المنتصبة فى الهواء .
(م. م. ت.)

36 ـ الناعورة الهوائية : 36 EOLIENNE
(الشهابى)
آلة مكونة من صفائح رقيقة مركبة بتفاريج على دائرة تحركها الريح فتمد الطاحونة الهوائية بالقوة المحركة .
(م. م. ت.)

37 ـ الطاحونة المائية : 37 MOULIN A EAU :
آلة لطحن الحبوب تستمد قوتها المحركة من الماء بواسطة ناعورة وهى عبارة عن دولاب ذى دلاء أو نحوها يدور بدفع الماء .
(م. م. ت.)

38 ـ الناعورة : 38 ROUE HYDRAULIQUE
(الشهابى)
عجلة يديرها الماء فتعمل عمل آلة محركة .
(م. م. ت.)

39 ـ الناعورة الفاعلة : 39 ROUE HYDRAULIQUE A ACTION ou ROUE HYDRAULIQUE A IMPULSION

ناعورة يحركها الماء أكثر الشيء بقوة السرعة التي اكتسبها قبل أن يدخلها .
(م. م. ت.)

40 ـ الناعورة الراكسة 40 ROUE A REACTION :
(م. م. ت.)
ناعورة يحركها الماء أكثر الشيء بقـوة وزنه أو ضغطه .

41 ـ الناعورة انطافية : 41 ROUE EN DESSOUS :
هي التي يجري الماء من تحتها .
(م. م. ت.)

42 ـ الناعورة الغاطسة : 42 ROUE EN DESSUS :
هي التي يجري الماء من فوقها .
(م. م. ت.)

43 ـ الناعورة الجانبية : 43 ROUE DE COTE :
هي التي يصل الماء الى ثلثها الاسفل .

44 ـ الناعورة العائمة : 44 ROUE DE POITRINE :
هي التي يصل الماء الى نصفها :

45 ـ عصمور : 45 GODET AUGET
(ج) عصامير
(الشهـابي)
العصامير أدلاء محيطة بالناعورة يرتفـع فيها الماء لينصب .

46 ـ المجداف 46 AUBE :
(ج) المجاديف
مجاديف الناعورة هي ما يحيط بعجلتهـا من ألـواح أو صفائح على شكل مجاديف القوارب يدفعها الماء فتدور الناعورة .
(م.م.ت.)

47 ـ العنفة المائية 47 TURBINE HYDRAULIQUE
(الشهابي)
العنفات المائية نواعير مهذبة تتـركب مـن ترسـين تاجيين ذوي محور هندسي واحد ومجاديف قصيرة . أحد الترسين متحرك محبوس فوق العمود المحرك والآخر ثابت لا غاية لمجاديفه سوى توجيه الماء الوجهة الانسب بالفعل الذي يباشرد على مجاديف الترس المتحرك .
وتنقسم العنفات المائية ثلاث فئات :

ـ العنفات المحورية
ـ العنفات الشعاعية
ـ العنفات المختلطة
(م.م.ت.)

48 ـ العنفة المحورية 48 TURBINE AXIALE ou PARALLELE
(الشهابي)
ترساها متراكبان ويجري الماء موازيـا لمحـورها . وتصلح هذه العنفات للماء الساقط من مرتفع يبلغ من الامتار ما بين 1,5 و2 مهما كان حجم الماء . وتستعمل على الاخص عندما يكون مقدار الماء متغيرا ويكـون سقوطه بصفة دائمة أو قلما يتغير .
(م.م.ت.)

49 ـ العنفة الشعاعية 49 TURBINE RADIALE :
(الشهابي)
ترساها مجعولان على صعيد واحد مطوقا أحدهمـا الآخر . فعندما يكون الترس الثابت قريبا من المركـز وتبعا لذلك يجري الماء من المركز الى محيط العنفه تسمى العنفة عنفة طاردة وعندما يكون العكس تسمى عنفـة جاذبـة .
(م.م.ت.)

50 ـ العنفة الطاردة 50 TURBINE CENTRIFUGE :
(انظر رقم 49)
(م.م.ت.)

51 ـ العنفة الجاذبة 51 TURBINE CENTRIPETE :
(م.م.ت.)
(انظر رقم 49)

52 ـ العنفة المختلطة 52 TURBINE MIXTE :
(الشهابي)
في العنفة المختلطة ينفذ الماء الى الموزع من الخـارج للداخل مثلما في العنفة الجاذبة فيذهب الى الناعـورة حيث توجهه المجاديف وجهة عمودية من الاعلى الى الأسفل.
(م.م.ت.)

53 ـ السكر 53 VANNE :
(ج) السكور
(الشهابي)
بكسر السين وسكون الكاف :
«باب يتحرك من فوق الى تحت وبالعكس يوضع في وجه الجدول فيسمح بمرور الماء أو يمنع مروره»
(الشهابي)
يستعمل لامداد ناعورة الطاحونة بالماء أو لصرفه عنها.
(م.م.ت.)

مصطلحات عربية غير مقابلة بالفرنسية

54 ـ **المجش**
المجشة
الرحى أو الآلة التى يجش بها . (ابن سيدة)

55 ـ **الرحى المكمك**
السريعة الطحن . (ابن سيدة)

56 ـ **الرحى المرجحنة**
الثقيلة . (ابن سيدة)

57 ـ **القعمرى**
الخشبة التى تدار بها رحى اليد . (ابن سيدة)

58 ـ **الرائد**
العود الذى يقبض عليه الطاحن . (ابن سيدة)

59 ـ **القطب**
القائم الذى تدور عليه الرحى . (ابن سيدة)

60 ـ **الخر**
فم الرحى . (ابن سيدة)

61 ـ **الخرتى**
ثقب الرحى . (ابن سيدة)

62 ـ **الخذروف**
العود المعروض فى خرق الرحى الاعلى . (ابن سيدة)

63 ـ **الرحى المخذرفة**
التى لها خذروف . (ابن سيدة)

64 ـ **زلم الرحى**
سوى دائرتها وأخذ من حروفها .

65 ـ **رحا الرحى**
صنعهـا . (ابن سيدة)

66 ـ **البرطيل**
حجر أو حديد طويل صلب خلقة ينقر به الرحى .
(ابن سيدة)

67 ـ **الثفال**
الجلد الذى يبسط تحت الرحى . (ابن سيدة)

68 ـ الرحى المثفلة
التى لها ثفال . (ابن سيدة)

69 ـ **الوفاض**
ما يجعل بين الارض وبين الثفال من ثوب أو غيره وقاية له . (ابن سيدة)

70 ـ **وفض الرحى**
جعل لها وفاضا . (ابن سيدة)

71 ـ **كركر الرحى**
أدارها (أقرب الموارد)

72 ـ **السحيف**
الجعجعـة
صوت الرحى اذا طحنت . (ابن سيدة)

73 ـ المدوك
الحجر يدق بـه . (ابن سيدة)



الجديد في المستدرك للتعريب

تحت هذا العنوان سننشر تباعا ان شاء الله في مجلة اللسان العربي الجديد من المصطلحات التي اضطررنا الى تعريبها بعد صدور كتابنا «المستدرك في التعريب» سيرا على الطريقة التي شرحناها في مقدمة هذا الكتاب.

وليست هذه المعربات سوى مقترحات نتقدم بها الى مجامع اللغة العربية والمجالس العليا للعلوم والى الشعب الوطنية للتعريب في جميع البلاد العربية والى جميع المهتمين بشؤون التعريب راجين منهم أن يتفضلوا بابداء رأيهم فيها تمهيدا لاقرارها فيما بعد.

وقد رأينا أن نثبت تحت اللفظ الفرنسي ترجمة الشرح الوارد له في معجم لغته ليتسنى للقارىء الكريم مقارنة المدلول اللغوي للكلمة العربية بالمدلول اللغوي للكلمة الفرنسية.

1 ـ رامـــوز : 1. - Prototype :

ج : روامـيـز

النموذج بالاصلي لشيء يعاد انتاجه (لاروس)

«... والراموز الاصل والنموذج نقله الصاغاني وقال انها كلمة مولدة» (تاج العروس).

«الراموز الاصل و ـ النموذج (ج) رواميز» (أقرب الموارد).

«... والراموز : النموذج والاصـل (ج) روامـيـز» (المعجم الوسيط).

راعينا في هذه المقابلة الاعتبارات التالية :

أ ـ ان الكلمتين العربية والفرنسية تشتركان في الدلالة على النموذج والاصل.

ب ـ ان كلمة Prototype لا تقابلها مفـردة عربية.

ت ـ ان كلمة «راموز» غير مستعملة لان اللغة العربية الحديثة تستغني عن مدلولها المعجمي بكلمات «النموذج» و «الاصل» و «البحر».

2 ـ نـيـسـم : 2. - Piste

النيسم ما وجدت من الآثار في الطريق وليس بجادة بية.

«طريق بدائي لم يحسن تمهيده» (لاروس).

قال الراجز ينكو سير الابل :

باتت على نيسم خل جـازع
وعث النهاض قاطع المجامع»

(مختصر تهذيب الالفاظ لابن السكيت)

النيسم : الطريق الدارس (أقرب الموارد).

يترجم اللفظ الفرنسي غالبا بـ «طريق رملي» او بـ «طريق ثانوي» وهي ترجمة غير صالحة لان ما تعنيه الكلمة الفرنسية قد يكون طريقا في الرمال كما قد يكون في غيرها ثم انه لا يكون طريقا ثانويا ولا ثالثيا وقلما يكون حتى رابعيا. فشبكة الطرق في المغرب مثلا تشتمل على 6000 كيلومتر من الطرق الرئيسية و 800 4 كيلومتر من الطرق الثانوية المزفتة وعلى 700 6 كيلومتر من الطرق في الرتبة الثالثة ثم على 000 73 كيلومتر من الطرق المسماة بالفرنسية « Pistes »

وقد قابل هذه الكلمة الفرنسية مصطفى الشهابي في «معجم الالفاظ الزراعية» بكلمة «شركة» وشرحها بقوله : «وهي الشرك والاشراك. ومنها الشريك المستعملة في الريف والبادية. أثر مشـي الانسان والحيوان، والطريق الضيق التي يحصل من ذلك»

و لانظن ان كلمة «شركة» ستشيع في يوم من الايام لان مادتها قد استبد بمفرداتها في الاستعمال الحديث معنى «الاشتراك» الذي يقابله في الفرنسية لفظ

« Association » هذا زيادة على كونهـا تـدل على حبالة الصائد .

ولعل ذلك ما حمل مؤلفي «المعجم الوسيط» على أن يغفلوا كلمة «شركة» وأن يقتصروا فى شرح كلمـة «شرك» على مدلولها التالى : «حبالة الصيد» .

3 - ركــوب : 3. - Carrossable

«طريق ركوب :
«الذى يمكن للمراكب أن تجتازه»
(لاروس)
«مسلوك ممهد» (المعجم الوسيط)

نقترح تضمين كلمة «ركوب» معنى القابلية لسلوك المراكب فيها من خيل ودراجات وعربـات وسيـارات وغيرها .

4 - الـوخـي : 4. - Autoroute

«الطريق المعتمد .
و - الطريق القاصد . (ج) وخى وخى»
(المعجم الوسيط)

«طريق اعدت موالجـه على نحـو خاص ليكـون مقصورا على السيارات والدراجات الناريـة السائـرة بسرعة شديدة فهو لا يعترضه طريق آخر» (لاروس) .

نفضل كلمة «الوخى» على كلمة «المهيع» التى قابل بها اللفظ الفرنسى المركز الوطنى للتعريب فى معجمه السياحى لان هذه الاخيرة لا تعنى سوى «البين مـن الطرق» .

5 - مـطـرق : 5. - Cantonnier

«عامل مكلف بتعهد جزء من الطريق او من السكة الحديدية» (لاروس)

«على وزن مصور اسـم الفاعل مـن : «طـرق الموضع : جعله طريقا وممرا . و - طريقا سهله حتى طرقه المارة . و - له جعل له طريقا» . (المعجم الوسيط)

6 - حـاصـبـة : 6. - Gravillonneuse :

اسم فاعل من :
«حصب المكان : فرشه بالحصباء»
(المعجم الوسيط)

«والحاصب : الريـح الشديدة تحمـل التـراب والحصباء . قال تعالى : انا أرسلنا عليهم حاصبا الا آل لوط» .

(المعجم الوسيط)

«اسم لآلة تنثر الحصباء على الطريق لتغطيه به .

واللفظ الفرنسى حديث لم يرد بعـد فى معجـم (لاروس) الصغير وهو مشتق على صيغة اسم الفاعـل من لفظ « Gravillonnage » الـذى شرحـه (لاروس) بقوله : نثر الحصباء على الطريق» .

7 - مـسـويـة : 7. - Niveleuse :

«آلة لتمهيدالارض تستعمل «للتسوية»
(لاروس)
اسم فاعل من التسوية .

«والكلمة الفرنسية مشتقة على صيغة اسم الفاعل من كلمة Nivellement التى تعنى جعـل بقعـة من الارض أفقية أي مستوية السطح . وهذه الآلة هي غير «المسواة» التى قابل بها مصطفى الشهابى كلمـة « Niveau » الفـرنسيـة فـى (معجـم الالفـاظ الزراعية) وغيـر «المسحـاة» التى قابل بهـا كلمـة « Niveleur »

8 - زفـــر : 8. - Bagage :

«الامتعة والاشياء التى تصطحب فى السفـر أو الرحلة» (لاروس)
«الزفر : الحمل و - جهاز المسافر
(المعجم الوسيط)

«تترجم الكلمة الفرنسية الآن بـ «المتـاع» على صيغة المفرد أو «الامتعة» على صيغة الجمع وهذا المقابل الشائع تنقصه الدقة لانه لا يختص بالاشياء التى يصطحبها معه المسافر بل يشمل كل ما يتمتع بـه الانسان مـن منقول وغير منقول كالعقار والسيارة واللباس والطعام الخ ..

9 - مـتـيـرة : 9. - Métré :

«وصف مفصل لبناء يتضمن مختلـف الاشغـال المعتزم انجازها مرتبة حسب نوعها (لاروس) .
كلمة موضوعة من :
«متر الشيء : قاسه بالمتر» .
(المعجم الوسيط)

10 - قطـريـة : 10. - Larmier :

«بروز فى الطنف سمى كذلك لانه يحمـل ميـاه الشتاء على أن تسيل قطرات شبيهة بالدموع بدلا من أن تسيح على صفح البناء» .
(لاروس)

«كلمة موضوعة على صيغة النسبة الى «القطر»

أي المطر . والكلمة الفرنسية «مشتقة من كلمة Larme (الدمع) على صيغة النسبة أيضا .

11 – جـدعـة : 11. - Chanfrein :

«فـي البنـاء :
سطح مائل في حجر أو في قطعة خشبية أو فلزية حاصل من بتر زاويتها الناتئة»
(لاروس)
«موضع الجدع .
و – ما بقي من العضو بعد القطع»
(المعجم الوسيط)
نقترحه على سبيل المجاز .

12 – ألـدرق : 12. - Blindage :

«في الاشغال العمومية :
دعامة لاتقاء انهيار أرض واهية عند مباشرة الحفر»
(لاروس)
«الصلب من كل شيء ..
الدرقة : الترس من جلد ليس فيه خشب ولا عقب .
تدرق بالدرقة : توقى بها . ويقال : تدرق به احتمى به ، كانه اتخذه «درقة» (المعجم الوسيط)
على سبيل المجاز كذلك

13 – سـنـبـوق : 13. - Allège :

«زورق صغير يعمل في سواحل البحر» .
(تاج العروس)
«مركب بحري يستعمل لشحن السفن أو لتفريغها»
(لاروس)

14 – فحـمـيـة : 14. - Charbonnier :

«كلمة موضوعة على صيغة النسبة الى الفحم»
«سفينة معدة لنقل الفحم صبة» (لاروس) .

15 – مـجـازة : 15. - Passerelle :

«جسر صغير ضيق جدا مخصص للراجلين .
جسر خفيف ممتد بين السفينة المرفئة «ومرفئها» .
(لاروس)
المجازة المعبر . ومجازة النهر : جسره»
(المعجم الوسيط)

16 – اسلـة الجسـر : 16. - Avant-bec :

«الاسلة : طرف الشيء المستدق . ومنه أسلة النصل وأسلة اللسان واسلة الذراع» (المعجم الوسيط)

«ركن مبنى في مقدمة دعامة جسر لفلق الماء»

17 – عرقوب الجسر : 17. - Arrière-bec :

«ركن دعامة جسر من جهة سافلة النهر» .
(لاروس)
«العرقوب من الانسان : وتر غليظ فـوق عقبـه»
المعجم الوسيط)
«نقترح اطلاقه على ركن دعامة الجسر المقابل لركن مقدمتها التي اخترنا له «اسلة الجسر» .

18 – صـنـدوقـة : 18. - Caisson :

«في الاشغال العمومية :
صندوق من الحديد المصفح يستعمل للبناء تحت الماء» .
(لاروس)
«كلمة موضوعة على صيغة مؤنث صندوق» .

19 – نـهـد : 19. - Banc :

«فـي البحـريـة :
مرتفع في قعر البحر أو في مجرى ماء» .
(لاروس)
«النهد : الشيء المرتفع ..
النهداء : الرملة المشرفة التي تنبت كرام البقل..»
(المعجم الوسيط)
«نقترح أن يقابل «النهد» في البحر «النجد» في البر .

20 – نفـاسـة : 20. - Scaphandre :

«كلمة موضوعة على صيغة المبالغة من :
«نفس عنه كريته : فرجها وكشفها»
(المعجم الوسيط)
«آلة محكمة الاغلاق يجري فيها الهواء بواسطة مضخة يلبسها الغواصون للاشتغال تحت الماء»
(لاروس)

21 – نفـاسـي : 21. - Scaphandrier :

«الغواص لابس النفاسة» (لاروس) .
«نسبة الى «النفاسة» المذكورة في رقم 20»

22 – مسـمـاك : 22. - Charpente :

«عمود يكون في الخباء يسمك به «البيت» .
(المعجم الوسيط)
«مجموعة قطع خشبية او فلزية تصلح لاسناد بناء أو لاشادته لاروس)

23 ـ مسماكي : **23. - Charpentier :**

«كلمة موضوعة على صيغة النسبة الى مسماك» .
«العامل الذي يشتغل في صنع (المسماك)»
(لاروس)

24 ـ مخوص : **24. - Sparterie :**

(ج) مخوصات .
«صنع مضفر من الحلفاء أو من الدوم مثل الحبال والحصير والبساط والسلة الخ..»
(لاروس)
اسم مفعول من «خاص»
جاء في (لسان العرب) :
«الخوص : ورق المقل والنخل والنارجيل وما شاكلها واحدته خوصه .. **والخواص** معالج الخوص ويباعه ، **الخياصة** عمله»

25 ـ زرب : **25. - Madrague :**

«الزرب : المدخل و ـ موضع الغنم و ـ قترة الصائد» . (أقرب الموارد) .
«الزرب والزريبة : بئر يحتفرها الصائد يكمن فيها للصيد . وفي الصحاح : قترة الصائدة» (لسان العرب) .
«حظيرة كبيرة من الشباك لصيد التن» (لاروس)
وفي (معجم الاشتقاق) ذكر دوزى ان هذه الكلمة الفرنسية محرفة عن الكلمة العربية «مزربة» التي تعني حظيرة» .
نظرا الى تضمن كلمة «الزرب» معنى الاحتيال على الصيد بصنع حظيرة فاننا نستحسن أن تقابل كلمة **Madrague** الفرنسية المقتبسة من مادة «زرب» العربية ما دمنا لا نتوفر على مقابل افصح

26 ـ مسيك : **26. - Etanche :**

مساكة : **Etanchéité :**

مسك السقاء مساكة :
كان كثير الاخذ للماء» (المعجم الوسيط)
«صفة ما هو مسيك»
(لاروس)
«مسيك : كثير الاخذ للماء : اناء مسيك»
(لاروس)

27 ـ مسك : **27. - Etancher :**

«صيره مسيكا» (لاروس) .
فعل نقترح وضعه .

28 ـ فطرة : **28. - Ebauche :**

«صنع تم مجموعه وبقيت تفاصيله» .
(لاروس)
من قولهم :
«فطر الامر : اخترعه وابتداه وأنشاه ..
وفطر العجين : اختبزه من ساعته ولم يخمره» .
(اقرب الموارد)
مثلا «فطرة مفتاح» : « ébauche de clé »

29 ـ جزازية : **29. - Fichier :**

«كلمة موضوعة على صيغة النسبة الى «جزازة» التي اصطلح على مقابلتها لكلمة « Fiche » الفرنسية»
«مجموعة جزازات ، صندوق أو اثاث للجزازات» .
(لاروس)

30 ـ مخيار : **30. - Sélecteur**

«اداة الاختيار»
(لاروس)
«كلمة موضوعة على صيغة أسم الآلة من «خار» بمعنى اختار .
خار الشيء خيرا وخيرا وخيرة وخيرة : انتقاه واصطفاه . وفي القرآن الكريم : (وربك يخلق ما يشاء ويختار ما كان لهم الخيرة) و ـ الشيء على غيره : فضله»
(المعجم الوسيط)

الدار البيضاء م.م.ت.

تصحيح الأغلاط الشائعة

1 ـ عثرات القلم

الخطأ	الصواب	ملاحظات
صحيفة (وجه الورقة)	صفحة (وجه الورقة)	الصحيفة هي الورقة بوجهيها والصفحة أحد الوجهين **فاس : محمد الجواد الصقلي ـ عميد كلية الشريعة**
الميوعة	الميع	**فاس : محمد الجواد الصقلي**
الاذاية	الايذاء	لا وجود للفظ الاذاية في كلام العرب والموجود «الاذى» و«الآذية» و«الايذاء» خلافا لصاحب (القاموس) و«الاذاة» **فاس : الجواد الصقلي**
لازال يفعل كذا	مازال يفعل كذا	«لا» اذا دخلت على الفعل الماضي لفظا او تقديرا وجب تكرارها كقوله تعالى : «فلا صدق ولا صلى» وانما ترك التكرار في مثل «لا شلت يداك» وفي «لافض الله فاك» لأن المراد الدعاء فالفعل مستقبل في المعنى والفعل اذا كان مستقبلا في المعنى لا يجب فيه تكرار « لا» كقولك «والله لا فعلت كذا» وأما قوله تعالى : «فلا اقتحم العقبة» فان «لا» فيه مكررة في المعنى لان المعنى فلا فك رقبة ولا أطعم مسكينا لان ذلك تفسير العقبة . **فاس : الجواد الصقلي**
الاحراش	الاحراج ، أو الحرجات (بفتح الحاء والراء)	لا أدري من أين جاءت كلمة «الاحراش» التي نقرأها كثيرا في الكتب الجغرافية وكذلك في المجلات والجرائد ... والموجود في اللغة «الحرج» وهو المكان الضيق الكثير الشجر وكذلك «الحرجة» . **فاس : عبد القادر زمامة**
العقبة الكؤودة	العقبة الكؤود	مراعاة للقاعدة الشهيرة في النحو من أن فعولا بمعنى فاعل لا تلحقه التاء يجب أن نقول هذه عقبة كؤود .. وهذه فتاة صبور وطموح وغيور .. وشكور ... وشغوف .. الخ . **فاس : زمامة**
رياش ثمينة وفاخرة	رياش ثمين وفاخر	الرياش : اللباس الفاخر كما في القاموس فهو مفرد مذكر لكن بعض الوصافين من الكتاب والشعراء يقولون رياش فاخرة ورياش ثمينة . **فاس زمامة**

الخطـــا	الصواب	ملاحظـــــات
استشار معهم	استشارهـم	استشاره فعل يتعدى بنفسه **الدار البيضاء : مصلحة التعريب التابعة للمكتب المغربى للمراقبة والتصدير (م.م.ت.)**
استجواب مع مدير المعمل	استجواب مدير المعمل أو استجواب لمدير المعمل	«استجواب» هو مصدر «إستجوبه» أى طلب أن يجيبه مثل استفهمه «فهو يتعدى بنفسه مثل «استشاره» **الدار البيضاء : مصلحة التعريب (م.م.ت)**
معجبو فلان ومعجباته	المعجبون والمعجبات بفلان	المعجبون هو اسم مفعول من أعجب به على صيغة المبنى للمجهول **الدار البيضاء : مصلحة التعريب (م.م.ت)**
تعليم (مصدر تعلم)	تعلـــم	نكاد لا نجد فى الصحف ولا نسمع فى الاذاعة كلمة «التعلم» التى طغت عليهـا كلمـة «التعليـــم» فحلـت محلها عسفا . **الدار البيضاء : مصلحة التعريب (م.م.ت)**
ســـواح	سيـــاح	مادة «ساح» «يسيح» يائية وليست واوية فلا يجوز جمع «سائح» على «سواح» . **الدار البيضاء : مصلحة التعريب (م.م.ت.)**
عضوة للمرأة	عضــــو	اسم مذكر يستعمل على سبيل الاستعارة وليس صفة فلا يصح تأنيثه . **الدار البيضاء : مصلحة التعريب (م.م.ت.)** **ومن فاس : عبد القادر زمامة**
طـــرق (جمع طريقة)	طرائــق	قال تعالى : «انا منا الصالحون ومنا دون ذلك كنـا طرائق قددا» ... وأن لو استقاموا على الطريقةلاسقيناهم ماء غدقا لنفتنهم فيه ...» **الدار البيضاء : مصلحة التعريب (م.م.ت.)**
التعاســـة	التعـــس	تستعمل كلمة التعاسة بكثرة فى الصحف والمجلات وعلى الالسنة الى حد أنه يصعب علينا ان نجزم بأنهـا

2 ـ عثـــرات اللسان

		خطأ ... والموجود فى المعاجم هو التعس بتسكين العين وبفتحها . **فاس : زمامـــة**
مبـــرز (بفتح الراء)	مبـــرز (بكسر الراء)	اسم فاعل من برز بفتح الباء وتشديد الراء المفتوحة وهو فعل لازم قال فى «التنبيهات» «أى ظاهـر العدالة سابقا على غيره متقدما «واصله تبريز الخيل فى السبق وتقدم سابقها «وهو المبرز لظهوره وبروزه أمامها» وفى «القاموس» : برز ككرم وبرز تبريزا «فاق أصحابه فضلا او شجاعة والفرس عن «الخيل سبقها وصاحبـه «نجاه» وفى «المصباح» : وبرز الرجل فى العلم «تبريزا برع وفاق نظراءه مأخوذ من برز «الفرس تبريـزا اذا سبق الخيل فى الحلبة» **فاس : محمد الجواد الصقلى ـ عميد كلية الشريعة**

الخطأ	الصواب	ملاحظات
السلطات (بفتح السين)	السلطات (بضم السين)	جمع سلطة بضم السين ولا وجود لسلطة بفتح السين جاء في «الصحاح» وفي «لسان العرب» السلاطة القهر وقد «سلطه الله فتسلط عليهم والاسم السلطة «بالضم». وبما أن المفرد هو سلطة بضم السين فالجمع سلطات بضم السين لا غير واللام اما ساكنة كما في المفرد او مضمومة بالاتباع لفاء الكلمة او مفتوحة تخفيفا . **فاس : محمد الجواد الصقلي**
استشهد (بالبناء للفاعل)	استشهد (بالبناء للمفعول)	**قال في «المصباح» : «واستشهد بالبناء للمفعول قتل شهيدا» .** فاس : محمد الجواد الصقلي
الحنجرة (بضم الحاء والجيم)	الحنجرة (بفتح الحاء والجيم)	بمعنى الحليق **فاس : عبد القادر زمامة**
على الرحب والسعة (بفتح الراء)	على الرحب والسعة (بضم الراء)	الرحب بالفتح صفة للمكان بمعنى واسع والرحب بالضم مصدر والمقصود في العبارة المستعملة المصدر لا الصفة . فاس : زمامة
على وشك الانتهاء (بفتح الشين)	على وشك الانتهاء (بتسكين الشين وفتح الواو او ضمها)	مصدر «وشك» الامر : بمعنى سرع وقرب . **فاس : زمامة**
ابن بطوطة (بتخفيف الطاء الاولى)	ابن بطوطة (بتشديد الطاء الاولى وضمها)	اسم الرحالة المغربي ويكتبه الاوربيون **Ibn Batoutah** والصواب أن يكتب **Ibn Battoutah** **فاس : زمامة**
أبو نواس (بفتح النون وتشديد الواو)	أبو نواس (بضم النون وتخفيف الواو)	كني بذلك لنواستين أي ذوأبتين كانتا تنوسان على ظهره . **فاس : زمامة**
السماد (بكسر السين)	السماد (بفتح السين)	كثيرا ما نسمعهم يقولون عن الفوسفاط أنه سماد مفيد ... ويكسرون السين والصواب بالفتح كما في كتب اللغة . **فاس : زمامة**
حرفته الخطابة (بفتح الخاء)	حرفته الخطابة (بكسر الخاء)	المعروف من قواعد اللغة أن صيغة «فعالة» (بكسرالفاء) تفيد الحرفة بخلاف صيغة «فعالة» (بفتح الفاء) فانها تفيد المصدرية فقط . **فاس : زمامة**
جيد الخطابة (بكسر الخاء)	جيد الخطابة (بفتح الخاء)	
الثكنة العسكرية (بفتح الثاء) (ج الثكنات)	الثكنة العسكرية (بضم الثاء) (ج) الثكن	مثل «غرفة» و«غرف» مأوى الجند . **فاس : زمامة**
المحبرة (بفتح الميم)	المحبرة (بكسر الميم)	من أسماء الآلة وبعض الناس يفتحون الميم ويدافعون عن ذلك بأنها اسم مكان ..! **فاس : زمامة**

الخطـــأ	الصـــواب	ملاحظـــات
الحميـــات (بكسر الميـــم)	الحميـــات (بفتح الميـم وتخفيف الياء) (ج) حمى	جمع سالم لـ «الحمى» المرض المعروف . **فاس : زمامة**
الجعـــة (بضم الجيم)	الجعـــة (بكسر الجيم)	في القاموس «الجعة كعدة» «نبيذ الشعير» . **فاس : زمامة**
هوام الارض (بتخفيف الميم)	هـــوام الارض (بتشديد الميم)	جمع «هامة» وهي كل حشرة مؤذية . **فاس : زمامة**
البيطـــار البيطـــرة (بكسر الباء)	البيطـــار البيطـــرة (بفتح الباء)	كسر الباء فيهما ليس معروفا في اللغـــة . **فاس : زمامة**
حلويـــات (بفتح اللام وكسر الواو) حلويـــات (بسكون اللام وكسر الواو) (جمع حلـــوى)	حـــلاوى (بفتح الواو) أو حلويـــات (بتسكين اللام وفتح الواو وتخفيف الياء)	اذا كنا حريصين على جمعها جمعا مؤنثا سالما فلنقل «حلويات» قياسا على «ذكريات» و«كبريات» و«أخريات» . **الدار البيضاء : مصلحة التعريب التابعة للمكتب المغربي للمراقبة والتصدير**
طوال السنة (بكسر الطاء)	طوال السنـــة (بفتح الطاء)	الخطأ في كسر الطاء والصواب فتحها . **الدار البيضاء : م.م.ت.**
البيئـــة (بفتح الباء)	البيئـــة (بكسر الباء)	الخطأ في فتح الباء والصواب كسرها . **الدار البيضاء : م.م.ت.**
بحيرا الراهب (بصيغة التصغير)	بحيرا الراهب	في درس السيرة النبوية تسمع بعضهم يقول : «وفي الشام رأى بحيرا (بصيغة التصغير) الرسول عليـــه السلام . والصواب كما في كتب الحديث بحيرا بفتح الباء وكسر الحاء لا غير . **فاس : عبد القادر زمامة**
الحلـــة السيراء (بفتح السين وسكون الياء)	الحلـــة السيراء (بكسر السين وفتح الياء)	عنوان كتاب ابن الابار البلنسي «السيراء» بكسر السين وفتح الياء كما فـــي القامـــوس «نوع من البرود فيه خطوط صفر أو يخالطه حرير والذهب الخالص » . **فاس : زمامـــة**
معركة العقاب (بضم العين)	معركـــة العقـــاب (بكسر العين)	نسمع المتحدثين عن تاريخ المغرب والاندلس يسمون المعركة المشؤومة التي انهزم فيها الناصر الموحدي سنة 609 هـ بمعركة العقاب (بضم العـــين) والصواب بكسر

3 ـ عثـــرات الفكـــر

الخطـــأ	الصـــواب	ملاحظـــات
		العين لانها جمع عقبة سميت بها لكثرة العقاب التـــي بجانب مدينة طلوسة بالاندلس . **فاس : زمامـــة**
ابن خلكـــان (بكسر الخاء واللام)	ابن خلكـــان (بفتح الخاء وكسر اللام المشددة)	المؤرخ الشهير صاحب وفيات الاعيان . **فاس : زمامـــة**

الخطــأ	الصواب	ملاحظات :
سوريــــة (بتشديد الياء)	سوريـــــة (بتخفيف الياء)	في القاموس : «سورية مضمومة» مخففة اسم للشام» **فاس : زمامـة**
أسحق الموصلي (بضم الميم)	اسحق الموصلـــى (بفتح الميم)	نسبة الى «الموصل» البلد الشهير في شمال العراق بفتح الميم وتسكين الواو وكسر الصاد . **فاس : زمامـة**
«المح» أو «المحة» الصفـــار		في المغرب يسمون المادة الصفراء في البيضة « المح» و «المحة» وهي تسمية عربية فصيحة لا غبار عليها . والبون شاسع بين «المح» وبين «الصفار» الـذي يستعمله بعضهم في دروس الاشياء ، وأجزاء البيضة هي : 1) القيض : قشرة البيضة العليا 2) الغرقىء : « « السفلى 3) «المح» أو «المحة» المادة الصفراء 4) الآح : المادة البيضاء **فاس : عبد القادر زمامة**
نزوح الاجنبي	جــلاء الاجنبي	النزوح هو الاغتراب أى الابتعاد عن أرض الوطن . **الدار البيضاء : مصلحة التعريب التابعة للمكتب المغربي للمراقبة والتصدير (م.م.ت.)**
سائـــــر (بمعنى جميع)	(بمعنى باقي) سائـــر	الخطأ في قولي مثلا «زرت سائر بلاد العالم» والصواب في استعمالها هو قولك مثلا : «زرت الهند ثم سائر بلاد العالم» . **الدار البيضاء : مصلحة التعريب (م.م.ت.)**
التأمين ضد الحريق	التأمين من الحريق	**الدار البيضاء : مصلحة التعريب (م.م.ت.)**

استبدل وتبدل

تصحيح مصلحة التعريب التابعة للمكتب المغربي للمراقبة والتصدير (م.م.ت.)

كثيراً ما تستعمل كلمتا «استبدل» و«تبدل» في عصرنا هذا استعمالا يجعلهما تعنيان عكس ما يقصده بهما كاتبهما كما يتبين من الامثلة التى نوردها في آخر هذه الكلمة ، وقد شاع هذا الخطأ حتى كاد أن يكـون مطلقا وحتى كان حقيقا بالكاتب أن يتردد في الاتيـان بهما على الوجه الصحيح لولا أن ذكرهما في كتاب الله بصدد تقرير الايمان والكفر والحق والباطل يحتم على المومن أن يأخذ في استعمالهما بالوجه الصحيح مهمـا كان الامـــر .

ولتقويم هذا التحريف نرى لزاما علينا وعلى كل كاتب يخاف على قارئه اساءة الفهم أن ينبه الى المعنى الصحيح بالتذكير بالقاعدة التالية على هامش الكتاب : (المفعول به هو المرغوب فيه والمجرور هو المرغوب عنه) مثل ما فعل أصحاب (المعجم الوسيط) في شرح كلمـة «بدل» اذ قالوا وبدل بالثوب القديم الثـوب الجديـد بادخال الباء على المتروك) .

وفيما يلي نستشهد الآيات القرآنية التالية :

«واذ قلتم يا موسى لن نصبر على طعام واحد فادع لنا ربك يخرج لنا مما تنبت الارض من بقلها وقثائهـا وفومها وعدسها وبصلها قال أتستبدلون الذى هو أدنى بالذى هو خير ؟! اهبطوا مصرا فان لكم ما سألتم » .
(سورة البقـرة)

«ومن يتبدل الكفر بالايمان فقد ضل سواء السبيل» .
(البقـــرة)

« وآتوا اليتامى أموالهم ولا تتبدلوا الخبيث بالطيب ولا تأكلوا اموالهم الى أموالكم انه كان حوبا كبيرا» .
(النســاء)

« الا تنفروا يعذبكم عذابا أليما ويستبدل قومــا غيركم ولا تضروه شيئا والله على كل شيء قدير» .

(سورة التوبة)

«وان أردتم استبدال زوج مكان زوج وآتيتمــوا احداهن قنطارا فلا تأخذوا منه شيئا» .
(سورة النســاء)

الخطــأ	الصــــواب
«استبدل القطعة المكسورة بقطعة صحيحة» . (كتاب الانشاء الصحيح المقرر لتلامذة الصف السابع في المدارس الثانوية بسوريا)	استبدل قطعة صحيحة بالقطعة المكسورة .
«أراد المستعمر أن يطمس معالم اللغة العربيـــة وان **يستبدلها بلغته** التي استولت على مرافق الادارة والتعليم»	«.. وأن يستبدل بها لغته ..»
«ان دروس التعريب تنم عن حسن «نوايا المسؤولين في **استبدال اللغة الفرنسية باللغة القومية**» . (مقال منشور في جريدة يومية مغربية بعنوان « في التعريب»)	«.. في استبدال اللغة القومية باللغة الفرنسية ..»
«وهل لدى هؤلاء المفتين شهادة ربانية تجيز لهم تعطيل حدود الله واهدار شرائعه أو وصية نبوية سرية بتقسيم القرآن الى قسمين : قسم تعبدي نومن به ونقتدي بتعاليمه ونحافظ على آياته ، وقسم تشريعي نلغيه ونهمله ونعـرض عنـــه **ونستبدله بشرائع الاوربيين وانظمة الغربيين !!؟**» . (كتاب «دولة القرآن» مطبوع بالقاهرة)	... ونستبدل به شرائع الاورربيين» .
« ... فان انحرف أو جمع أو حاد فالامة التي ولته هي مصدر السلطات جميعا لها أن تنحيــه عــن مقامــــه **وتستبدله بالذى هو خير منه**» . (نفس الكتاب)	«... وتستبدل به الذى هو خير منه .»

الاغلاط الشائعة في التعريب والترجمة

اللفظ الاجنبي	مقابله العربي المحرف	مقابله العربي الصحيح	ملاحظـــات
International	دولـــي (بفتح الــدال وتسكين الــواو)	دولـــي (بضم الدال وفتح الــواو)	كلمة «دولي» (بفتح الدال وتسكين الواو) تفيد النسبة الى دولة واحدة لا الى دول عديدة كما يعنيه لفظ International فهي لا تصح لمقابلته ولا تصلح ان تقابـل سـوى كلمة Etatique ما دامت كلمه « Etat » تعرب بكلمة «دولة» . هذا باعتبار أن النسبة الى الجمع أصبحت جائزة في لغة العصر . كما يشهد على ذلك «صحفي» و«كتبـــي» و «طرقي» و«أممي» الخ ..
Professionnel	مهنـــي (بفتح الهـاء)	مهنـــي (بتسكين الهاء)	في اللغة الفرنسية تخصص كلمة Professionnel لافادة النسبة الى مهنة واحدة لا الى عدة مهن بينمـــا تخصص لافادة النسبة الى مهنعديدة كلمة Interprofessionnel
Interministériel	وزاري	وزاراتـــي	«وزاري» تقابل كلمـــة « Ministériel » أما كلمـــة « Interministériel » فلا تصح أن تعرب بغير كلمـــة «وزاراتي» لانها تفيد النسبة الى «وزارات» عديدة لا الى وزارة واحدة .
Dans les meilleures conditions	في أحسن الشروط	على أحسن حال	ينبغي أن يتنبه بعض المترجمين للصحف والادارات أن كلمة « Condition » تفيد أحيانا معنى كلمة «الشرط» العربية وأحيانا كلمة «حال» وأنه يحسن التمييز بين المعنيـــين . وقد لاحظنا الخطأ في العبارة التالية : «ويتاكد من جهة أخرى أن سابرة «الاغوار» «تريست» لا تستطيع أن تنجز في أحسن الشروط الممكنة أكثر من جمع المعلومات حول أسباب غرق الغواصة «المنكوبة» (جريدة يومية)
Méthodes	طــرق	طرائـــق	طرائق جمع طريقة ونقابل بها « Méthode » أمـــا الطرق فجمـع طريـــق ونقابل بهـا « Voie » وقـد قال تعالى : «وانا منا الصالحون ومنا دون ذلك كنا طرائـق قـــددا ...» «وأن لو استقاموا على الطريقة لاسقيناهم ماء غدقـا لنفتنهم فيه» .

الموسوعة المغربية

مشروع الموسوعة المغربيـة

المظاهر الحضاريـة في العالـم العربي (وليلى)

لعبد العزيز بنعبد الله

مشروع الموسوعة المغربية

عثمان الكعاك

المحافظ العام للخزانة الوطنية بتونس

سبق للمكتب الدائم للتعريب أن وجه فى الصيف الماضى الدعوة الى وزراء التربية والتعليم فى أقطار المغرب العربى للعمل على توحيد الجهود فى التعريب ووسائل الثقافة والتعليم كما بعث بوفد الى كل من الجزائر وتونس للتعريف بالفكرة والدعوة لها فى الاوساط الفكرية والعلمية وقد صادفت هاته الدعوة قبولا حسنا من لدن الاوساط الشعبية والرسمية وخصوصا من لدن الطبقة المثقفة الواعية فقد رحبت بالفكرة أيما ترحيب وواعد قادتها بالعمل على تحقيقها نظرا لما تحتوى عليه من فوائد فى الحقل الثقافي والعلمي وقد توصلنا أخيرا من الاستاذ البحاثة الكبير عثمان الكعاك باقتراح انشاء موسوعة مغربية وستتألف أمانة دائمة لانجاز هذا المشروع من نواب عن شقي افريقيا الشمالية الشرقى والغربى (مصر وليبيا وتونس والجزائر والمغرب) ومن أعضاء مراسلين عرب ومستشرقين وتكون لهاته الامانة صلة وثيقة مع الجامعة العربية وهيأة اليونسكو للمساعدة الفنية والمالية .

ولاشك أن هذا المشروع يشكل احدى قواعد توحيد الاتجاهات الثقافية سواء منها القديمة أو المعاصرة فى بلاد المغرب العربى ... وستشكل لجنة تحضيرية فى نطاق المكتب الدائم لوضع الخطوط الرئيسية لمسطرة انجاز هذا المشروع تمهيدا لتكوين لجنة فنية من خبراء المغرب العربى . (اللسان العربى)

الموسوعة المغربية

لعل أوفق طريق لتحرير الثقافة المغربية وتصحيح أوضاعها وتبين ملامحها ودراسة أشيائها وأشخاصها وعامة مواضيعها هي انشاء الموسوعة المغربية . ولما كان هذا الامر طويل النفس يحتاج الى جهود جبارة ومدة طويلة فالاولى أن نبتدىء فيه من الآن .

1 ـ **مواضيع الموسوعة** ـ نستطيع أن نضبط مواضيع هذه الموسوعة كما يلي :

أ ـ **المنطقة** ـ المغرب بالتعريف التاريخي الحضري يبدأ من الاسكندرية وينتهى بالاطلنتيك وجبال البرانس وينحدر جنوبا الى بلاد صنهاجة السودانية ، وشمالا الى جوانب من ايطاليا وفرنسا .

ثم ان الفاطميين فتحوا جهات من اوروبا وافريقيا وآسيا ، فمعرفة ذلك من مشمولات الموسوعة طبعا .

ب ـ **الاشخاص المغاربة** ـ من رجال حرب وبحر وسياسة وملك وعلم وأدب وفن وتعليم فى عامة العصور الآتية :

1) العصر الحجرى
2) البربرى
3) الفينيقى
4) الرومانى
5) الوندالى
6) البيزنطى
7) العربى
8) الاستعمارى
9) الاستقلال

يترجم لكل شخص ترجمة جامعة مركزة وتوضع صورته اذا أمكن وتذيل الترجمة بالمصادر الضافية .

ج ـ **الاشياء المغربية**

1 ـ الاعلام الجغرافية ، الاقطار والجبال والانهار والبحيرات والسهول والمدن والقرى والمواقع بغاية التوسع والتدقيق . يوصف كل منها وصفا دقيقا جامعا ويذيل بالمصادر وتوضع المقابلات والمعاملات اذا كثرت أسماء المكان الواحد مثل Jemmapes وعزابة، ومداوره الرومانية ومداوروش العربية و Montesquieu الفرنسية . وجبل الاطلس الآن ودرن فى القديم . فتقع

الترجمة للكلمة الاصلية وتنكر الكلمات الاخرى فى مواقعها الابجدية مع الاحالة على الكلمة الاصلية .

كأن نقول : « الاطلس اهم مجموعة جبلية بديار المغرب .. الخ .. »

ثم درن : أنظر : أطلس

وتوضع تحقيقات المسميات الجغرافية الاسبانية والصقلية والمالطية والسردانية باللفظ العربى مع مقابله الافرنجى . واذا جاء دور المقابل الافرنجى الابجدى يثبت ويحال على اللفظ العربى الذى طرقت به المادة طرقا شافيا .

د) العشائر المغربية

البربرية والرومانية والعربية .

ه) اللهجات المغربية

من الاندلسية الى الليبية . يثبت اللفظ وأمامه نقله الحرفى اللاتينى ويبين معناه الثابت أو التطور بالشواهد . وتذكر مختلف معانيه بحسب الامكنة . مثلا ، يحال أند = مثل ـ مغ = مثل ـ تو = أظن أعتقد ، يبدو لى أنه ـ

وتذكر مفردات الحضارة مثل موسيقى ، طعام ، مسكن ، لباس ، رقص ، قصبة ، عاشوراء ويبين مدلولها اللغوى والعلمى والحضارى وتذيل بالمصادر وتقسم حسب الجهات .

وتثبت المصطلحات الخطية (كتابة ـ حروف ـ كوفى ـ نسخى ـ) والنحوية (ضمير ـ صائت ـ صامت ـ فعل ـ اسم ـ) وتبين أحوالها وأطوارها بالمغرب على أصول النحو المقارن القار والتطورى واللهجات المقارنة . واذا وردت نسبة لهجة : فاسية ـ رباطية ـ تامازيغت ـ تازناتيت ـ أندلسية ـ مالطية ـ قوصرية الخ ... تثبت وتدرس وتذيل بالمصادر .

وتنشر أهم المفردات الخاصة بالمغرب سواء كانت عربية الاصل ثابتة المعنى أو متحرفة المعنى مثل مزن (جنوب الجزائر) = مطر : أو شتا (تونسية) بمعنى مطر . أو كانت بربرية (الكرومة ـ الفكرون) أو فينيقية (فنيق ـ بنيقة) أو لاطينية (فلوس بشر ـ برشنى ـ قنارو) أو فارسية (بازار ، سمسار سرمية ، زركشنة ـ راهوار الخ..) أو تركية أو اسبانية أو فرنسية أو ايطالية أو سودانية الخ ...

و) العلوم المغربية

من علوم دينية ودخيلة وفلسفية وتصوفية . فيذكر العلم حسب ترتيبه الابجدى (تاريخ ـ تفسير ـ تجليد طبيعة ـ كيمياء ـ نبات حيوان ـ جيولوجيا ـ طيران ـ أنواء ـ الخ ...

ويبين نشاته وتطوره بالمغرب ويذكر اعلامه ويحال تراجمهم فى امكنتها الابجدية .

كقولنا : التفسير علم يقصد به فهم القرآن الكريم . نشأ بالمغرب فى القرن الثانى . افتتح بابه ابن سلام القيروانى . وله المدارس الآتية وأعلامها بالاندلس .. بالمغرب الاقصى ـ بالجزائر ـ بتونس ـ بصقلية ـ بليبيا الخ ..)

ز) المعمار والآثار ـ يذكر كل معلم معمارى : قصر معبد ، كنيسة ، جامع ، سور ثكنة رباط الخ .. باستيفاء. ويترجم له وتذيل الترجمة بالمصادر سواء كان المعلم موجودا قائما ، أو أثريا ، أو مذكورا فقط : مثلا : البلارة ، قصر البحر ـ الزيتونة ، جامع عقبة الخ ...)

وكذلك المواضيع الاثرية من بربرية وفينيقية ورومانية ووندالية وبيزنطية وعربية وأندلسية وتركية .

ح) الادب المغربى ـ يترجم للادب المغربى :

1 ـ فى أنواعه : ملحمة ، موشح ، زجل ، قسيم ، ملزومة ، عرف ، مسدس .

2) لغاته : بربرية ، بونيقية ، لاطينية ، عربية ، تركية .

3) فى اماكنه : اندلس ـ صقلية ـ مالطة جزائرالخ..

4) رجاله مع الاحالة على أماكنهم الابجدية .

5) فى اغراضه : تاريخ ـ تفسير ـ نقد وصف .

6) فى مقارناته تأثرا أو تأثيرا

ط) الفنون المغربية

(الرسم ، النحت ، الموسيقى ، الرقص ، الفولكلور التمثيل الخ ...)

2 ـ **مصادر الموسوعة ـ وهي :**

أ) كتب التاريخ باية لغة

ت) كتب التراجم

ج) المجلات الاختصاصية

د) المعاجم على اختلافه ، ولاسيما دائرة المعارف الاسلامية .

4 ـ هيأة الموسوعة :

تؤلف أمانة دائمة للموسوعة مركبة من نواب عن جميع البلاد المغربية .

ومن أعضاء مراسلين من كافة البلاد العربية والمستشرقين .

وتكون للامانة صلة وثيقة مع الجامعة العربية وهيأة اليونيسكو للمساعدة الفنية والمالية .

هذه كلمة مختصرة عن موضوع كبير يحتاج الى زيادة تدقيق من طرف من يعنيهم الامر وفوق كل ذى علم عليم .

عثمان الكعاك

المظاهر الحضارية في العالم العربي

مدينة وليلي

عبد العزيز بنعبد الله

ان مدينة وليلى أو قصر فرعون هـي عبارة عن مربع يبلغ طول سوره سبع مائة متر ، ويتراوح عرضه بين 500 و 300 متر ، ويقع في سفح جبل زرهون بالقرب من مثوى فاتح المغرب ، ومؤسس أول دولة عربية في ربوعه المولـى ادريس الاكبـر ، وتعوزنـا النصوص لاعادة تخطيط التصميم الاصيـل لهاته المدينة التي كانت أعظم حاضرة رومانية داخل المغرب الا أن الحفريات أعطتنا صورة ، ولو مصغرة عن بعض المرافق والازقة والدور والمعاصر كما أسفرت عن تحف فنية رائعة، مثل قوس النصر والازقة والدور والمعاصر ومنتجـات شيقـة مختلفـة ، مثـل تمثـال كلب من البرونز وهو صورة طبـق الاصـل لتمثال اغريقي يرجـع تاريخـه الى القـرن الخامس قبل الميلاد ، ويتجلى مـن البحث الدقيق الذي نقدمه للقراء اليـوم ، الزوايـا الغامضة في هذا الهيكل الفني الرائق الذي تزدان به المظاهر الحضاريـة القديمـة في العالم العربي (1) .

بـدات الحفريات في قصر فرعون أو وليـلـي بالقسم الشمالي الشرقي للمدينة فاسفرت الكشوف التي بدات عـام 1915 بواسطة أساري المـان عن تحديـد الشارع العام (Decumanus Maximus) ثم عدل عن ذلك للتنقيب في ساحة المدينة (forum) وبيت العدل (basilique) (حيث كانت تصدر الاحكام ويجتمـع التـجار) وقوس النصر وقد بدات الابحاث الاثرية في جنوب المدينة عام 1933 ثم شملت المجموع سنة 1941 فتمخضت الدراسات عام 1954 عن تمحيص كثير من المظـاهر المعماريـة في عاصمة موريطانيا الطنجية .

وسنرى داخل اسوار هذا القسم من المديـنـة (كمـا يتجلى ذلك من الخريطة) جانبين مستطيلين مـع ذيلين مقطوعين وجانبا خامسا عموديا بالنسبـة للاولين ويـنم الكل عن روح عصرية لدى المهندس المعمـاري الروماني الذي صمم بوضوح قصر الوالي او قصر يويا مع الشارع الكبير وشبكة الشوارع والازقة واقنية الماء مع نـحـو العشرين دارا وبهوين او رواقيـن (péristyles) سندين الى جدار المباني بسلسلة من الاعمدة المنعزلة .

ويقـوم تصميم وليلي على رسم معـماري متـناسق الاجزاء .

ومعلوم ان الاركيولـوجية الرومانية لم تهتـم بهندسة الدور الخاصة اهتـمام الاغريـق بها اللهـم الا بعـض الدراسات الاقليمية التي أبرزت شكلية العمـارات والفيلات وتصميماتها .

وهذا الفراغ ملحوظ سواء في ايطاليا او افريقيـا الشمالية عدا نتف في تيمجاد وانونا (timgad Announa) وجميلة (Djemila) بالجزائر او وليلي وبانـاسا في المغرب ولا تخفى أهمية الهندسة الخاصة نظرا لصلتها

(1) راجع كتابنا «الفن المغربي» بالعربية والفرنسية وهو من مصـادر كليـة الآداب بالرباط . وقد اقتبسنا خرائط ومعلومات من كتاب الاستاذ روبير ايتيين Robert Etienne حول وليلي وقد تفضل فاخرج باسمنا عددا خاصا مـن هـذا البحـث .وتندرج هذه الدراسة في سلسلة الابحاث التي نخصصها للمظاهر الحضارية في المغرب العربي خاصـة ضمـن الموسوعة المغربية .

الوثيقة بالاطار الاجتماعي المعبر عن الاتجاهات الفنية في المجتمع وعن الامكانيات الاقتصادية وردود فعل الأفراد والهيآت العمومية علاوة على العوامل الراجعة لطبيعة الارض والمناخ ، وقد نبه على هذه الظاهرة منذ القرن الاول ق.م. المهندس الروماني فيتروف (Vitruve) الذي وصف فن الهندسة في عصره فلهذا لا يمكن أن نفصل في دراساتنا للدار الرومانية بين تصميمها ووضعها وبين المعطيات الاجتماعية والطبيعية نظرا لما أمتاز به الرومان من حاسة فنية وشعور بالمقتضيات الواقعية في الحياة .

والمشكل الجوهري الذي يتطلبه الحل هو معرفة أصل الدار الافريقية ومنبع اقتباسها أهي دار اغريقية أم رومانية أو هي مزيج من العنصرين وما هي نسبة هذا المزيج المحتمل ؟ فلذلك تتجه أبحاث علماء الآثار الى تحليل الخطوط العامة في مجموع الاحياء من حيث التوزيع والبناء والنقش لاستخلاص التطور التاريخي والاقتصادي .

فالكشف عن معطيات الفن المعماري الحضري يستلزم التعرف الدقيق على مستلزمات التنقل (أي تخطيط الطرق) وحفظ الصحة بالاضافة الى ضمان رواء المظهر الفني فلنستجل ذلك اذن بالنسبة للحي الشمالي الشرقي من وليلي فانه سيعطينا صورة عن الباقي .

وأول ما يلاحظه الانسان في هذا الحي عند ما يشاهد تصميمه العام من الجوهو انتظام رسومه بالنسبة للحارة الجنوبية التي يظهر انها بنيت على أنقاض نواة قديمة يرجع تاريخها الى عصر يوبا الثاني ملك موريطانيا المتوفى عام 18م (2) . وقد تكدست الأكواخ لايواء سكان العاصمة الموريطانية فأصبح الحي الارستقراطي فى الشمال مقابلا للحي الشعبي القديم في الجنوب .

ويضفى التصميم الهندسى الجديد على كل شارع أو زقاق طابعا خاصا تبعا لمهمته فى الحاضرة ورعيا لميلان الارض فهناك منحدر أول من الشرق الى الغرب هو مسلك المياه المنصبة من أعلى يقطعه عموديا منحدران آخران بحيث يتخذ الحي كله شكل سقف مزدوج الميلان نحو الغرب وهكذا تحدد رسم الطرق والازقة بصورة تلقائية تجعل الشارع العام فى سمت المنحدر الكبير والازقة موالية للمنحدرين الآخرين الا ان هذا التخطيط يصطدم بعراقيل تأتى أولاها من قنوات الماء التى تقسم الحي شطرين نظرا لشدة ميلان الارض المتمخض عن سرعة فى سيلان الماء مما دعا – حفظا لقوة الضغط – الى حمل الانابيب على جدار طوله ثلاثة أمتار يمنع الاتصال المباشر بين الشوارع المتوازية (وفى ضمنها الشارع الكبير) .

الشوارع :

فهذا الشارع الذى يوجد فيه قصر الوالى (المقام على أنقاض قصر يوبا الثانى) هو العمود الفقرى لشبكة الشوارع والازقة الاخرى وهو يمتد فى خط مستقيم من الباب الشرقى (المسمى غلطا باب طنجة) الى السقاية ذات الفسقيتين غربا (وهي غير سقاية الساحة العمومية) .

وهنالك ثلاثة شوارع صغرى موازية للشارع الكبير الشمالى الذى ينعرج فى الشمال الغربى لقصر الوالى ثم الشارع الجنوبى الاول فى سمت الانابيب الممدودة فى باطن الارض (وهي قسم من الاقنية المعلقة (aqueduc) وهو يمر جنوبي الجدار الحامل لهذه الاقنية بالقرب من الدار ذات الرواق (النبج) . (maison au portique)

ويوازيه الشارع الجنوبى الثانى منعرجا فى وسطه ثم جنوبى الدار ذات الحوض .

الازقة :

أما الزقاق الشمالى الثانى فانه يربط الشارع الشمالى الاول بالشارع الكبير بينما يتصل الشارع الجنوبى الاول بهذا الاخير بواسطة زقاقين فرعيين عموديين هما الزقاقان الجنوبيان المتوازيان الاول والثانى ويكثر الرواج فيهما مما يفسر وجود صفين من الدكاكين فى جانبيهما شرقا أما الزقاق الجنوبى الثالث المحاذى لجدار الاقنية فانه محدود المنفذ لان بابا متحركة تفصله عن الشارع الكبير ويظهر أن سكان الزقاق احتفظوا باستغلاله الا أن نشاطه تزايد بعد بناء الحمامات البخارية العمومية أما الزقاقان الجنوبيان الرابع والخامس فلهما شكل قمع ويحققان مع الزقاق الجنوبى السادس المتوازى الجانبين الصلة بين الشارعين الجنوبيين الاول والثانى وهنالك زقاقان جنوبيان سابع وثامن وهذا الاخير يكون ساحة أكثر منه زقاقا نظرا لعرضه وتبليطه بالكلس الابيض المشوب بالسواد ، ويبلغ عرض الشارع الكبير أكثر من اربعين قدما اي أزيد من اثنى عشر مترا فى حين أن أكبر عرض للازقة لا يتجاوز ستة امتار وبذلك تكون شوارع وليلى أكثر عرضا من المدن الرومانية فى افريقيا الشمالية مثل باناسا (ستة أمتار) وتمكاد بالجزائر وقرطاج بتونس (خمسة أمتار) أما المدن الاغريقية فان معدل عرض أزقتها لا يتعدى أربعة ونصفا من الامتار وللشارع الكبير طواران للرجالة علاوة على الرصيف الخاص بالعربات ويعادل عرض الطوار ثلاثة امتار أما الشوارع والازقة الاخرى فانها خالية من الطوارات لان عرضها لا يزيد على ستة أمتار .

ويؤدى الشارع الكبير الى قوس النصر بدون عناء

(2) وهو اول أمير مغربى تزوج أميرة مصرية هي بنت كليوباطرة

منعرجا نحو الشمال الغربي .

التخطيط الصحي :

ومعلوم أن تخطيط الطرق في المدينة هو عبارة عن جهازها العصبي وأن مد الاقنية والانابيب والقواديس ومصارف المياه أو قنوات التصفية لا يتم بالنسبة للمدينة المثالية الا فوق أرض عمومية لا داخل الدور والمباني الخاصة مثل ما وقع في روما لذلك تعتبر مدينة وليلي نموذجا في هذا الباب وقد لوحظ وجود هذه الاقنية منذ عام 1912 من طرف لامارتينيير La Martinière فهي تشتمل على طبقة سميكة من الحجر غير المنحوت والملاط الصلب مع بلاط يغطيها تحت الارض .

وقد أشار هذا البحاثة الى أن الماء كان ينقل من قرية فرطاسة ولكن المؤرخين تساءلوا هل كانت العيون المتدفقة من هذه الدسكرة كافية لحاضرة بلغت اوج ازدهارها في القرن الثالث الميلادي ؟

والاقنية مقبية خارج السور بحجارة يصل ارتفاعها الى متر وربع ترتكز على أساس عميق قد مد فيه قسط من هذه القنوات التي تنقسم الى أحد عشر فرعا تنبثق عن موزع عام هو الخزان (1) (خ) مستدير القاعدة قطر سفالته أضيق من قطر علاوته وهنا تتخذ القناة انعراجا مثلث الزوايا يتجه نحو الشمال في طبقتين هما الفرع الثاني والفرع الرابع وكذلك نحو الجنوب في الفرعين الاول والثالث ولم تسفر حفريات 1951 عن كشف أي أثر لمنبع عين فرطاسة وتحمل وضعية الفرع الثالث المنبثق من الشمال وبالقرب من أعلى مكان بالمدينة ـ على الاعتقاد بوجود عيون أخرى ببوكنفود شرقي جبل زرهون ويتجلى من تمحيص كيفية اجتياز القناة للسور أن تاريخ اقامة هذا السور لاحقة لمد الفرع الاول وسابقة للفرع الثاني ، وتوجد خمسة خزانات فرعية منها مثلا الخزان رقم 1 الذي تنبثق منه قناة جديدة تنعرج في الزقاق الاول عن الخزان رقم 2 للوصول الى الخزان رقم 3 الذي لم يبق منه سوى قعره المهدم في حين تتجه القناة المنعرجة داخل الزقاق الاول في مستوى ينخفض بعشرين سنتيم نحو دار العملة الذهبية في بناء دائري كشف فيه عن صنبور من البرونز وبذلك يتأكد أن وصلة استثنائية منبثقة عن القناة المعلقة تكفل امداد احدى الدور الخاصة بالماء اما القناة الفرعية الاولى فانها تتجه من السور الى الزقاق الاول (بعد أن تمتص منها القناة الفرعية الخامسة المذكورة أعلاه) ومنه الى بير واسع عميق متقن البناء هو عبارة عن الخزان الرابع الذي يستمد ماءه من القناتين الفرعيتين الاولى والثانية ، وهذا المدد المزدوج لا يرتكز على علة معقولة لاسيما وأن سيلان ماء القناة الاولى أقوى منه في الثانية اللهم الا اذا كان المقصود تحقيق نوع من التقوية .

ومن الخزان الرابع تتجه القناة الفرعية السادسة نحو الشمال الغربي في مزاريب مغطات ببلاط من الكلس مقوى بالحجارة لا ينفذ منه الماء ثم تنحرف القناة السادسة داخل الزقاق الجنوبي الثاني منعرجة من جديد نحو الشمال الغربي للاتصال بمجرى من الرصاص ثم اجتياز مصرف الماء المركزي في نفس الاتجاه للتسرب الى قصر الوالي .

أما القناتان الاولى والثالثة فانهما تواصلان معا السير نحو الغرب مع انحراف الى الشمال ويظهر أن طبقتي القناة الفرعية الثالثة تزدوجان لاسباب مجهولة (ضعف الانابيب أو حاجيات أخرى ؟) لدى الزقاق الجنوبي الثاني حيث يوجد الخزان الخامس الذي يمد لامحالة القناة الفرعية السابعة الواصلة تحت بلاطاتها الكلسية الواسعة الى الشارع الكبير ملاصقة للمصرف المائي المركزي (وهو قناة مسلحة بالملاط القوي ومغطاة ببلاطات كلسية وقع الكشف فيها عن انابيب من الرصاص) الذي تجتازه القناة السابعة في موضعين اثنين لتشكل المدد الجوهري للدور الواقعة بين دار هرقل وقصر الوالي مع بعض الانحرافات أمام دار «ديونيزوس والفصول الاربعة» .

أما القناة الثامنة فمن الصعب التعرف الى أصلها الحقيقي فهي عبارة عن أنبوب ضخم من الرصاص يمد الحمامات البخارية جنوبي دار «الساعة الشمسية» ، وقد تكون منبثقة عن الخزان الخامس الا أننا نجد وراء هذا الخزان مجاري تصدر مباشرة عن المثعب الأصلي (القناة المعلقة) ثم تمتد داخل الشارع الجنوبي الاول .

وتتجه القناة التاسعة جنوبي القناة المعلقة الاصلية وابتداء من طبقتها الاولى على سمت الخزان الخامس وعلى مستوى الشارع الجنوبي الاول ثم تنفصل متجهة في خط مستقيم نحو الغرب قاطعة جدار الدار ذات الرواق Portique ثم الدار ذات موكب فينوس Maison au cortège de Vénus وتساير القناة الفرعية العاشرة دون معرفة

---

(1) راجع الرسوم الرمزية في الشرح المثبت في خريطة التخطيط الصحي .

منبعها وذلك ابتداء من الزقاق الجنوبي الخامس وتبقى الانابيب ملاصقة لجدار دار فينوس ثم تتجه منحرفة نحو دار بيلاستر . (Pilastres)

ويظهر أن القناة الحادية عشرة آتية مباشرة من المثعب المركزي وتقطع الشارع الجنوبي الاول للوصول الى الدار ذات تمثال البرونز النصفي Maison au buste de bronze تلك هي القنوات المائية المختلفة التي تولى وجهها صوب السقاية الكبرى الاولى في الساحة العمومية .

أما قنوات المياه المستعملة أو (مجاري الماء الحار) فقد كشف عنها الاسرى الالمان بين سنتي 1916 و 1917 وسط الشارع الكبير من السقاية رقم 2 الى الزقاق الجنوبي الاول فلوحظ منذ البداية أن هذه المجاري تتجه نحو قوس النصر منحدرة نحو الغرب الى ما وراء السور وقد اتضح انها تبدأ قرب الباب الشرقي حيث يقطعها سور عمودي فتتلقى قادوسا آتيا من الشمال هو المجرى الشمالي الثاني الذي ربما كان القصد من وجوده الحيلولة دون تدفق الماء الفاسد نحو قصر الوالي ويحتفظ المجرى بعد اجتيازه للقناة المقبية السادسة على نفس القوة الى أن يصل الى السقاية الثانية حيث تدهمه سيول الماء الفاضل من الفساقي واردة من قناة عمودية والعامل الذي يضفي الطابع الحقيقي على هذا المجرى هو أن جدرانه التي لا يقل سمكها عن سعة جدران الدور تتفتح فيها منافذ الى هذه المساكن .

وهنالك مجرى آخر في الزقاق الشمالي الثاني يتلقى الماء (الحار) من دار هرقل بينما لم يعثر على المجرى الواقع بالشارع الشمالي الاول أما في الشارع الجنوبي الاول فان سير هذا المجرى واضح وهو مواز للمثعب الاصلي ينحدر من غرب الخزان الخامس الى جنوب أنبوب الرصاص في القناة الثامنة ويتجلى منبعه في جدار عمودي وهو يتلقى المياه الفاضلة عن أحواض دار باخوس المرمرية كما يتلقى جنوبي دار الساعة الشمسية فاضل صهاريج الحمامات البخارية وهو هنا جد عميق يصطدم في طريقه بمراحيض عمومية .

ويمتد مجرى الزقاق الجنوبي الثالث على طول جدار دار النيرييد ، Néréides (2) ثم يتجه جنوبا بعد أن يتلقى الماء المستعمل من «دار المعصرتين» فينحدر اليه قادوس «دار الاسطوانتين» ثم الدار ذات الطرف المقوس Maison à l'Abside حيث ينعرج في زاوية مستقيمة ثم في مثلها غربا ولم يعثر لحد الآن على مسربه أما الدار المجهولة الاسم فان أحواض تخليتها تنصب في مجرى آخر يقع جنوبا .

وكان من الطبيعي وجود مصب للمياه القذرة في الشارع الجنوبي الثاني ، غير أن هذا المجرى غير موجود لان غرب وادي فرطاسة الواقع جنوبي السور الاصلي كان عبارة عن مجرى طبيعي لا يكلف نفقات اضافية ، وهكذا تتخلل أنابيب مراحيض دار فينوس الشارع المذكور ثم الحدائق وكذلك مراحيض الدار «ذات نصف تمثال البرونز» .

روعة الفن المعماري

ان أول مظهر للمنطقية والروعة في كل تصميم بلدي هو التناسق الهندسي في الطرق والمحاري ولا يخلو الفن الروماني من هذه المجالي الموسومة بطابع مزدوج يضم الى جمال الشكل نفعيته فالشارع الكبير مثلا يشدر اطار الباب الشرقي بينما يصلنا الزقاق الشمالي الاول بالباب الشمالي ويقوم قوس النصر في هندامه الضخم الاخاذ غربي قصر الوالي رغم انتمائه لحي آخر هو الحي القديم ولكن أروع مثال للحاسة الفنية يكمن في الزقاق الشمالي الثاني المؤدي الى السقاية الثانية بما استتبعه ذلك من تعديلات في واجهات داري هرقل والفارس Maison du cavalier علاوة على ما تزدان به الشوارع من أروقة تقي سقوفها المشاة من حر الشمس ومياه المطر .

الاروقة :

ان رواقي الشارع الكبير أضخم الاروقة فرواق الجانب الشمالي غير موحد الهندام حيث يتكون أمام دار هرقل من حنايا عالية نصف دائرية طولها ثلاثة أمتار ترتكز على تسع سوار محلاة بأوراق شوكة اليهودي (3) (ارتفاعها أربعة أمتار) زيادة على أقواس أخرى عمودية (بالنسبة للطوار والرواق) وتتجلى الاروقة أمام دار فلافيوس جيرمانوس Flavius Germanus أقل سعة لان أقواسها وطيئة وأساطينها غير محلاة بالسواري المغروزة في الجدار .

أما رواق الصف الجنوبي فان سواريه موصولة لا بالحنايا بل باسكفات مستقيمة غير مزينة بأوراق الاقنثة (شوكة اليهودي) .

وفي الشارع الجنوبي الاول لا يوجد رواق الا في الدار الموصوفة بذلك (الدار ذات الرواق) وقد حول مالك «دار موكب فينوس» الطوار الى ممر للسكنى فاندرج الرواق في الدار .

وهكذا حقق المعماريون الرومان في هذه المجموعة أغراضهم الفنية فجمعوا بين الفائدة والجمال تعزيزا للطابع «العصري» في هذا الحي الجديد .

الـــــدور

I ـ تقوم الـدور والمنازل على جانبي الشـارع الكبير ففي شماله توجد :

I) دار هرقـل (أو الـدار ذات أشعال هرقـل) : منحرفة الشكل Trapézoïdale
Maison aux travaux d'Hercule

يوجد مدخلها في الزقـاق الشمالي الثاني وقـد اسست لسبب معماري وتجاري في آن واحد لان فيها منفذا لثمانية من الدكاكين كما أن هنالك شقتين منعزلتين لهما باب خاص الى الخارج وتقوم الحمامات البخارية شمالي الدار ينفذ اليها من الزقاق المذكور .

2) دار فلافيوس جيرمانوس
Maison de Flavius Germanus

تحتوي على اربعة حوانيت ومدخل من الشـارع يؤدي الى بيت الحارس ثم الى وسط الدار حيث نقش اسـم المالك فلافيوس(4) وهو شيء نادر في وليلي وتوجد في هذه الساحة أربع عشرة سارية تتوسطها فسقية مستطيله من المرمر بارزة عن سطح الارض وتلتف حول السواري بمجموعة من الغرف أولاها قاعة للأكل Triclinium قد صففت فيها فرش دائرية وصالون كبيـر Œcus له بابان الى الساحة الداخلية ثم حديقة واسعة ملاصقة لدكاكين الخمسة الشمالية منها مخبز لا تزال فيه آثار حوض العجن مع الرحى ويظهر أن هذا القسم من الدار حديث البناء ولعل القسم الاصلي قد أسس قبل دار هرقل اي أوائل القرن الثالث وهو عهد الامبراطوار الروماني سبتيم سيفير (193 ـ 2II) .

3) دار «ديـونيـزوس والفـصـول الاربـعـة Maison de Dyonisos et des quatre saisons لهذه الدار نفس مساحة الدار السابقة وفيها اربعة حوانيت اقيـم ايضا في احدها خلال عهد متاخر ممر ثانوي علاوة على مدخل له بابان اثنان .

اما الرواق فهو أطول من السابق وفيه عشر سوار وفسقيته ضيقة مستطيلة وتوجد حول الرواق غرف كثيرة منها غرفة للصيف مجهزة بفسقية في جناح مفصـول بصف من الآجز يعلوه عند الاقتضاء حاجز خشبي متحرك كما توجد غرفتان للشتاء قد فرش بلاطهما بالفسيفسـاء وصالونان اثنان بدل واحد فيهما نفس التبليط تليهما ثلاثة مستودعات للقموح ثم ساحة فمخبز ضمن اربعة دكاكين والعنصر الغريب هنا يتجلى في وجود قناة مزدوجة للماء واردة من الشارع الكبير لامداد حوض الرواق وفسقية قاعة المصيف .

ويظهر ان هذه الدار أسست في عهد سبتيم سيفير اذا ناكد أن الحوانيت قد ألحقت بها في عهد ولده كاراكالا (188 ـ 2I7) كما يفهم من نقد عثر عليـه تحت احدى القنوات ، وكيفما كان الامر فان عناصر متوحشة قـد استوطنت الدار في القرن الرابع فهدمت الفسيفساء لاقامة مدخنة المطبخ .

4) دار حمام الاوانس ومن آلهة السقايات والانهار والغابات عند الرومان Maison au bain des Nymphes تحتوي على دارين احداهما في الجنوب بحوانيتها الثلاثة مع معصرة ومخزن للزيتون وحمامات وشقتين مستقلتين علاوة على حوضين مع المرافق العادية .

5) دار الضواري Maison aux fauves وهـي تحتوي على دارين احداهما في الجنوب بحوانيتها الثلاثة ومرافقها العادية مع قاعة للالواح Tablinium مبلطة بالفسيفساء وشقة خاصة بها ثلاث غـرف ـ ودار في الشمال تتفتح في الشارع الشمالي الثانوي وفيها ثلاثة دكاكين وممر كبير وغرفة مجهـزة بحوض يتلقى زيت معصرة مجاورة وكذلك حوض للماء .

ومن خواص دار الضـواري أن المـاء المستعمل يلتحق داخل قناة عميقة قوية البناء بالمجرى العام فـي الشارع الكبير فلهذا يكون هذا القسم الجنوبي من الدار اقدم بناء لاسيما اذا اعتبرنا توفر عناصر عتيقة كغرفة الالواح Tablinium وساحة وسطى صغيرة داخل الرواق Atrium ويظهر أن الدارين كانتا في ملك شخص واحد احال احداهما الى معصرة للزيتون .

6) الـدار الواقـعـة غـربـي قـصـر الوالـي Maison à l'ouest du palaisdu gouverneur هذه الدار هي أوسع الدور في هذه الضفة الشمالية للشارع الكبير وهي مسندة الى بناية رسمية وتمتاز واجهتها بمدخل كبير له ثلاثة ابواب يقوم في كل من جانبيه دكانان اثنان، وقد اتصلت حانوتان في البداية بغرفتين من غرف الدار التي يتوسطها رواق بعشر سوار وفسقية مربعة تمدها سقاية بالماء ويجانبي الـرواق الشرقي والغربي ست غرف (يوجد في احداها بهو) وتوجد ساحة فسيحة ربما استعملت مستودعا للعربات وغيرها (remise) وكذلك شقة شتوية في الناحية الشرقية بصالونهـا وباحتهـا وقاعاتها الاربع وممر مسخن شارع الى الزقاق الشمالي ويظهر أن الدار قد تم بناؤها بعد سنتي 238 و 244 نظرا لاستنادهـا الى قصـر الوالي الذي تجـدد في عهـد الامبراطور كورديان الثالث الذي حكم ست سنوات ولعل المنزل كان في ملك موظف كبير له دالة على البلاط سمح له بالاستناد الى مقر حكومي وخرق النظام المعمـاري المتبع على طول الاقنية المعلقة (خمسة اقدام بدل خمس

عشرة) وربما كانت الدكاكين مكاتب في البداية .

الضفة الجنوبية للشارع الكبير

7) دار الزقاق الجنوبي الاول :

ولعل من الغريب وجود هذه الدار وسط مجموعة من الدكاكين ومستودع للعربات وتمتاز الساحة المستطيلة بفسقية لا مثيل لها في وليلي نظرا لشكلها البيضوي المزدوج . .

8) الدار ذات العملة الذهبية Maison à la monnaie d'or
هي من أوسع دور وليلي تضم مجموعة من المنازل والاصطبلات والمستودعات (Insula) (مساحتها 1692م) بين الزقاق الجنوبي الاول والشارع والزقاق الجنوبي الثاني والقناة المعلقة فهي تحتوي على شقة منعزلة في شكل شقق الكراء ومدخلها الضخم عبارة عن بابين يؤديان الى ممر (سطوان) كبير تحيط به ثلاثة دكاكين تمتاز بالاتصال بالرواق الداخلي المربع الفسيح (12,5م) الذي يتوسط باحته المبلطة حوض مستطيل عميق وللصالون خمسة أبواب كما يوجد مستودع للزيت جنوبا يؤذن بقيام مركب صناعي يضم معصرة للزيت ومخبزا ويظهر ان هذه المجموعة أسست في زمن واحد هو أوائل القرن الثالث وملكها رجل ثري ضم الى حوانيت ومعصرة ومخبز شقتين للكراء وصالونا مبلطا بالمرمر للاستقبال .

9) وتوجد مجموعة شرقية تضم الدور الثلاث الآتية التي يظهر من تصميمها المشترك أن تاريخ بنائها واحد وهذه الدور هي :

دار باخوس المرمري Maison au Bacchus de marbre
لها أبواب في ثلاث واجهات منها الشارع الجنوبي الاول والزقاق الجنوبي الثاني وقنوات مياهها مجهولة ولا وجود للفسيفساء وقد عثر على تمثال باخوس من الرخام في احدى الغرف كما تم الكشف عن تمثال مينيرف Minerve (الهة لاتينية توازي Athéna عند اليونان أي آلهة الفكر والفنون والعلوم والصناعة) وايزيس Isis هي آلهة مصر للطب والزواج والزرع وهي زوجة أوزيريس)

10) دار الساعة الشمسية Maisan au cadran solaire
يوجد مقر هذه الساعة الشمسية في احدى زوايا الرواق الداخلي (النبح) ويجهل موقع قنوات الماء رغم تجانس التصميم المعماري ووفرة الحمامات البخارية التي يظهر أنها كانت عمومية .

11) الدار ذات المعصرتين Maison aux deux pressoirs
ميزتها أنها تقع في واجهتين (الشارع الكبير والزقاق الثالث) ، وتحتوي على معصرتين وفيها ستة دكاكين حول المدخل المركزي يدل اتصال اثنين منهما بوسط الدار على استغلالهما التجاري المباشر من طرف المالك وللحوض الداخلي شكل غريب (مكون من ستة أقواس نصف دائرية) . (Exèdres)

وقد أغلقت في عهد متأخر الباب الثانوية النافذة الى الزقاق الثالث ويلوح أن بابا أخرى قد توفرت في هذا الزقاق لوصلها بالمعصرتين وما زالت رحيان مائلتين للعيان بجانب قنوات الزيت المؤدية الى ثلاثة أحواض اثنان منهما واقعان داخل أحد الحوانيت الستة .

ويتجلى من مقارنة الدور الثلاث أنها بنيت في عهد واحد على نسق واحد يبرز في وجود ستة حوانيت في واجهة كل واحدة وبابين في الدارين الاخيرتين وثلاثة أبواب في الممر العام ومدخل الصالون كما يوجد ممر ثانوي .

أما عصر البناء فان النموذج الشبيه بتصميم الدار الواقعة غربي قصر الوالي يوذن بان التشييد قد تم بعد سنتي 238 و 244 .

12) دار بدون اسم Maison sans nom
تحتوي شمالا على ستة حوانيت استخدم احدها كمخزن للحبوب أو الدقيق كما تضم معصرة للزيتون ما زال الحوض والرحى فيها قائمين ويمتاز الرواق الداخلي وباحة الدار بسعة استثنائية تتخللها اثنتا عشرة سارية محيطة بفسقية مستطيلة الشكل وتؤدي باب في الرواق الى ممر ثانوي تقوم فيه أربع أسطوانات تتوسطها «خصة» وهو يتصل بأربع غرف تشكل شقة منعزلة الى جانب الشقق الاخرى ومن خواص هذه الدار أن الصالون يوجد باحدى زوايا الرواق .

13) الدار ذات الطرف المقوس Maison à l'Abside

هذه العمارة غريبة من نوعها في وليلي نظرا لاستطالتها مع باب غير محاط بدكاكين وبداية درج متصلة بالزقاق ومؤدية الى طبقة أولى ، ويوجد مستودع طويل للعربات أما الساحة الداخلية الممتدة على طول الغرف فان طرفها الموالي للقناة الرئيسية نصف دائري الشكل تقوم فيه فسقية غوارة يمكن أن تكون موردا للدواب أو مرحاضا في مسرب المياه المستعملة .

ويحدو وجود مستودع العربات الى الاعتقاد بان الدار كانت تشكل مجموعة اقتصادية غير أن توافر الدرج واستقلال الغرف ربما جعلا من ذلك عمارة مؤثثة لا يوجد لها مثيل في البلد .

14) الدار ذات أنصاف السواري
Maison aux demi-colonnes

لها مدخلان أحدهما محلي بنصف سوار ومعصرة مكونة من ثلاث غرف تتصل بالشارع الكبير وقد نجح المهندس فى فصلها عن صلب الدار ولم يعثر على قناة الماء الحار كما هو الحال فى عدة دور وقد أضاف الباكاظ Baquates (يقال بانهم أصل البرغواطيين) الجدران التى تفصل الرواق الداخلي فى حين ان الاصل راجع الى أوائل القرن الثالث.

15) دار بنات نيرى (آلهة البحر المتوسط)
Maison des Néréides

مساحتها مربعة (32٫5 مترا) ولهـا ممر ثانـوى Atriolum مع دويرة صغرى ومعصرة للزيت متصلة بالزقاق الجنوبى الثالث وينفتح الممر الاساسى أمـام الرواق الداخلي بثلاث أبواب وقد فرش ما بين الاساطين الاثنتى عشرة بالفسيفساء التى ازدانت بها كذلك ثلاثة من جوانب حوض الماء المستطيل مرصعة برسوم بنات نيرى وتقوم فى احدى الغرف سوار نصفية كما بلط بساط غرفة النوم بالزليجي الهندسى الذى يرتفع جانب منه مؤذنـا بمكان مصطبة السرير .

وللدار بابان كبيران تؤديان الى الزقاق الثالث وما زالت رحى المعصرة ماثلة وكذلك مكان العصر ويدل قيام ادراج أمام احدى البابين على وجود طبقة عليا .

2 ـ الضفة الجنوبية للشارع الجنوبى الاول :

1) الـدار ذات الحـوض فى شكـل ورقة النفـل
Maison au bassin trèfle

توجد هـذه الدار ضمـن مجموعة تحتـوى على مستودع كبير للعربات (فيه ثلاث غرف احداها إصطبل قرب الشارع الكبير) ودار بدون رواق .

2) دار بدون رواق معمد Maison sans péristyle

(وقع تنقيبها منذ عام 1941) تمتاز ايضا بانعدام الدكاكين ويمدخلها الطويل المجهز ببهو كبير للبهائم او العربات .

أما الدار نفسها ففيها شقة مكونة من ثلاث غرف فى المكان المهيأ عادة للدكاكين بينما تقوم وسط الـدار قبالة الصالون فسقية فى شكل ورق الفصة (7) مع ممر دقيق يؤدى جنوبا الى الفضاء الواسع ثم دويرة Atrolium (صالون وثلاث غرف ورواق صغير مبلط) وجناح تجارى (مخبز ومخزن ومستـودع للعربات الشاحنـة وثلاثـة دكاكين) .

ويظهر ان تشييد هذه المجموعة يرجع الى الثلث الثانى من القرن الثالث الميلادى نظرا لقلـة الجودة فى البناء .

2) الدار ذات الرواق Maison au Portique

وهي تمتاز بالموقع الاستثنائى للصالون وبوجود حوض جوانبه نصف دائرية كما تحتـوى على دويرة بدائيـة متصلة بالزقاق الجنوبى الرابع .

3) دار موكب فينوس Maison au cortège de Vénus

هي أروع وأغنى دور وليلى بالفسيفساء ، وقد فرشت به غرف ثمان وسبعة ممرات ووقع العثور فى الانقاض على تمثالين من البرونز لفتا أنظار العالم عام 1953 أحدهما للزعيم كاطون Caton (8) والآخر لامير رصـع رأسه بتاج .

ولا تزال رسوم ديونيزوس والفصـول الاربعـة منقوشة على بلاط احدى قاعات النوم فى شكل زربيـة رائعة كما توجد داخل الصالون قاعة للنوم ترمز صورها الى «ملاحة فينوس» Navigation de Vénus

وقد زخرف بلاط صالون آخر صغير بفسيفسـاء مستدير النقوش وتتوفر الدار جنوبا على دويرة بساحتها وفسقيتها وعـدة قاعات ازدان بـلاط احداهـا بصـور فسيفسائية تمثل ديانة Diane (9) وقد باغتها فى الحمام اكتيون Actéon (10) وفى الناحية الغربيـة حمامات خصوصية مجهزة ببرم بخارية حارة Caldaria أو دافئة Tripédaria

ويظهر من شكلية قاعة الاكل Triclinium وأسلوب الفسيفساء أن تاريخ البناء راجـع الى منتصف القـرن الثالث على الاقل .

وقد حاول المهندس ادخال نوع من التجديد بالغاء السوارى فى جانبين من الرواق وكذلك الدكاكين .

4) الدار ذات التمثال النصفى من البرونز
Maison au buste de bronze

كانت فى ملك أغنى تاجر عرف كيف يستفيد من الطرق الاربع المحيطة بالدار فاقام مخبزا يحتوى على مجموعة استثنائية من المرافق فى وليلى وكذلـك معصرة كبرى متصلة بالزقاق الجنوبى الخامس الذى تنفذ اليه الساحة الكبرى بواسطة باب ضخم له عدة ممرات ويلوح مـن روعة البناء ونبل المواد أن التشييد قد تم قبل عام 238 .

5) الدار ذات الخاتم الذهبى : Maison à la bague d'or

تجد لاول مرة فى وليلى غرفا تحت الارض ينزل اليها بدرج كما توجد بابان فى الشارع الجنوبـى الاول والزقـاق الجنوبى السادس وتتعدد الساحات والممرات والاحواض فى شكل غريب .

6) الدار ذات السوارى الضخمة :
Maison aux gros pilastres

تشذ واجهة هذه الدار عن العادة التقليدية حيث لا توجد دكاكين حول المدخـل الرئيسـى نظرا لقلة المـارة فى الشـارع الجنوبى الثانى وتتصـل باب أخرى بالزقـاق الجنوبى الثامـن كما توجـد دويرة يتوسطها حـوض

مستدير (II) وتحيط بها سبع قاعات حسنة التبليط .

وتمتاز هذه الدار بطبقة اولى مشرفة على الدويرة تتفتح درجها فى الرواق الكبير ولا تزال كثير من بقاياها قائمة مما يدل على متانة مواد البناء كالحجارة والملاط والادهان ويرجع تاريخها الى السنوات الاولى للقرن الثالث

7) الدار ذات السرداب : Maison à la crypte

توجد فى هذه الدار كما يدل عليه اسمها طبقة تحت الارض ويوجد ايضا سور جنوبى البناية علاوة على معصرة للزيت أما فى وسط الدار فان العثور على فسقية لا يدل على وجود رواق لو لم يكشف عن قواعد ورؤوس أساطين وسط جدران متأخرة البناء .

ويتساءل العلماء هل كان هذا السرداب مجرد حوض لخزن الزيوت أم هو معبد لاداء طقوس غامضة حسب توفنو R. Thouvenot

ويظهر من الكتابات التى تحمل اسم بابيوس انه هو مالك الدار .

الدكاكين

يرتبط بناء الدكاكين بتصميم الدار فى وليلى كما هو الحال فى مجموع افريقيا الشمالية وهذا من التقاليد الرومانية التى ترجع الى تاريخ بناء بومبى Pompei قرب بركان فيزوف الذى عمرها عام 79 ميلادية هي ومدينة هيركولانوم Herculanum كما يتجلى من ساحة رومة الجمهورية ويبلغ عدد الدكاكين فى قصر فرعون 119 تشغل مساحة قدرها 2846 مترا واربعين سنتمترا أي معدل 24 مترا للواحدة وهذه الميزة قد تجددت فى تمكاد Timgad بالجزائر ودكاكين وليلى كغيرها فى الشرق وافريقيا تقفل كل مساء ولا تتوفر كما هو الحال فى بومبى وهيركولانوم على سدة ينام فيها صاحب الحانوت ويظهر أن بعض التجار كانوا يملكون الدار المجاورة لدكانهم ولكن معظمهم كانوا يلتحقون مساء بحي أقل رفاهية وثراء حيث يقطنون فى مساكن متواضعة بازقة صغرى لهذا تأثرت تقاليد الدكاكين فى وليلى بالعادات الاجتماعية التى تجعل هذه الحاضرة أقرب الى حواضر الشرق واليونان منها الى المدن الرومانية فالبيئة كانت تتحكم دائما فى المشاريع العمرانية .

الحمامات

ولم يكن التصميم الاول للمدينة يشير الى بناء حمامات وقد كانت الساحة المركزية محتوية على حمامات الامبراطور غاليان Gallien (268 ـ 260 م) وحمامات الشمال العمومية الفسيحة التى تسع سكان حي بكامله وما لبثت الحياة أن تطورت فارتفع مستوى العيش ورقت الاذواق وتنافس الاثرياء أو الشركات فى تجهيز الدور بالمستحمات الخصوصية .

وقد اشتملت هذه الحمامات البخارية على حوض للماء البارد ينزل اليه احيانا بدرج وحوض للماء الحار يتصل بأتون للتسخين ومسارب توزع الابخرة بالتدرج على مختلف الغرف فى شكل افران لها منافذ تحت البلاطات تجعل منها الساخن والدافيء .

أما حمامات المجموعة الشرقية (ilot Est) الواقعة بين داري باخوس والساعة الشمسية فانها صغيرة المساحة لا يشغلها سوى عدد قليل من الناس مما يحدو الى الاعتقاد بان حمامات هذا الحي البورجوازي ربما كانت أشبه بمنتدى نصف عمومي وكذلك حمامات الناحية الغربية خلف دار بنات نيرى حيث تدل جميع المظاهر على انها اقيمت من طرف الطبقة الارستقراطية فى عهود متأخرة للتخلص من جمهرة الرعاع .

المستودعات

وترتكز الثروة الاقتصادية بوليلى فى معظمها على صناعة الزيوت فلهذا كانت المدينة تستقبل عددا كبيرا من ناقلات الزيوت مما جعل مستودعات العربات لا تقل أهمية عن دكاكين البيع وكذلك السقائف التى ترابط فيها الشاحنات وليس ببدع توافر المظاهر العمومية فى هذا الحي الآهل وكذلك قنوات المياه المستعملة فى الاصطبلات ونحوها .

ويستدل علماء الآثار على ماهية هذه المستودعات بما على عتباتها من معالم معدنية تحفظ الجدران من آثار العجلات Chasse-roues وكانت الارض تسطح غالبا بالحجارة الموصولة بالجير المدسم وتعلوها احيانا فى بعض الاماكن بلاطات كلسية وربما قامت فى جوانبها مخازن أو بيوت لسكنى المعوزين .

معمارية البناء

هذا وان الصورة التى ترسم فى مخيلة الزائر لمدينة وليلى هي الوحدة فى عناصر تصميم البناء ومواده مما يساعد على القاء ضوء كاشف عن الفترة التاريخية التى تم خلالها التشييد .

فوليلى حاضرة من الكلس والحث (grès) مع قلة فى استعمال الآجر وكانت المناجم الكلسية موفورة فى جبل زرهون ويجمع هذا الكلس السنجابى (gris bleu) بين متانته الناتجة عن تماسك حبه والى روعته التى تجعله شبيها ببعض أنواع الرخام المستعمل فى زخرفة السوارى والتيجان والاروقة وكذلك المباني البارزة فى حين تعزز الاحجار

الرملية الصفراء بملاط من الكلس والرخـام (T2) الا ان الكلس في الدور المتواضعة هو أقل قيمة ويدخل الآجر بالضرورة في بناء الحمامات وافرانهـا اذ استعمالـه يمتزج باستعمال الكلس بخـلاف ما يلاحظ في مدينـة باناسا Banasa أما المرمر الحقيقي فان اندراجـه في المواد المعمارية لا تستلزمه سوى ترخيمات رائعة كما في فسقية غرف الصيف بدار ديونيزوس .

ولم يعثر على القرميد الا في تسقيف دار هرقل بينما كان حطام الحجر والآجر هو مادة تركيز السطوح في اقبية وحنايا بقية القصور .

وقد استدل الاثريون على وجود طبقة عليا بالدرج التي تم الكشف عنها في أربع من الدور (دور باخوس وبنات نيرى والسوارى الكبرى والطرف المقوس) .

وقد أكثر سكان وليلى من الاقفـال والمزاليج في مداخل العمارات والدكاكين كما عملوا على تبليط جميع الممرات لاسيما المكشوف منها التي تطرقه شاحنـات القموح والزياتين .

وفي كل هذا يبرهن العملة والبناءون عن مهـارة فائقة لم يرجع تضاؤلها لضعف المـواد الموفـورة في الاوراش ولا لقلة اليد العاملة التي لا تبررها أية هجرة بل الى انعدام الوسائل والمقومات المالية والاقتصادية لدى الطبقة البورجوازية اما «البدعة» المعمارية (الموضة) فانها لم تسفر عن اي تاثير لان باناسا كانت قد استعملت الآجر قبل ذلك بمدة مديدة .

تصـمـيـم الـدور :

وهنا يمكن أن نتساءل هل يوجد فرق في مدلول الرواق Péristyle اليوناني الاصل وغرفة الدخول Atrium الايطالية ؟ فكلاهما يمد بالهواء والنـور الغرف المنفتحة فيهما او حولهما غير أن المظهر الجوهري في دور وليلى الرومانية هي وجود ساحة داخلية محاطة باروقة ذات أساطين (نبوحة) والكل مـن أجل التهويـة والانارة والمرور وقد احال الباغاطيـون Baquates المتبربرون هذه الاروقة الى غرف للسكنى ولا يرجـع الفرق بين الرواق وغرفة الدخول الى التسقيف لان نسبة المساحة المغطاة في هذه اعظم منها في ذلك ويعزز وجود الفسقية استعمال مصطلح «الرواق» في الدار الوليلية اذ المراد بتوافر احواض الماء بالاضافة الى التجميل هو اشاعة الهواء البارد في القاعات الجانبية .

ويختلف علو الاروقة فكثيـرا ما تكـون سـوارى الناحية الموازية للصالون أعلى وهذا هو مـا يسميـه المهندس فيتـروف Vitruve بالـرواق الروديسي (نسبة الى جزيرة روديس) الذي يطبع الدار الاغريقية

وهكذا تكون الدور الوليلية قد اختارت التصميم الهيليني في بناء الاروقة في خصوص احداقها بالساحة الداخلية لا بالروض (كما في رومه) وقد كان المهندس العتيق يقيم في الدور القديمة بحي قوس النصر زاوية حول سقاية الاوانس (Nymphées) غير ان هذا النموذج قد استعيض عنه بعد ذلك في الحي الجديد بالدويـرة Atriolum التي هي عبارة عنرواق له أربع سوار يذكرناب Atrium

وخلاصة القول أن الرواق الوليلي يوناني الطابع ولكنه يلعب دور «الاتريوم» الروماني العمومي لانه متفتح للجمهور حيث تندرج الغرف الخاصة داخل «الاتريولوم» الموسوم بالاسلوب الروماني .

وفي خصوص الصالون Oecus يلتبس اسمه عادة بكلمة Tablinum التي ترمز الى القاعة المركزية في الدار الوليلية غير ان هذا الاسم لا يمكن أن يطلق على غرفة لا تصل اليها انظار الزائريـن كما هو الحـال في وليلى حيث لا تواجه القاعة الكبرى دائما مدخل الدار فالغرفة المسامتة للفسقية هي اذن الصالون Oecus الذي يدل وجوده مرة أخرى على التاثير الاغريقـي في التصميمات الوليلية لاسيما وانه يمثل أروع قاعة لهـا ثلاثة أبواب ومحلاة بسوار أو نصف سوار وبلاط مـن الفسيفساء اشبه بالزربية المزركشة .

وهناك غرفة اخرى للاستقبال هي Triclinium يمتاز فسيفساؤها بشكلالحرفاللاتيني T ويكون موقعها عادة شرقا اذا كان الصالون شمالا أو شمالا اذا كان هذ الاخيـر جنوبـا وذلـك فـي تسامـت عمـودي وهذا الخرق لقاعدة التناسق (relation orthogonale) الترتيبي مظهر آخر للطابع الاغريقي .

ولهذا يمكن القول بأن الدار في الحـي الشمالي الشرقي لمدينة وليلى هي دار اغريقية كسائر الدور في الحواضر الرومانية بافريقيا الشمالية غير ان هذا الطابع الاغريقي هو نفسه ممزوج بالتاثير الروماني على أساس مبدأ القلب القاضي بوضع الاشياء في شكـل تناسقي معكوس(Principe du chiasme (T3) فلهذا كانت الممرات الجانبية التي لا يرى منها وسط الدار مستطيلة ضيقـة والممراتالمحورية شبه مربعة في حين يتجلى الرواق الاغريقي (péristyle) كمسرح للحياة العموميـة والاطريولوم للحياة الخاصة اما الصالـون فانه يحتـل المحـور العـام للـدار يقابلـه عموديـا التريكلينيـوم triclinium على ان هنالك تاثيرا بونيقيا يتبلور في وجود دور بدون رواق (مثل الدار ذات الطرف المقوس ودار الخاتم الذهبي والدار المجردة من الرواق وربمـا حتى الدار ذات السرداب (T4) وتوجد ساحات داخلية

حتى فى الدور ذات الاروقة ، فلهذا كانت هذه الساحات مظهرا للتاثير البونيقى (15) .

ويكاد علماء الآثار يجمعون على أن نوع «الاتريوم» Atrium الموجود فى مدينة بومبى لم يظهر فى التصميمات الرومانية بافريقيا لان الرومان اعتبروا هذا الاقليم بمثابة مجموعة اقطار جديدة لم يتقيدوا فيها بقاعدة معمارية فلهذا طبعوا الدار الرومانية فى افريقيا بالطابع الهيليني وأشاعوا الاسلوب القاضى بجعل الساحة المحاطة بالسوارى المركز الاساسى فى صلب الدار .

على أن الدار ذات الساحة الداخلية تمثل سمة خاصة بالبحر الابيض المتوسط (16) فلهذا صارت الدار الوليلية تهدف الى تحقيق الاسلوب المحورى الصرف والترتيب التناسقى الكامل (17) مبشرة بالنموذج الجديد الذى ظهر فى القرن الرابع الميلادى باوستى Ostie (18) حيث تدور جميع مرافق الدار حول نقطة مركزية هي ساحة مستطيلة متفتحة تحدق بها أساطين وتمد الغرف المحيطة بالنور والهواء وبذلك يمكن أن نعتبر التصميم الوليلى مرحلة هامة فى تاريخ الهندسة المعمارية الخاصة فى العالم الرومانى .

تعاليق وملاحظات

1) هو هنا مجرد خزان للتوزيع والضغط فى حين أنه مضفاة للمياه فى مدينة بومبى (Pompéi) يوزع الماء على السقايات والحمامات العمومية والدور الخاصة.

2) النيرييد هي بنات نيرى Nérée ودوريس (Doris) وهما من آلهة البحر المتوسط عند اليونان والرومان تمثلان اصطخاب الامواج .

3) هي شارة فن حاضرة كورانت (Corinthe) اليونانية وهذا النبات هو المسمى (Acanthe)

4) رجل موظف عاش أوائل القرن الثالث .

5) ديونيزوس عند اليونان هو اله الكرم والخمر وهو اسم باخوس بالاغريقية .

6) Trèfle هو ترخيم هندسى مكون من ثلاث دوائر متقاطعة يوجد مركز كل منها على رأس زاوية ذات ثلاثة أضلاع متساوية .

7) يذكرنا هذا الشكل الهندسى بحوض الدار ذات المعصرتين .

8) الذى عاش بين 234 و 149 قبل الميلاد وتولى القضاء عام 184 وحاول استئصال الرشوة فى رومة ونادى بضرورة هدم قرطاجنة وصنف كتابا فى الفلاحة .

9) تسمى (Artémis) عند اليونان وهي الهة رومانية بنت جوبيتر كبير الآلهة الذى سمح لها بعدم الزواج وزودها بسهام وموكب من الاوانس (nymphes) كما جعل منها الاهة الغابات .

10) صياد غضبت عليه ديانة وأحالته الى وعل افترسته كلابه حسب الاساطير .

11) impluvium حوض مربع داخل دويرة تتجمع فيه مياه المطر .

12) هو المسمى (Stuc) وهو عبارة عن دهن يحتذى المرمر ويتركب عادة من غبرة الرخام ورغامها مع الجير المنطفىء والطباشير .

13) مثل قلب قولهم «يجب أن ناكل لنعيش لا أن نعيش لناكل» .

14) ربما كانت الساحة فى الدارين الاخيرتين مجرد مربط للدواب والداران نفسهما فندقين .

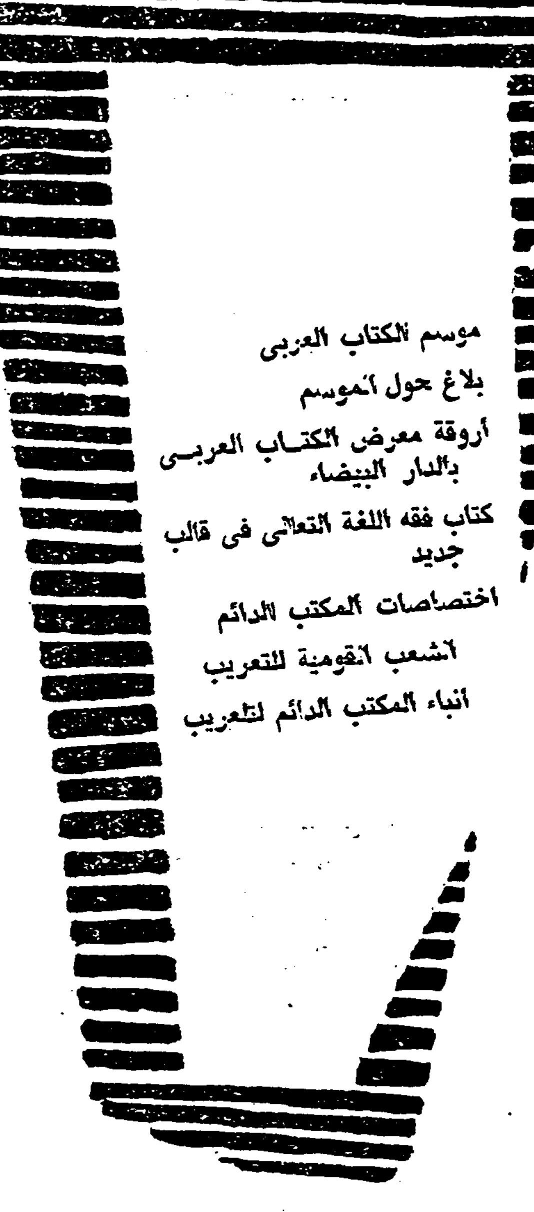
15) يقول المهندس الاسبانى طاراديل Tarradell فى خصوص ليكسوس انه لا وجود لساحة فى الدور البونيقية الموريطانية مما يحدو الى رفض فكرة التاثير البونيقى .

16) حيث استعيض عن الممر الجانبى بالممر المحورى بواسطة احالة أحد الدكاكين الى مدخل مبلط كما هو الحال فى دار ديونيزوس .

17) هذا التناسق symétrie كان فى اليونان مخصصا للبنايات العمومية .

18) مرسى روما القديمة فى مصب التبر Tibre .

نشاط المكتب الدائم لتنسيق التعريب فى العالم



موسم الكتاب العربي بالمغرب

منذ انشاء المكتب الدائم لتنسيق التعريب في المغرب وهو يقوم بسلسلة من الاعمال الكبرى التى تهدف الى تطوير لغة الضاد وتبسيطها ورفع مستواها العلمى والادبى وقد خطط لذلك خططا ورسم مناهج للعمل ظهرت نتائجها في العالم العربي واعقبتها ملاحظات بناءة من لدن الشخصيات والهيئات العلمية واللغوية في العالم أجمع .

وهو الآن ينظم موسما للكتاب العربى يتلاقى فيه كل الناطقين بالضاد على صعيد واحد ليدرسوا مشاكل هذا الكتاب والغاية المتوخاة من تاليفه والتدابير التى يجب اتخاذها لتطويره وتبسيطه ورفع مستواه العلمى والفنى حتى يصبح موازيا لغيره من كتب الامم الراقية . وقد كان هذا الموسم برهانا جديدا على مدى قدرة لغتنا العربية على الاضطلاع بالتعبير عن كل المعطيات العلمية والتقنية والفنية ولا سيما منها العناصر المستحدثة . وقد صادفت دعوة المكتب الدائم للتعريب لتنظيم موسم للكتاب العربى اقبالا عظيما من لدن الاوساط العلمية والادبية سواء منها الرسمية او التى تعمل لحسابها الخاص .

وقد أجابت كثير من الدول العربية الى الدعوة فعينت ممثلين عنها للقيام بمحاضرات وندوات، واستفسارات حول نشأة وتطور الكتاب العربى الذى ظل لحد الساعة رهينا بالمناسبات وخاضعا لسلسلة من التقنيات التى لا تسمح له بمسايرة ركب الحضارة الحديثة نظرا لما يكتنفه من غموض وما يقف فى طريقه من اختلاف فى الرأى والعمل والاسلوب واذا كانت هناك دول عربية وفى طليعتها لبنان ومصر وسوريا والعراق قد استطاعت ان تخرج به من الآطار القديم الذى كان يعيش فيه وان تحتذى اما قد اخذت من اسباب الرقى كل مسلك فانه ما زال ينقصنا التنسيق فى الخطى ومناهج العمل ووحدة الاساليب من الخليج الى المحيط .

وقد سارعت تونس والكويت والعراق وسوريا والمغرب الى تحبيذ فكرة موسم الكتاب العربى فعينت من يمثلها رسميا للمحاضرات او العرض واستخلصنا مما ورد من اقتراحات وتوجيهات مدى تعطش العرب الى مثل هذه المواسم والمهرجانات التى ترفع من شأن لغة العروبة وترفع مستواها فى الحقل الدولى حتى تواكب اللغات الحية التى عرف ابناؤها كيف يهذبونها ويطورونها ويعممونها بين عشائرهم واجيالهم القديمة والحديثة . وقد توالت علينا ايضا من الدول العربية الاخرى خطابات تعبر عن عزمها على المساهمة بكل ما يمكن من الوسائل المادية والمعنوية فى هذا المهرجان العربى الكبير .

ويسرنا ان نرى مؤسساتنا العربية تمد ايديها للمكتب الدائم للتعريب للتعاون معه فى انجاح هذا الموسم .

وقد خصصت اروقة للدول العربية واخرى لدور النشر والمكاتب العامة وعرض المركز المغربى للتعريب منجزاته خلال السنوات الاخيرة كما خصص المكتب الدائم اروقة واسعة للتعريف بالكتاب العربى فى مختلف الشعب العلمية ومختلف المراحل الدراسية ليقف الجمهور على سعة الجهود المبذولة فى العالم العربى لتعريب مختلف قطاعات التعليم والمجتمع والادارة .

وكان موسم الكتاب العربى انصع برهان على حيوية العربية فى شتى المجالات وفعاليتها فى العالم الحديث .

نجاح موسم الكتاب العربي بالمغرب

« صادف موسم الكتاب العربي نجاحا منقطع النظير وأقبلت عشرات الآلاف من جميع عناصر الشعب على معرضه ومحاضراته ، وتناولت الصحف والاذاعة والتلفزة ذلك بالتعاليق المسهبة »

وفيما يلي البيان الذي وزعه المكتب الدائم في حفلة تكريم رجال الصحافة والاذاعة :

ان فكرة تنظيم موسم للكتاب العربي ليست وليدة أيام بل ترجع الى أواخر شهر مايه الماضي حيث اقترح المكتب على الجامعة العربية وعلى كل دولة عربية من الدول الخمس عشرة المنضوية تحت لوائها أن تشترك في موسم ينظم على الصعيد العربي للتعريف بالكتاب العربي ودراسة مشاكله ماديا وأدبيا باقامة معارض للمطبوعات والمخطوطات العربية وتنظيم ندوات ومحاضرات تقوم بها شخصيات عربية تنتدبها دولها للنيابة عنها في هذا الموسم .

وقد توصل المكتب بمذكرة من الادارة الثقافية لجامعة الدول العربية بتاريخ 30 غشت 1964 تحبذ هذا المشروع وتقترح على المكتب أن يستغل فرصة وجود الوفود العربية المشاركة فينظم ندوة لتوحيد أصول الترجمة وقواعدها في العالم العربي ، كما أخبرته كثير من الدول العربية باستعدادها للمشاركة في الموسم مع تعيين ممثليها للمحاضرة وتنظيم أروقة خاصة بها ، وقد اتصل بنا حضرة عميد السلك الدبلوماسي صباح يوم الخميس 19 نونبر أي قبل ثلاثة أيام فقط من افتتاح الموسم مقترحا تأخيره ريثما تتمكن السفارات من استلام الكتب من دولها والمشاركة بكيفية مشرفة .

ونظرا لكون المعرض كان مفتوحا بالفعل ، وقد نظمت جميع أروقته واستدعيت الشخصيات من داخل البلاد المغربية وخارجها لزيارته والمشاركة في مهرجاناته ولكون مصروفات التجهيز قد بلغت عدة ملايين ، فان هيئة المكتب لم تجد بدا من أن يتمادى الموسم المفتوح فالحت على اخواننا من رجال السلك الدبلوماسي العربي للاسهام في انجاح الموسم وتشجيع الناشرين العرب الذين بعثوا مطبوعاتهم الى هذا المعرض وتعزيز تبادل الشخصيات العربية البارزة عبر بلدان الوطن العربي حتى تنال سوق العلم والادب ما تستحقه من رواج وحتى ينعم ابناء هذا الجزء من الوطن الاكبر بأحاديث شخصيات كبرى امثال الاساتذة عثمان الكعاك وشاكر الفحام وأنور الرفاعي وجاسم محمد الخلف ، وحبيب القيسي واسماعيل السويح الذين كان من المقرر أن يحاضروا بهذه المناسبة مع زملائهم المغاربة أمثال الاساتذة ابراهيم الكتاني ومحمد الفاسي وعلال الفاسي والدكتور المهدي بن عبود وادريس الكتاني والمستاري ومحمد الكتاني وغيرهم ممن كان في قائمة المحاضرين .

وقد فتح معرض لكتاب العربي بالقصر الكبير بالمعرض الدولي بالدار البيضاء أبوابه منذ صباح يوم الاحد 22 نونبر وها هو الموسم في أيامه الاخيرة ، وقد شاهد اقبالا منقطع النظير من الشخصيات العلمية والادبية ، ومن عامة الشعب المغربي ، ومن بعض الشخصيات العربية الموجودة بالمغرب ، كما أن المحاضرات والندوات قد مرت في جو من النظام وشاهدت اقبالا كبيرا وقد علمتم كل ذلك من خلال حضوركم بعض هاته المهرجانات أو إطلاعكم عليها بواسطة الصحف واجهزة الاذاعة والتلفزة واننا لمنتظرون تنظيم معارض عربية أخرى يشترك فيها كل الناطقين بالضاد وتكون خير نموذج لبيان مدى تقدم العرب العلمي والحضاري .

وان المكتب قد قرر أن يبقى الموسم مستمرا بالمغرب ليتيح الفرصة للذين لم يتمكنوا من مشاهدة الانتاج العربي المعروض من جهة حيث سيفتح خزانته في وجه العموم ابتداء من فاتح السنة الجديدة بمقره بالرباط ، وينظم محاضرات وندوات نرجو أن يسهم فيها المحاضرون العرب الذين لم يتمكنوا من الحضور في الوقت المناسب ، ونرجو أن نوفق في القريب الى تحضير لائحة باوقات إفتتاح خزانة المكتب وتعيين المحاضرين والاشرطة العلمية والتربوية والسياحية العربية التي يمكن عرضها تعميما للثقافة والعلم وتوطيدا لعرى التبادل الثقافي بين الاقطار العربية .

ويفكر المكتب الدائم تعزيزا لهذا التبادل أن يقيم نفس المواسم في عواصم عربية أخرى طبقا للخطة التي رسمتها له المؤتمرات العربية المتوالية في الرباط والجزائر وبغداد وطبقا للروح التي تذكي جامعة الدول العربية التي تهدف في كل مشاريعها الى تركيز مظاهر الوحدة العربية في شتى الميادين .

معرض الكتاب العربي

فى اطار موسم الكتاب العربى الذى نظم بالمغرب بالمعرض الدولي بالدارالبيضاءاقيم معرض للكتاب العربي فى مختلف عصوره ومواده .

وقد ضم هذا المعرض خمسة عشر رواقا على الشكل التالى :

1) للمكتب الدائم لتنسيق التعريب ، مقسم الى تسعة اقسام تعرض فيها 7000 كتاب فى مختلف العلوم والفنون ، ولمختلف البلاد العربية مرتبة حسب المواد العلمية والادبية .

2) لاتحاد الناشرين المغاربة ، يعرض 2000 كتاب مجموعها طبع فى المغرب ، وأكثرها مدرسى وأدبى .

3) للخزانة العامة للكتب والمستندات ، يعرض 2000 كتاب علمى وأدبى وتقنى ودينى مجموعها لمؤلفين مغاربة .

4) لمصلحة المخطوطات والوثائق بالخزانة العامة يعرض أزيد من 600 مخطوط عربى نادر فى مختلف الاحجام (من بين ثلاثة الاف مخطوط)

5) لمصلحة المخطوطات ايضا ، يعرض الف صورة للمخطوطات النادرة فى الخزائن العالمية ، مع خرائط الادريسى وأبى على المراكشى وغيرهما .

6) للمطبعة الملكية ، يعرض 200 كتاب طبعت جميعها على نفقات القصر الملكى قديما وحديثا وهي مطبوعات نادرة ذات قيمة خاصة فى الحقل العلمى .

7) للمجلات العلمية العربية ، ويعرض 600 نموذج للمجلات العربية فى العالم فى مختلف الاحجام والفنون العلمية القديمة والحديثة .

8) للمركز الوطنى المغربى للتعريب ، يعرض 150 لوحة ايضا لمختلف الاقسام والمستويات الدراسية ، مع مجموعة المعاجم العلمية ، والمعاجم المدرسية المصورة التى انتجها خبراء المركز الوطنى والمكتب الدائم للتعريب بالرباط .

9) للعربية والاستشراق ، يعرض 400 معجم عربى قديم وحديث فى مختلف الشعب العلمية والادبية ، كما يعرض مجموعة من مؤلفات المستشرقين حول العرب وحضارتهم ولغتهم .

10) لدور النشر العربية يعرض نحو الالف نموذج من الكتب المدرسية والادبية العامة .

11) للكتاب المدرسى المغربى يعرض نحو الف نموذج مقرر من طرف وزارة التربية الوطنية المغربية .

12) للمكتبة البلدية بالدار البيضاء ، يعرض نماذج من الكتب العربية التى تحويها هذه المكتبة .

13) يعرض الاشرطة الثابتة التي انتجها المركز الوطنى للتعريب لصالح المدارس الثانوية المغربية ، ولصالح الاقسام العلمية فى الجامعات المغربية .

14) لعرض الاشرطة العلمية المتحركة للزوار ، وهي أشرطة تلقى الاضواء على ما وصلته اللغة العربية من تقدم علمى .

15) الارشادات ، واخذ المعلومات الكافية عن سير اللغة العربية ، وعن أسماء الكتب وأثمنتها ، ودور النشر العربية وعناوينها الخ من المعلومات الضرورية .

وهذا الرواق يوزع مطبوعات المكتب الدائم والمركز الوطنى ، وجمعية أتحاد الناشرين بالمجان على الاساتذة والطلبة والتلاميذ .

كتاب فقه اللغة للثعالبي في قالب جديد

نعمل الآن على تجريد فقه اللغة للثعالبي لافراغه في قالب سهل التناول وقد تبعنا في ذلك المسطرة الآتية :

1) ــ **التجريد** : ان الهدف من تجريد كتاب فقه اللغة للثعالبي هو افادة الباحثين في شؤون اللغة العربية وتسهيل العثور على الفاظ فنية يقابل بعضها كثيرا من المصطلحات الاجنبية الجديدة وقد ادى تجريد الكتاب الى تحقيق هذه الغاية فتوفرت لدينا مجموعة مصطلحات تنطبق على ميادين علمية مختلفة لا يتسنى وجودها في معاجم لغوية اخرى .

2) ــ **التبويب** : والغاية من التبويب هي تحديد مواضيع الكتاب وضبطها كي يسهل الحاق الكلمات المجردة بالمادة المختصة بها طبقا لعدد المواضيع التي يشتمل عليها الكتاب من جهة ، وتيسير البحث والتنقيب عن الالفاظ والعبارات الصالحة لاعمال التعريب .

3) ــ **الخطة** : وقد سار العمل في تجريد وتبويب كتاب «فقه اللغة للثعالبي» حسب الخطة التالية :

1) ــ تجريد جميع كلمات والفاظ الكتاب واثباتها في جزازات خاصة .

2) ترتيب جميع الكلمات حسب الحروف الابجدية .

3) ــ تجديد مواضيع الكتاب وحصرها .

4) الحاق كل كلمة بالمادة المختصة بها .

هذا ، وقد حددت ابواب الكتاب على الشكل التالي :

1) ــ الانسان ، 2) ــ جسم الانسان ، 3) ــ الحركات والافعال ، 4) الاعمال ، 5) الشعور والعواطف ، 6) العوارض ، 7) ــ الامراض ، 8) ــ النظافة والادوية ، 9) ــ التغذية ، 10) ــ الثياب واللباس ، 11) ــ الطيب والروائح ، 12) ــ الفقر والغنى ، 13) ــ الجماعات ، 14) ــ الحيوانات ، 15) ــ النباتات ، 16) ــ الطبيعة ، 17) ــ الآثار والنقوش ، 18) ــ الآلات والادوات والاواني ، 19) ــ الازمنة ، 20) ــ الامكنة ، 21) ــ الالوان 22) ــ الاصوات ، 23) ــ المقاييس ، 24) ــ الاوصاف العامة .

وقد شرع بعد الانتهاء من التبويب ، في تقسيم كل باب الى فصول حسب أهمية الموضوع لتصبح مواد الكتاب اكثر دقة ووضوحا وسيلحق به ثبت عام للمصطلحات الواردة فيه مرتبة حسب الحروف الابجدية وأرقام الصفحات . وقد أوشك هذا العمل على الانتهاء ونرجو ان ننشر في القريب هذا الكتاب القيم في اطاره الجديد .

اختصاصات المكتب الدائم لمؤتمر التعريب

ان مؤتمر التعريب الذى انعقد بالرباط من 3 الى 7 أبريل 1961 ، يكون هيئة دائمة تنعقد دوريا فى بلد عربى ، وقد انشىء له مكتب دائم مقره المملكة المغربية يعمل تحت اشراف جامعة الدول العربية ويمثل فيه كل دولة مندوب خاص بالاضافة الى ممثل عن الامانة العامة لجامعة الدول العربية وتلخص هذه الاختصاصات فيما يلي :

1) يتلقى المكتب ويتتبع بحوث العلماء والمجامع اللغوية ونشاط الكتاب والادباء والمترجمين .

2) يعمل على تنسيق هذه البحوث وتصنيفها والمقارنة بينها لاستخراج ما يتصل باغراض المؤتمر .

3) يعد خلاصة هذه الابحاث لعرضها على المؤتمرات المتوالية .

4) المكتب الدائم صلة وصل بين ما يجب أن ينشأ فى كل بلد عربى من شعب وطنية للتعريب . ومهمة كل من هذه الشعب تتبع نشاط الهيئات المشتغلة بالتعريب فى بلدها وتقديم الحصيلة العلمية لهذه الجهود الى المكتب الدائم لتنسيقها وتصنيفها .

5) المكتب الدائم يعمل على تركيز جميع المؤلفات (العامة والمدرسية والمجلات الادبية) التى تصدر فى مختلف الاقطار العربية ويتلقاها مجانا من الدول العربية .

6) يركز المكتب الدائم جميع وجوه نشاط حركة الترجمة للكتب والمؤلفات ذلك النشاط الذى يسند الى جهاز خاص يوصى المؤتمر بانشائه فى كل بلد عربي تكون مهمته تتبع هذا النشاط وتسجيل المترجمات وموافاة المكتب بجميع المعلومات التى تدخل فى نطاق اختصاصه .

7) يتخذ المكتب الدائم الاجراءات اللازمة لتحديد زمان ومكان الاجتماعات الدورية لمؤتمر التعريب على أساس اختيار مدينة فى قطر عربى بمناسبة كل دورة.

8) فى نطاق تبسيط اللغة العربية يصدر المكتب الدائم نشرة دورية للتنبيه على الاغلاط اللغوية الشائعة واصلاحها واذاعة ذلك فى اوسع نطاق ممكن .

9) يسهر المكتب الدائم على تنفيذ المشروع الذى يقضي بأن تشترك البلدان العربية جميعها فى مشروع موحد من شأنه انتاج ما يلزم للتعليم بالوسائل السمعية والبصرية فى كل المواد من لوحات وخرائط ورسوم بيانية وأفلام متحركة ومسجلات صوتية وبرامج للاذاعة والتلفزة ويقوم كل بلد عربى بتقديم الاعتماد المالى الذى يلزمه للمساهمة فى نفقات تنفيذ هذا المشروع .

الشعب القومية للتعريب

طبقاً لتقرير صادق عليه المجلس التنفيذي في 23 يبراير 1962

تمهيد :

ان الغايات التى دعيت من اجلها الدول العربية لعقد مؤتمر التعريب فى العام الماضى هي :

1) استكمال وضع المصطلحات العلمية باللغة العربية وفى أسرع وقت ممكن .

2) توحيد هذه المصطلحات بين جميع المتكلمين باللغة العربية .

3) نشرها على أكبر نطاق بين المشتغلين بهذه المصطلحات .

فلتحقيق الغاية الاولى تشتغل المجامع اللغوية والعلمية والاتحادات العلمية والمجالس العليا للعلوم والجامعات واشخاص مختصون ولكن دون رابطة بينهم ، لذلك فمؤتمر التعريب أوصى بانشاء مكتب دائم لجمع حصيلة كل هذه الثروة قصد توحيدها وجعل له عيونا ساهرة فى كل بلد تجمع ما يمكن جمعه وتوجيهه لهذا المكتب الدائم وتسمى هذه «بالشعب الوطنية للتعريب».

الشعب الوطنية للتعريب :

ينشأ فى كل بلد عربى مكتب يسمى الشعبة الوطنية للتعريب ويلحق بوزارة التربية الوطنية وله اتصال داخلى مباشر مع الهيئات والافراد المشتغلين بالتعريب واتصال خارجي مباشر مع المكتب الدائم لمؤتمر التعريب والذى مركزه فى الرباط .

وتكون كل شعبة وطنية تحت الاشراف العلمى والادارى لممثل الدولة فى المكتب الدائم لمؤتمر التعريب.

اهدافها :

ا) تجمع كل شعبة قومية للتعريب حصيلة الاعمال التى يقوم بها المشتغلون بالتعريب كالمجامع والجامعات والمعاهد المختصة والمحاضرات والمقالات والمؤلفات أو غير ذلك مما يتصل بنشاط التعريب فى النطاق الذى تعمل فيه الشعبة .

ب) ترسل الشعبة تباعا ما تحصل عليه الى المكتب الدائم لمؤتمر التعريب فى الرباط .

ج) تتلقى الشعبة نشرات المكتب الدائم لمؤتمر التعريب وتوزعها على المعنيين حسب قوائم معتمدة سلفا من المكتب الدائم وتهتم بنشرها واذاعتها على أوسع نطاق.

تكوينها :

يترك لكل بلد عربى ان يكون الشعبة حسب انظمته وامكانياته وحاجته ويجهزها بالوسائل المجدية لتحقيق اهدافها ويساعدها على القيام بواجباتها على أكمل وجه ممكن ويتحمل جميع نفقاتها . على أن تكون الشعبة بالمستوى اللازم لتقوم بالمهمة التى أنيطت بها .

ويرجو المكتب الدائم لمؤتمر التعريب ان ينشأ فى كل قطر عربى الى جانب الشعبة القومية الآنفة الذكر معهد للتعريب يشتغل فيه باستمرار أساتذة مختصون وظيفتهم التحرى عن الكلمات وتتبع النهضة العلمية وجمع ما يستجد من اصطلاحات وتقديم اقتراحات لترجمتها . وهذا المعهد يكون كمرجع لدوائر الدولة والمختصين ليجدوا فيه العون على ما يتعلق بالتعريب ولهذا يجب أن يكون المعهد بالمستوى العلمى واللغوى الذى يتناسب مع مهمته سواء فى تجهيزه أو فى القائمين عليه من الباحثين المتفرغين لهذا العمل .

والمهم أيضا ان يعمل المعهد عددا من الساعات يوميا كأية دائرة من دوائر الدولة ويستعين بالمجامع اللغوية والجامعات وأهل الاختصاص ليسرع بحركة التعريب ، ثم يزود المعهد الشعبة القومية باستمرار بنتيجة أعماله لتدفعها بدورها الى المكتب الدائم لمؤتمر التعريب ليبت فيها وتوحد بين جميع الاقطار العربية . على هذا النمط تظهر اهمية معاهد التعريب هذه حتى فى الاقطار التى فيها مجامع لغوية أو هيآت تشتغل بالتعريب خاصة اذا كانت هذه الهيآت تشتغل على نظام أكاديمى فى اجتماعات دورية لا فى عمل دائب كما ستكون معاهد التعريب .

---

(1) لم تؤسس الشعب الوطنية لحد الساعة الا فى لبنان وسوريا والاردن والعراق والمغرب .

أنباء المكتب الدائم للتعريب

انعقد بالعاصمة الجزائرية فيما بين 12 ـ 14 فبراير مؤتمر توحيد المصطلحات العلمية تحت اشراف الجامعة العربية والمكتب الدائم لمؤتمر التعريب وشارك فى هذا المؤتمر وفد من المكتب يتكون من الملحق الصحفي ورئيس قسم النشر والاعلام بالمكتب بالاضافة الى الوفود العربية الاخرى .

وقد قدم المكتب لهذا المؤتمر مشروع معاجم ثلاثة فى الكيمياء والرياضيات والفيزياء عقد لها قبل موعد المؤتمر المذكور باسبوع واحد حلقة علمية حضرها كثير من الخبراء العرب الاختصاصيين فى العلوم الطبيعية والدقيقة اسفرت عن ملاحظات علمية وتوصيات تحث الاختصاصيين العرب على تنظيم مثل هذه الحلقات العلمية المفيدة التى تساعد على توطيد الجهود المبذولة فى مجال التعريب خصوصا فى ميدان العلوم التى يتوقف عليها تقدم البلاد العربية ، كما اوصت البلاد العربية بتبنى هذا المشروع الهام والعمل على تداوله بين الاسلاك التعليمية الابتدائية والثانوية والعالية العربية .

أما مؤتمر توحيد المصطلحات العلمية بالجزائر فبالرغم من أنه لم يبحث هذه المصطلحات حيث ترك ذلك الى خبراء المكتب الدائم ، واكتفى بدراسة منهجية التوحيد والوضع والتوليد فقد اسفر عن توصيات هامة نثبتها فيما يلى :

1) يؤكد المؤتمر ضرورة توحيد المصطلحات العلمية فى اللغة العربية على جميع المستويات وأن تتخذ جامعة الدول العربية جميع الوسائل الكفيلة بتحقيق هذا التوحيد .

2) ناقش المؤتمر بعض المبادىء العامة التى يحسن أن تلتزم لكى يكون تعريب المصطلحات العلمية وافيا بالحاجة وموحدا ، ومن هذه المبادىء :

أ) يخصص لكل مصطلح اجنبى مصطلح عربى واحد دون مرادف ويحتفظ بالمادة اللغوية نفسها من مشتقات هذا المصطلح .

ب) فيما يتصل بالمصطلحات العلمية التى تعتبر بمعنى من المعانى اسماء اجناس او اعلام (مثل النبات والحيوان الخ ...) ينص بجانب اللفظ العربى المقابل على المصطلح العلمى الاجنبى مرسوما بالحروف اللاتينية او العربية .

ج) يشترط عند المصطلح ان يشفع بتعريف يوضح مدلوله .

3) نظرا لما وجده المؤتمر من خلاف فى بعض المصطلحات العلمية المستخدمة فى الكتب المدرسية فى الاقطار العربية فانه يوصى بوجوب الاسراع فى توحيد تلك المصطلحات عن طريق تكوين لجنة من الخبراء فى العلوم لاقرارها وتوحيدها واستخدامها فى الكتب المدرسية المطبوعة .

4) يوصى المؤتمر الامانة العامة لجامعة الدول العربية (الادارة الثقافية) بتسهيل مهمة المكتب الدائم للتعريب بالرباط فيما يلى :

أ) الحصول على جميع الوثائق فيما يخص مناهج التعليم فى المراحل الابتدائية والاعدادية والثانوية والعليا فى كل البلدان العربية .

ب) جمع ما وضعته المجامع العلمية العربية والهيئات المختصة من معاجم ومصطلحات فى سائر العلوم وتزويد

جميع البلدان بها للنظر فيهـا وعرض آرائها قصد التنسيق والتمكن من التوحيد والاقرار .

ج) عقد ندوات دورية بين اختصاصيين وافدين من جميع البلدان العربية سبق لهم العمل في وضع هـذه المصطلحات للبت في اقرارها موحدة . وحتى يكون العمل واقعيا ، يجب ان تدرس في هذه الندوات ابواب معينة من مادة ما من قبل اختصاصيين في هذه المادة مع الاستعانة بلغويين خبراء .

5) يوصي المؤتمر جـامعة الدول العربية بتعـزيز المكتب الدائم للتعريب بالرباط وتقديم العـون المادي والفني له ، وامداده بالخبراء ، وتنظيم الصلة بينه وبين كل من الاتحاد العلمي العربي ، والادارة الثقافية للجامعة حتى يتمكن من النهوض بالمهمة المنوطة به ، كما يوصي الهيئات الثقافية في الـوطن العربي بالتعاون معـه وموافاته بالمطبوعات والمنشورات الفنيـة والعمـل على الاستفادة من جهده في مجـال التعـريب وتـوحيد المصطلحات .

6) يوصي المؤتمر بالعمل على احياء مكتبة جـامعة الجزائر ، وخصوصا بامدادها بمكروفيلمات المخطوطات العربية التي حصل عليها معهد المخطوطات العربية التابع لجامعة الدول العربية ، وذلك ليتسنى للباحثين بالجزائر تطبيقا لمبدأ الرجوع الى المراجع العربية القديمة في قضية التعريب .

توجه في شهر يبراير 1964 الاستـاذ محمد العلمي الملحق الصحفي للمكتب الدائم للتعريب الى بغداد لتمثيل المكتب الدائم للتعريب في مؤتمر وزراء التربية والتعليم العرب الذى بحث وضعيـة المكتب الدائم وشـؤون الثقافة والتعليم بصفة خاصة وقـد اصدر المـؤتمر توصيات تتعلق بتدعيم المكتب الدائم ماديا وفنيا هـذا نصهـا :

بحثت اللجنة مذكرة الادارة الثقافية في هذا الشأن ، كما ناقشت مقترحات قدمها الـوفد العراقي واخرى قدمها السيد مندوب المملكـة المغربية ، وانتهت الى التوصية الآتية :

« تنفيذا لقرار مجلس جامعـة الدول العربية فـي دورته التاسعة والثـلاثين ، التي عقـدت في مارس ــ ابريل (آذار نيسان) ــ من عام 1963 بشأن المكتب الدائم للتعريب ، وتاكيدا لتوصيات مـؤتمر توحيـد المصطلحات العلمية الذى عقـد في الجزائر في فبراير (شباط) 1964 ، في هذا الصدد ، تـوصي اللجنة بما يـأتي : »

ا ــ ان تسهم الـدول العربية بحصتها في تمويـل المكتب ، على أن تقوم المملكة المغربيـة ــ اضافة الى حصتها ــ بتجهيز المكتب وتزويده بالموظفين الاداريين .

ب ــ ان تسهم الدول العربية في تـدعيم المكتب فنيا ، بارسال خبراء مختصين ، ينتدبون لمدة معينـة في المملكة المغربية .

جـ ــ العمل على تنفيذ سائر توصيات مؤتمر التعريب ، الذى عقد بالمملكة المغربية في أبريل (نيسان) عام 1961 وخاصة تلك التوصية المتعلقة بانشاء شعب وطنية في البلا د العربية للتعريب . والتي وافـق عليها مجلس جامعة الدول العربية في دورة مارس ــ ابريـل (آذار) من عام 1963 .

د ــ ان يشرف الجهاز الثقافي بجامعة الدول العربية على تنفيـذ وترتيب مـا ورد في الفقرتـين (آ ، ب) السابقتين .

هـ ــ ان ترسل الامانة العامة لجامعة الدول العربية خبيرا مختصا الى المملكـة المغربية لدراسة الميزانية التي تقترح للمكتب المذكور .

و ــ ان تقوم الدول العربية بتخصيص منح دراسية وزمالات لطلبة المغرب العربي لمواصلة دراستهم فـي جامعاتها ومجامعها العلمية ومدارسها ، لغرض الدراسة والبحث ، على أن توضع هذه المنح تحت تصرف المكتب .

+ أجرى مندوبا المكتب الدائم للتعريب في الصحافة والاعلام السادة محمـد أديب السـلاوى ومحمد ادريس العلمي اتصـالات مـع سفـارات الجمهوريـة العربيـة المتحدة والجمهورية العـربية السوريـة والجمهـورية التونسية في شأن عقد ندوات علمية لتوحيد المصطلحات الرياضية والفيزيائية والطبيعية والمدرسية في كل من القاهرة ودمشق وتونس خلال السنة الدراسية المقبلة .

وقد حبذت تونس فكرة ندوة الرياضيات مقترحـة عقدها أواخر عام 1964 ووافقت الجمهـورية العـربية المتحدة على تنظيم ندوة العلوم الطبيعية بالقاهرة أوائل 1965 الا أن الادارة الثقافية للجـامعة العربية اقترحت تأخير عقد هذه الندوات .

+ بعد انتهاء السيد الامين العـام للمكتب الدائم للتعريب الاستاذ عبد العزيز بنعبد الله من اعداد المعجم المقارن للهجات السورية والمصرية والمغربية ، انهـى كتابه حول الاصول العربية والاجنبية للعامية المغربيـة ،

وقد صدرت الطبعة الاولى موقتة على الورق المهرق (ستانسيل) فى نحو 270 صفحة ووزعت خاصة على الهيئات والافراد العلميين في العالم العربي لابداء رأيهم فيه حتى يتسنى اصدار طبعة نهائية منقحة طبقا للمسطرة التى ينهجها المكتب الدائم فى تصنيف المعاجم ، وقد توصلنا بعدة رسائل للملاحظة والتنويه من الهيئات العلمية العربية والمغربية الرسمية والحرة .

+ قوبل مشروع المكتب الدائم الرامى الى انشاء مجامع لغوية في الدول العربية التى لم تتوفر على مجمع لغوى باستحسان وقد علمنا ان بعض الحكومات العربيه تبحث بجد فى المشروع . وقد اتصلت بنا لامدادها بما تحتاج اليه من عناصر لانجازه .

+ أهدى المغرب بواسطة المكتب الدائم عددا من المطبوعات المغربية الى المجامع والهيئات والمكاتب العربية وذلك لتوثيق الروابط بين المغرب والعالم العربى .

+ خصصت اذاعة صوت العرب من القاهرة حلقة خاصة من برنامجها العمومى — نافذة على العالم — للتحدث عن المكتب الدائم للتعريب وعن نشاط اعضائه فى مؤتمر توحيد المصطلحات العلمية بالجزائر، كما تحدثت باسهاب عن مشاريعه ومنجزاته فى الحقل العلمى . ونوهت بجهوده فى مجال توحيد المجهودات العلمية فى حقل التعريب .

كما باركت خطوات المؤتمر الثانى لوزراء التربية بشأن توحيد الجهود الثقافية العربية ومساندة المكتب الدائم لتنسيق التعريب ماديا وادبيا .

+ نشرت جريدة العلم المغربية لمراسلها بالجزائر تحقيقا صحفيا عن مناقشات مؤتمر توحيد المصطلحات العلمية بالجزائر ، ابرزت فيه مجهود مكتبنا فى المجالات العلمية ، كما تحدثت عن منجزاتنا ومشاريعنا ، وقد نشرت الجريدة المذكورة تحقيقا ضافيا عن مؤتمر وزراء التربية والتعليم ببغداد ابرزت شخصية المكتب الدائم والتأييد الذى حظى به من طرف الاقطار العربية جمعاء .

+ نقلت صحف الجزائر الصادرة بالفرنسية والعربية تصريحات وفد المكتب الدائم للتعريب فى مؤتمر توحيد المصطلحات العلمية ، وخاصة منها ما يتصل بمنهجية المكتب الدائم للتعريب لتوحيد المصطلحات العلمية بين الدول العربية وما يتعلق بمنجزاته المدرسية .

+ وزع المكتب الدائم للتعريب فى بداية عام 1964 معجم الطحانة والفرانة والخبازة على الهيئات والمؤسسات والمجامع اللغوية فى العالم العربى ، وقد توصلنا لحد الآن ببعض الملاحظات والآراء .

+ صدر عن مجلة وزارة التربية والتعليم فى المملكة المغربية عدد خاص باسبوع التعريب الذى نظمه المكتب الدائم للتعريب فى السنة الماضية والعدد حافل بالمقالات والابحاث والمحاضرات التى القيت فى اسبوع التعريب .

+ أصدرت الشعبة الوطنية المغربية للتعريب مجموعة الالفاظ الاجنبية المهجورة فى المغرب سنة 1964 مع مقابلها العربى الصحيح وذلك ضمن حملة جديدة للتعريب فى العالم العربى تهدف الى تطهير اللسان العربى من الدخيل الاجنبى ، وقد سبق للمكتب الدائم أن نظم نفس الحملة فى سنة 1963 ، وطلب من كافة الشعب الوطنية للتعريب فى العالم العربى ان تسهم بحظها فى هاته الحملة التى تردد صداها فى الاذاعات والصحافة العربية ويشتمل هذا الكتيب على 365 لفظة . تعبأ اجهزة الدعاية لمحاربتها على وتيرة كلمة فى اليوم .

وتتصل مواضيعه بمصطلحات الطعام واللباس والصحة والنظافه والتعليم والرياضة والمسارح والتجارة والعدل والامن والآلات والاجهزة والسيارة والادارة والشغل والادوات المكتبية مع اسماء بعض الاجهزة التى يتوقف العمل عليها .

+ ما زالت الشعبة الوطنية للتعريب بالاردن توالى اجتماعاتها برئاسة الاستاذ قدرى حافظ طوقان لدراسة مشاكل الترجمة والتعريب وموافاة المكتب الدائم بملاحظاتها وقراراتها . وتعنى الشعب الوطنية فى العالم العربى بدراسة المشاكل الاقليمية فى حقل التعريب مع تزويد المكتب الدائم بما يعن من مشاريع وملاحظات وتوجيهات تندرج فى الاطار العام لتنسيق التعريب فى العالم العربى ، وما زالت بعض الدول العربية لم تؤسس هاته الشعبة . فرجاؤنا ان تبادر بذلك طبقا لالتزامات وزراء التربية العرب فى بغداد .

+ أسهم المجلس الاعلى للعلوم والآداب بدمشق (وهو الشعبة الوطنية السورية للتعريب) فى بلورة مشروع المكتب الدائم الرامى الى وضع معاجم فى العلوم الدقيقة ، وقد ابدى ملاحظات قيمة فى مشروعين حول الرياضيات والفيزياء كما تفضلت كتابة الدولة فى التربية الوطنية للجمهورية التونسية باعداد مشروع معجم فى الرياضيات أضفناه الى المجموعة العربية القيمة

التى ستكون أساسا للدراسات التنسيقية فى الحلقات العلمية المقبلة .

+ نظم المكتب الدائم فى يونيو الماضى بالرباط بمساعدة الشعبة الوطنية المغربية (المركز الوطنى للتعريب) معرضا للالواح الايضاحية فى العلوم والمطالعة ويبلغ عدد هاته الالواح نحو المائة تجسم صورها ورسومها جميع المدلولات المزاولة فى السلك الابتدائي بالعالم العربى فى خصوص الانسان والحيوان والنبات ، زيادة عن عرضها على شاشة السينما ، وهذا المعرض نتيجة للجهود الجبارة التى يبذلها المكتب الدائم والشعبة المغربية منذ سنتين لتجريد الكتب العربية فى السلك الابتدائى ومقارنتها بما جرده من مصنفات ابتدائية بالفرنسية والايطالية والانجليزية ، وذلك اعدادا للكتاب المدرسى العربى الموحد الذى سيكون اللبنة الاساسية لخلق المواطن العربى المزود بنفس التكوين الموجود عند زميله الاوربى وقد دشنه وزير التربية المغربية بصفته رئيسا لمؤتمر التعريب وحضره عدة شخصيات عربية كما توافد عليه طلبة وتلاميذ مختلف المعاهد الثانوية والعليا والمدارس الابتدائية وقد كان مظاهرة كبرى لابراز الشخصية العلمية العربية .

+ أصدرت الشعبة الوطنية المغربية بتعاون مع المكتب الدائم مصورا للادوات حاولت فيه إنتقاء المصطلحات العربية الغالب استعمالها فى الكتب الدراسية فى العالم العربى ، وهذا المصور محلى برسوم توضيحية ، وعبارات مبسطة ، تساعد التلميذ على ادراك المدلولات المجسمة بكامل الوضوح ، وسيعقب هذا المصور ، مصوران آخران فى الاجهزة والآلات والنبات تتبلور فيها المعانى المدرجة فى التكوين الابتدائى العام .

+ قامت الشعبة الوطنية المغربية باعداد المعجم فى العلوم الطبيعية (علوم الاحياء والنبات والحيوان) بتجريد جميع الكتب الفرنسية المستعملة فى الاسلاك الثلاثة (الابتدائى والثانوى والعالى) وذلك لوضع مقابلها العربى استنادا الى ما قررته المجامع والجامعات والهيئات العلمية العربية ، وستنظم حلقة علمية خاصة بهذا المشروع بالقاهرة فى تاريخ سيحدد وأبلغتنا المجامع العربية الثلاثة اهتمامها بالمشروع وعملها لانجازه .

+ من جملة الاهداف التى يعمل المكتب الدائم لتحقيقها تفصيح العاميات فى العالم العربى والتقريب فيما بينها ، وهو يمهد لذلك بدراسات مقارنة حول العاميات فى العالم العربى . وقد قام الاستاذ عبد العزيز بنعبد الله الامين العام للمكتب الدائم بأبحاث لمقارنة العاميات فى المغرب وسوريا ولبنان ومصر ممهدا لذلك بدراسة اقليمية حول الاصول العربية والاجنبية للعامية المغربية . وقد أهبنا فى خطابات وجهناها لوزراء التربية فى الدول العربية لحث رواد الفكر العرب على الاهتمام بهذا الموضوع الذى يعد من المقومات الاساسية لتحقيق الوحدة الفكرية بين العرب .

+ ينكب خبراء المكتب الدائم على اعداد معجم للسينما والمسرح والنحت والموسيقى لتنسيق الجهود المبذولة فى هذا الحقل من طرف الهيئات المختصة فى العالم العربى وقد وضع المجلس الاعلى للآداب والفنون فى الجمهورية العربية المتحدة تلبية لطلبنا مجموعة من المصطلحات فى المسرح ، وهو منكب الآن على اعداد مجموعة أخرى حول السينما .

+ تتزايد المبادلات الثقافية بين المكتب الدائم والهيئات العلمية العربية التى تمدنا باحدث ما تنتجه القرائح العربية وقد أصبحت خزانة المكتب الدائم بالرباط حافلة بروائع الفكر العربى كما تزودنا كثير من المكاتب ودور النشر والمنظمات العالمية بنشراتها ، وانتاجاتها .

ويعمل المكتب على بلورة التبادل الانسانى تحقيقا للتقارب الفكرى بين الشرق والغرب وفى نطاق هذا التبادل أهدينا الى كثير من الهيئات العلمية فى العالم مصنفات لكتاب ومفكرين عرب .

+ توصلنا بمساعدات مادية من بعض الحكومات والشعب الوطنية للتعريب فى العالم العربى ، فرجاؤنا من بقية الاقطار العربية التعجيل بتسديد اقساطها فى ميزانية المكتب الدائم الذى ما زالت كثير من منجزاته

لم تبرز الى الوجود انتظارا للاعتمادات المالية .

+ ستصدر قريبا طبعة موقتة لمعجم مصطلحات الاشغال العمومية الذى أعده المكتب الدائم باللغات العربية والانجليزية والفرنسية تعميما للفائدة فى العالم الافريقى الاسيوى ، وتعزيزا للغة الضاد بالقارتين ، وسيوزعه طبقا لمسطرته العادية على المجامع والجامعات والهيئات العلمية لابداء رأيها فيه قبل اصدار الطبعة النهائية ، وقد نسق المكتب مصطلحاته بما وضعته المجامع العلمية واللغوية العربية .

+ تلقينا من عدة وزارات وهيئات مجموعة من المصطلحات فى عدة شعب علمية باللغة الفرنسية من أجل البحث لها عن المقابل العربى ، وينكب الآن خبراء المكتب الدائم على اعدادها لعرض مشروع معجم على نظر الافراد العلميين فى العالم العربى .

+ نظمت الشعبة المغربية للتعريب بتعاون مع المكتب الدائم للتعريب ابتداء من 15 يونيه الفارط معارض للالواح والرسوم العلمية بالرباط والجديدة قدمت فيه اكثر من مائة لوحة فى العلوم الطبيعية كما عرضت اشرطة فى المصطلحات المدرسية فى الاشياء والعلوم ودام هذا العرض سبعة أيام ويعد المكتب أشرطة علمية فى موضوع هذه الالواح ، ستبعث نسخ منها الى الشعب الوطنية للتعريب والمجامع العلمية واللغوية فى العالم العربى قصد تحقيقها وتوحيدها والمصادقة على المقابل العربى للمصطلحات الفرنسية والايطالية .

+ يهتم القسم العربى للاذاعة الفرنسية بنشاط المكتب الدائم للتعريب وقد توصلنا من حضرة مدير هذا القسم بمقترحات سنعمل على تطبيقها تحقيقا للروابط بين العناصر الحية فى العالمين الشرقى والغربى .

+ أبلغنا رئيس المجمع العلمى العراقى الاستاذ الكبير محمد رضى الشبيبى أن معجم الفيزياء الذى وضعه المكتب الدائم بتعاون مع الشعبة الوطنية المغربية المشخصرة فى المركز الوطنى للتعريب قد احيل على لجنة مجمعية مختصة لدرسه وموافاة المكتب الدائم برأى قادة اللغة العراقيين فيه حتى يتأتى للمعجم العلمى العربى أن ياخذ قالبه النهائى الموحد .

+ تفضلت الدوائر المختصة بالمملكة العربية السعودية فاقترحت على المكتب الدائم تلبية لرغبته ترشيح الاستاذ محمد حسن عواد كمراسل للمكتب يضطلع فى المملكة الشقيقة بالاعمال المتصلة بنشاطنا .

+ يهتم العالم الغربى اليوم بالمجهودات التى يقوم بها المكتب الدائم للتعريب بالمغرب من أجل تنسيق الجهود العربية فى الحقل الثقافى العربى من جهة ومن اجل توطيد التعاون الثقافى وتقريب وجهات النظر بين دول الشرق والغرب فى هذا الصدد ، وعلى صعيد المغرب العربى ما زالت الاتصالات مستمرة بين المسؤولين فى المكتب ودول المغرب العربى الاربع من أجل توحيد الوسائل الثقافية وطرق التعريب وأساليبه.

+ صادق البرلمان المغربى على مشروع توحيد القضاء وتعريبه وبهذا يكون الشعب المغربى قد برهن مرة أخرى على عروبته واخلاصه للغة الضاد .

وقد اتصل المكتب الدائم للتعريب بمعالى وزير العدل ليجعل لجانه المختصة رهن اشارة وزارته من أجل ضمان التعريب الصحيح فى القانون المدنى والتجارى والجنائى والدستورى والعام والخاص .

+ توصلنا من مؤسسة فرنكلين للطباعة والنشر بمجموعة من الكتب العلمية فى نطاق التبادل الثقافى بين المكتب ومؤسسات الطباعة والنشر فى العالم .

كما توصلنا بمجموعة أخرى من آلكتب الادبية من دار الكتب بالقاهرة ، وكل هذه الكتب توجد بخزانة المكتب وهى رهن اشارة اخواننا العرب .

+ توصلنا من معالى وزير الزراعة بالمملكة العربية السعودية بكشف موجز عن بعض المصطلحات الزراعية فى المملكة العربية السعودية وما يقابلها فى البلاد العربية ومدلولاتها باللغة العلمية اللاتينية وتدخل هاته اللائحة التى بعثت بها المملكة العربية السعودية فى

اطار المساهمة في المجهود الذى يبذله المكتب الدائم للتعريب من أجل وضع معجم عربي موحد في المصطلحات الفلاحية .

+ خصصت اذاعة صوت العرب حصة كاملة من برنامجها الاسبوعى للحديث عن نشاط المكتب الدائم للتعريب ومنجزاته . وبالخصوص عن مجلته «اللسان العربى» . وقد استعرض مجموع موادها كما طلب رأى مجموعة من المثقفين العرب أمثال يوسف غراب ، وأمين الكشك ، وعبد الفتاح سليم عن فعالية هذه المجلة وأشادوا جميعهم بهذه الخطوة الجريئة .

+ تعمل الحكومة العراقية الآن على تشكيل الشعبة الوطنية للتعريب . وقد طلبت من الهيآت الثقافية والعلمية العراقية أن تعين شخصية لتمثيلها في هذه اللجنة ، وقد رشح المجمع العلمي العراقي لتمثيله عضوه المحترم الدكتور مصطفى جواد كما رشحت جامعة بغداد لتمثيلها الدكتور جميل سعيد عميد كلية الشريعة .

+ سيفتتح المكتب الدائم خزانته للطلبة والجمهور ابتداء من شهر يناير 1965 ، وقد حفلت هاته المكتبة الآن بأروع ما أنتجه الفكر العربى مما يعطى صورة حية عن فعالية اللغة العربية فى جميع المجالات العلمية والادبية والتقنية . وسيساعد الطلاب العرب فى المغرب على تتبع نهضة اللغة العربية فى الحقل العلمى الحديث.

+ توجه في غضون هذا الصيف الى باريس السيد الامين العام للمكتب الدائم للتعريب الاستاذ عبد العزيز بنعبد اله مصحوبا بالسيد الملحق الثقافى عبد الكريم القباج للاتصال بالمسؤولين فى منظمة اليونسكو . وقد أجريت عدة اتصالات ، وعقدت جلسات عمل لتوطيد العلائق بين المنظمتين كما توجه فى نفس الفترة الى القاهرة السيد محمد أديب السلاوى رئيس قسم النشر والتوزيع للاتصال بالمسؤولين فى الامانة العامة لجامعة الدول العربية حيث عقد جلسات عمل مع السيد الدكتور يحي الخشاب مدير الادارة الثقافية ومساعديه من أجل حل بعض القضايا الموقوفة بين المكتب والجامعة العربية فى شان الميزانية والندوات العلمية .

+ ناقش تليفزيون القاهرة مجموعة من الصحفيين فى مواد العدد الاول من مجلة اللسان العربى حيث دامت المناقشة ربع ساعة كاملة عرضت فيها رأيها فى المجلة المذكورة قائلة : «ان هذه التحفة كفيلة بخلق توازن لغوى فى العالم العربى وكفيلة بكشف الاخطار المتعلقة بلغة الضاد » .

وقد توصلنا برسائل كثيرة فى الموضوع كما علقت الصحافة العربية على صدور مجلتنا وقد ننشر فى الاعداد القبلة المقتطفات التى وردت فيها ملاحظات وايعازات حول هذه المجلة الفتية .

في المجلات

في المجـلات
العربية

في المجلات

تحت هذا العنوان سننشر مقتطفات من أبحاث ودراسات تتعلق بوضع اللغة العربية ومشاكلها مما يشغل فكر الهيآت العلمية واللغوية في العالم العربي بوجه خاص وفي العالم اجمع بصفة عامة لان دراسة اللغات وفي ضمنها لغتنا القومية أصبح من المواد الرئيسية في العالم الجديد .

خواطر في اللغة والمصطلحات للامير مصطفى الشهابي رئيس المجمع العلمي العربي بدمشق

عندما كنت أطالع في كتب ومجلات حديثة ، أو أستمع الى محطات اذاعية كانت تبرز لي أحيانا أشتات من الخواطر في اللغة والمصطلحات . وهذه جملة منها أنقلها الى الذين يهتمون بشؤون لغتنا الضادية :

1 ـ أسماء العناصر الكيماوية المنتهية بالكاسعة : um يسمى علماء الكيمياء في الغرب معظم العناصر الكيمياوية ، ولاسيما التي كشف النقاب عنها حديثا ، بأسماء ينهونها بالكاسعة « اللاحقة » ، فيقولون مثلا : Osmium, Scandium, Thallium, Actinium, Radium

وقد لاحظت أن بعض أساتيذ الكيمياء عندنا ينهون معربات الاسماء المنكورة بالواو والميم في مثل راديوم وأكتنيوم وبوتاسيوم وصوديوم وهكذا ، وذلك هو الاصلح، ولكن بعضهم ينهونها بالميم مع ضم الحرف الذي يأتي قبل الميم مثل قولهم ثاليم وسكنديم وأسميم ، وذلك مرغوب عنه . فالتعريب الراجح هو ثاليوم واسكنديوم وأسميوم .

وقد كنت نبهت مقرر لجنة الكيمياء الى هذا الموضوع في احدى جلسات مجمع اللغة العربية بالقاهرة فوافق أعضاء المجمع جميعاً على انهاء تلك المعربات بالواو والميم .

2 ـ أسماء أعجمية منتهية بالكاسعة

في الفرنسية ألفاظ تكون أسماء وتكون نعوتا : Technique, Statique, Dynamique, Mécanique فعندما يعربها بعضهم ويستعملونها أسماء يقولون فيها ميكانيكا وديناميكا واستاتيكا وتكنيكا ، ولكنهم عندما يعربونها لاستعمالها نعوتا يلغون منها الكاسعة ique ويعربون تلك النعوت بقولهم ميكاني وديناميي واستاتي وتكني ، ذاهبين الى أن الكاسعة الفرنسية المذكورة هي أداة نسبة ، والى أن أداة النسبة العربية أي الياء المشددة تقوم مقامها .

والحقيقة أن الاحرف ique في الالفاظ المستعملة أسماء افرنسية للعلوم أو لاقسام العلوم الملمع اليها تعد أحرفا أصلية في تلك الاسماء لا من أدوات النسبة . ولذلك عندما ننسب الى المعربات المنكورة يجب ابقاؤها كاملة واضافة ياء النسبة اليها فنقول ميكانيكي وديناميكي واستاتيكي وتكنيكي . وكنت نكرت هذا الموضوع في حاشية الصفحة 549 من عدد تشرين الاول «أكتوبر» سنة 1962 (الجزء 4 من المجلد 37) .

3 ـ الفوضى في أستعمال بعض الالفاظ :

(أ) من ذلك كلمة «أستاذ» فالعامة اليوم تطلقها على كل من يراد تمييزه بشيء من الحرمة أو المعرفة مهما تكن صنعته . وقد يكون هذا الرجل ممن لا صلة لهم بالتعليم : كأن يكون موظفا أو تاجرا أو صاحب أرض أو صاحب معمل أو غير ذلك .

وذهب بعض الكتاب الى أن الكلمة المذكورة قد هبطت قيمتها ، فأخذوا يتجنبون اطلاقها على أساتذة الجامعات الاروبية ، وراحوا يعربون كلمة بروفسور الاعجمية بقولهم جاء البروفسور فلان ، وذهب البروفسور في جامعة كذا ، وكأنهم يجدون أن كلمة الاستاذ لا تليق بهؤلاء الاساتذة الاعاجم ، وأن كلمة بروفسور الفرنسية لها مدلول يفوق مدلول كلمة الاستاذ . والحقيقة أن الجهل أو صغر النفوس أو الاطمئنان الاعمى الى كل من كان أو ما كان أجنبيا هي التي تسلكهم هذا المسلك الوعر . فالكلمة الفرنسية المذكورة لا تطلق في لسان

(I) راجع مجلة المجمع العلمي العربي ج I عدد 39 عام 1964 .

الفرنسيين على أساتيذ الجامعات وحدهم ، بل تطلق على كل من يعلم لغة أو علما أو فنا أو غيرها في الجامعات وفي غير الجامعات . ولئن كانت تطلق عندهم على أساتذة المدارس العالية على الاخص ، فكلمة أستاذ تطلق أيضا على الذين بلغوا أعلى مرتبة من مراتب التدريس في كليات جامعاتنا ، كما تطلق على أعضاء المجامع العلمية واللغوية في المخاطبات وفي محاضر الجلسات . وتسمية المعلم الاجنبي باسم الاستاذ لا تقل في باب الحرمة والتكريم عن تسميته باسم البروفسور .

(ب) ومن ذلك التخبط في استعمال الالفاظ الدالة على الجماعات العسكرية ، فعندما يترجم كتاب الصحف وموظفو الاذاعات العربية الانباء العسكرية التي تذيعها شركات الانباء ، كثيرا ما يغلط بعضهم في تمييز الجماعات العسكرية بعضها من بعض ، مثل الجيش والفيلق والفرقة واللواء والفوج والكتيبة والسرية والفصيلة والزمرة ، على حين أن كل كلمة من هذه الكلمات لها في الجندية مدلول محدد . وفي المعجم العسكري الذي كنا نقلناه في دمشق الى العربية عن المعجم العسكري الكندي (وهو بالانكليزية والفرنسية) جعلنا الالفاظ العربية المذكورة على التتابع ، أمام الالفاظ الافرنسية الآتية :

Armée, Corps d'armée, Division, Brigade, Régiment, Bataillon, Compagnie, Section Escouade

(ج) ومن ذلك أيضا الفوضى في تسمية درجات المدارس . فأنت تقرأ في دمشق أمثال الجمل الآتية : « معهد روضة الاطفال » «وكليات جمعية كذا» على حين أن كلمة المعهد (1) تطلق في الاصطلاح الحديث على مؤسسة للتعليم أو للبحث العالي كمعهد الدراسات العربية العالية وكمعهد البحوث العلمية مثلا ، فهل روضة الاطفال تعد معهدا ، أو تحتاج في ادارتها الى معهد ؟ وهب أننا استعملنا كلمة المعهد في مثل معهد الفنون ومعهد التجميل فهل يجوز أن نبلغ بها رياض الاطفال ؟

ثم ان الجمعية المذكورة التي تقول ان عندها كليات ليس عندها في الحقيقة سوى مدارس ابتدائية أو اعدادية وقد سمتها كليات تعظيما لها في حين أن الكلية في الاصطلاح الحديث هي فرع من فروع التعليم في الجامعات .

4 ـ الافراط في التعريب : (2)

يفرط بعض العلماء والادباء في تعريب الفاظ أعجمية كان وضع لها ألفاظ عربية شاعت في الكتب والمجلات ، ككلمة Microscope مثلا فقد كانت سميت المجهر وهي كلمة حسنة شاعت في الكتب المدرسية وفي كليات الجامعة السورية وغيرها ، فاذا بي أجدها معربة في قسم البصريات من مجموعة المصطلحات العلمية التي كانت عرضت في سنة 1961 على المؤتمر العلمي الرابع للاتحاد العلمي العربي . ولكنني وجدتها ـ أي كلمة المجهر ـ مثبتة ومستعملة في قسم الجيولوجية وقسم النبات من المجموعة المذكورة .

ومن الافراط في التعريب أيضا اكتفاء بعض العلماء بتعريب أسماء كثيرة لمقاييس علمية كمقياس الرطوبة Hygromètre ومقياس الكهرباء Electromètre ومقياس الاشعاع Radiomètre ومقياس الاشعة Actionomètre ومقياس الريح Anémomètre الخ . مكتفين بقولهم ايجرومتر والكترومتر وراديومتر واكتينومتر وانيمومتر . فالمقاييس كثيرة في مختلف العلوم . وقد ذكرت منها 46 مقياسا في معجم الالفاظ الزراعية كمقياس القشدة ومقياس اللبن ومقياس المطر ومقياس الشجر ومقياس الحموضة ومقياس الادهان (الزيوت) ومقياس الحرير الخ . ولم أعرب أو لم أكتف بتعريب الاسماء الفرنسية لهذه المقاييس . وأرى أنه لابد من ترجمة هذه الاسماء وأشباهها بمعانيها . واذا كان يستحسن تعريب أسماء

---

(1) وهي ترجمة Institut الفرنسية في معظم استعمالاتها .

(2) للتعريب معان كثيرة في الامهات من المعجمات. وأهم معنى له عند رجال اللغة والاصطلاحات العلمية ما جاء في المزهر : « المعرب هو ما استعملته العرب من الالفاظ الموضوعة لمعان في غير لغتها » ، أي ادخال الفاظ أعجمية في لساننا واستعمالها بمعانيها كقولنا اليوم مثلا سينما وفلم ، وكقول القدماء ياسين وابريق الخ . والمعرب في لغتنا كثير ، ويسمى الدخيل. وفي لسان العرب : تعريب الاسم الاعجمي أن تتفوه به العرب على منهاجها تقول عربته العرب وأعربته أيضا. وقد ذكرت هذه البدائة لان المحدثين اخذوا يكثرون من استعمال التعريب بمعنى الترجمة أو النقل الى العربية كقولهم تعريب التعليم وتعريب الدواوين وتعريب الكتاب ، ويشيرون بذلك الى جعل التعليم باللغة العربية، والى جعل العربية لغة الدواوين الحكومية ، والى نقل الكتاب الاعجمي الى العربية . وأفراط بعضهم في استعمال هذا المعنى الحديث للتعريب حتى صاروا يقولون في رسائل رسمية: «توحيد المصطلحات المعربة»، ويعنون بذلك في نظرهم توحيد المصطلحات العربية أو المنقولة الى لساننا بوسائل وضع المصطلحات العربية كالاشتقاق والنحت والمجاز والتضمين . وعلى مقتضى مفهومهم هذا يضيع المعنى اللغوي الصحيح للتعريب ، والمعنى اللغوى للمصطلحات المعربة .

الادوات والاجهزة العلمية الحديثة ، فمن المستحسن أيضا وضع أسماء عربية لها الى جانب الاسماء المعربة . وليس من الضروري أن يكون المصطلح العربي شاملا لجميع معاني المصطلح الاعجمي ، كما أن المصطلح الأعجمي نفسه كثيرا ما يقصر عن أداء ما يدخل فيه من المعاني . مثال ذلك ان كلمة انيمومتر الفرنسية معناها الاصلي مقياس الريح ، على حين أن هذا المقياس يبين اتجاه الريح وسرعتها ، ومن المعلوم أن المصطلح يوضع أحيانا لادنى ملابسة .

ومن الافراط في التعريب والامعان فيه دوام محطات الاذاعة الصوتية والمرئية على استعمال كلمات اعجمية لا حاجة اليها مثل كلمة «ديكور» وهي الزخرف ، و «ريبورتاج» وهي التحقيق أو الاستطلاع الصحفي و «مونتاج» وهي الاعداد الخ(1) .

(5) الدوام على مخالفة قرارات المجمع :

ما زال بعض الاساتيذ في الجامعات ، ولجان المجمع في القاهرة ، والاتحاد العلمي العربي ، يخالفون قرارات كان اتخذها المجمع المشار اليه بناء على اقتراحي ، ومنها اتباع النطق الاسهل في تعريب الكلمات الاعجمية التي يكون لها رسم واحد في اللغات الاروبية المشهورة ، ولكن النطق بها يكون مختلفا في تلك اللغات . فمما قرأته في مجموعات علمية تعريبهم مثلا لكلمات Biotite و Augite و Calcite بكلمات بايوتايت وأوجايت وكالسايت ، على حين أن التعريب الصحيح بموجب قرار المجمع ، وبتوقي التقاء الساكنين هو بيوتيت وأوجيت وكلسيت فمتى يستقر رأي الدارسين باللغة الانكليزية على تجنيب لساننا ، في النطق بالمعربات ، غرائب نحن في غنى عنها ؟ .

وما برح اخواننا في القطر المصري يكتفون بنقل الحرف g اللاتيني (ويقابله الحرف غينا في اليونانية) جيما ، على حين أن تسعة أعشار البلاد العربية لا تنطق بهذه الجيم الا مخففة . والقدماء ما نقلوا الحرف الاعجمي المذكور الا غينا .

وكان مجمع اللغة العربية قرر نقله غينا . ولكن هذا القرار لم يتبع في مصر ، فاقترحت عليه نقله غينا وجيما جميعا فيقال مثلا غازولين وجازولين ، وغليسرين وجليسرين ، فاتخذ المجمع قرارا بذلك . ومع هذا ظلت الجيم هي التي ترسم وحدها في معظم معربات لجان المجمع .

ومن القرارات أيضا أن الكلمات الاعجمية المنتهية بالحرف أو بالكاسعة Gie التي تدل على العلم يفضل انها، معرباتها بالتاء ترجيحا على الالف ، فيقال مثلا جيولوجية ومغنولية وبيولوجية ترجيحا على جيولوجيا ومغنوليا وبيولوجيا . والسليقة العربية تقتضي ذلك . ومع هذا ما برح كثير من الاساتيذ في المجمع وفي الجامعات يسيرون على حسب آرائهم الخاصة .

6 ـ جمع الفطر فطور وافطار على القياس :

تطلق كلمة الفطر في الاصطلاح العلمي الحديث على ما يسمى بالفرنسية Champignon وبالانكليزية Fungus وهذا المدلول هو ما أشار اليه ابن البيطار في مفرداته . أما في المعجمات الاصلية فتعريف الفطر هو :

في اللسان : «... والفطر أيضا جنس من الكمء أبيض عظام لان الارض تنفطر عنه واحدته فطرة» .

وفي التاج : «والفطر بالضم ، وجاء في الشعر بضمتين ، ضرب من الكماة أبيض عظام لان الارض تنفطر عنه وهو قتال . واحدته فطرة» .

وفي المخصص «بحث الكماة» : «ويقال للفقعة أيضا الفطر واحدته فطرة» .

وفي الصحاح : «... والفطر أيضا ضرب من الكماة أبيض عظام الواحدة فطرة» .

ويتضح من ذلك أن أصحاب المعجمات المذكورة قد جعلوا الفطر جنسا أو ضربا من الكماة ، على حين أن الكماة في العلم الحديث هي جنس من الفطور .

والفطور علميا طائفة نباتية من اللازهريات تقسم في علم النبات أربع رتب ، وفي كل رتبة فصائل واجناس وانواع عديدة ، منها المسمم وما يؤكل ، وما يكون طفيليا مجهريا يحدث في النباتات الزراعية أمراضا .

ولم أجد جمعا لكلمة الفطر في المعجمات التي أشرت اليها ، ولا في مفردات ابن البيطار ، ولا في تذكرة الانطاكي ، ولا في المعجمات الحديثة الآتية وهي : أقرب الموارد والبستان ومتن اللغة والمنجد ، ولا في كتاب «مبادىء علم النبات المطبوع في بيروت سنة 1871 للدكتور بوست ، ولا في كتاب «علم النبات الزراعي» لمؤلفه جون برسيفال ، وقد نقلته وزارة الزراعة المصرية الى العربية وطبعته سنة 1920 .

وفي مجموعة المصطلحات العلمية والفنية التي اقرها مجمع اللغة العربية في القاهرة (الصفحة 535 من المجلد الاول ـ مصطلحات علوم الاحياء) ومسمى الفطر باسم واحدته أي فطرة ، وجمع على فطر :

الفطرة (ج الفطر) Fungus (Pl. Fungi)

أما في الصفحة 339 من المجموعة المذكورة

---

(1) يراجع مقال الفاظ الحياة العامة ومعجم الحضارة لمؤلفه محمود تيمور (الجزء الرابع من المجلد 37 ص 544)

(مصطلحات في علم الامراض ومتفرقاتها) فقد أطلق على
Fungus اسم الفطر ، وجمع على أفطار :

فطر (ج أفطار) Fungus

ومن الواضح أن الفطر اسم جنس يدل على الماهية ، ويقع بلفظ المفرد على القليل والكثير ، والتاء فيه تدل على المفرد كنخل ونخلة ، وشجر وشجرة ، ونمل ونملة وأشباه ذلك . وأسماء الجنس هذه التي تختم بتاء الوحدة يغلب التذكير على ما جاء منها مجردا من التاء فيقال هذا فطر سام ، وهذا شجر باسق ، وهكذا . وهي تجمع جمع قلة بالالف والتاء أيا كان وزنها فيقال فطرات وشجرات ونخلات . وتجمع جمع كثرة بتجريدها من التاء على ما جاء في شرح الشافية وفي الجزء الرابع من مجلة مجمع اللغة العربية (ص 209) . ولكننا في حاجة الى التفريق بين اسم الجنس وجمعه . ففي شرح الشافية أن ما كان على وزن فعلة كدخنة وبرة ودرة قد يجيء جمعه على فعل كدرر وثوم تشبيها بغرف . ولكن هذا الوزن لا يفيدنا في تكسير الفطرة ، لان الجمع أي فطر بفتح الطاء يحتاج الى شكل لكيلا يلتبس باسم الجنس نفسه وهو الفطر . ثم أن هذا الجمع لا يعد قياسا . ولذلك سرنا في الشام على جمع فطر على فطور منذ أوائل القرن الحاضر . وسبقنا الترك الى ذلك منذ أواخر القرن الماضي . وهذا مطابق لما أقره مجمع اللغة العربية في جمع الاسم الثلاثي المجرد من تاء التأنيث ، فما كان منه على وزن فعل وليس له جمع تكسير يجمع على فعول للكثرة وعلى أفعال للقلة (الجزء الرابع من مجلة المجمع ص 1 و 189) .

وعلى هذا جمعنا كلمة فطر على فطور ، وجمعها المجمع على أفطار . أما فطر بضمتين فليست جمعا بل هي اسم الجنس نفسه جاء في الشعر بضمتين .

ولا أرى بعد هذا حاجة الى استعمال الفطريات ، وهي حديثة ، بدلا من الفطور والافطار ، الا اذا دلت على علم الفطور وهو بالفرنسية Mycologie

الآثار الحيوانية في لغتنا القومية
بقلم الاستاذ عبد الحق فاضل

ونشرت مجلة المعرفة في عددها الثاني لسنة 1962 للاستاذ العراقي السيد عبد الحق فاضل بحثا شيقا حول الآثار الحيوانية في لغتنا القومية فبعد ان استدل على حيوية اللغة العربية سواء منها المدرجة في القواميس والموسوعات والتي تتجلى مظاهرها في المتاحف الاثرية العربية مجسمة في الحيوانات المختلفة ما ابيد منها وما لا يزال تعرض لجملة من الكلمات نقلت من معناها المتعلق بالحيوانات في حركاتها وسكناتها وأوصافها ونعوتها واعمالها الى ما يتعلق بحياة الانسان وتطوراتها وأبعادها وآثار ذلك في الابداع اللغوي .

ومن هاته الكلمات مثلا النير والكرة وقصب السبق ، اذ الكلمة الاولى أطلقها العرب في أول الامر على الخشبة المنحنية التي توضع على رقبة الثور حين عقله لعمل ما ثم استعملوها مضافة الى الذل والعبودية والاستعمار تشبيها بالوضع الاول .

وكلمة الكرة أي الرجعة الثانية كانت في أصلها الاول تختص برجعة الفرس في المبارزة بعد فراره ومنه قولهم الكر والفر وقول امرىء القيس (مكر مفر مقبل مدبر معا) .

واما كلمة قصب السبق التي يعبر بها الآن عن سباق الافراس في ميدان من الميادين المختلفة في الحياة فانها كانت في أصلها الاول تعني القصبة الموضوعة لنهاية أشواط سباق الخيل أي مكان بعيد لا يرى من مكان الانطلاق وقد عدد الكاتب كثيرا من الكلمات والعبارات التي تدل على ثراء اللغة القومية وصلاحيتها للتعبير عن كل ما يجيش في نفس المعبر او يتصل به في الاغراض والاشياء من قريب او بعيد » .

العدد: 2 الجزء: السنة: 1965